ولاية عموم الجزائرية

كتاب

تعريف الخلف

برجال السلف

الجزء ١

تأليف

ابي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن ابي القاسم الديسي

ابن سيدي ابراهيم الغول

عامله الله بلطفه

امين

سنة ١٣٢٤
١٩٠٦

طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله على نواله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله .

اما بعد فالظاهر ان القطر الجزائري قد اجتهد قديما في طلب العلم بجميع اسبابه . واتاه من سائر ابوابه . ووقف على معقوله ومنقوله . فتمكن من اصوله وفصوله . وكان لعلوم وقته جامعا . ولراياتها رافعا . مثل اخويه المغربيين الاقصى والادنى فظهر في الاقاليم بدره . واشتهر في التاريخ قدره . بعلماء بنوا تآليفهم على اركان التحقيق . وحصنوها باسوار التدقيق . فكانوا في عصرهم نجوم اهتداء . وايمة اقتداء . ولكن طواهم واضرابهم فلك الانقلاب في مغارب الافول . فذهبوا ولسان حالهم يقول

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

هذه ضرائحهم ينادي لسان صدقها بان اهل زمنهم وما ادراك ماهم قد اجمعوا على انهم رجال كان العلم قوتهم والعمل الصالح بافوتهم فافنوا اعمارهم

في ارشاد الامة وتنوير بصائرها وخلد الحق ذكرهم فلهجت بذكرهم اقلام السنة خلفهم

هذه اسماؤهم وتراجمهم مزاحمة لاسماء وتراجم اعيان الزمان فى كتب المتيقظين بحفظ الطبقات العليا من عالم الاسلام فى بطون الدفاتر لئلا تقع فى اغوار التناسي وءابار الاهمال وهم رجال التاريخ وعدوله الذين قيدهم النظر الى ميزان الحسنات والسيئات بين يدي ملك يوم الدين عن ذكر الانسان بما ليس فيه وعن تقصيرهم فى تعسيله بما يعلمونه منه مباشرة او بواسطة من لايتهم فى درايته و روايته

هذه تآليفهم نثرا ونظما منتفع بها فى المغرب والمشرق تعلما وتعليما مشتهرة فيهما اشتهار مؤلفيها عند كل طالب علم وفى كل كتاب

المرء بعد الموت احدوثة * يفنى وتبقى منه ءاثاره
فاحسن الحالات حال امرئ * تطيب بعد الموت اخباره

ولما ءالت ولاية القطر الجزائرى (١) للحازم الخطير سمو الوالى العام جونار المجتهد فى جلب المهمات ودفع الملمات ليل نهار . صوب نظره السامى نحو مسلمى بر الجزائر بمزيد الامعان واحي بجيلهم خيرما كان لاسلافه من مدنية الاسلام واحسن اليه بما يناسبه من العصر الجديد لاجتماع كسوره وانتظام اموره وليمكنه الارتقاء فى مدارك العمران ومدارج العرفان والتقدم فى

(١) بعد فترة طويلة لم يكن فيها من رسوم العلم الا كبر العمامة . للوليمة والاسامة . ولا من رسوم الرفاهية الا الطيالسة والقفاطين . المنافية لاستثمار الماء والطين وهما فى هذا العالم مادة الخلق وجلاة الرزق

طريق النجاح المادي والمعنوي تقدما محسوسا بحركات علمه وعمله عساه ان يكون تلميذ العصرين ومجمع البحرين : عصر الشرق القديم وبحره ، وبحر الغرب الجديد وعصره . ويكون السعادة وطاؤه . وللاستقامة غطاؤه . اذ هما مطمح نظر كل اقليم نهضت به العلوم ومدار كل مدنية في العالم ولم يصر الغرب الى ما صار اليه في التاريخ الجديد الا بالتلمذة لاهل العلم وبالمنافسة في المظاهر والمناظر المستنبطة من المعارف ولولا ذلك ما بزغت فيه شمس الحياة الحاضرة ولما سرت في اهله روح الشعور بآفاق اخرى من فضاء المعقولات لا ينتهي فيها الفكر الى حد ولا يقنع الذهن بها عما وراءها فتسابقوا بين طرفي الضروريات والنظريات ينقبون عن نسب الممكنات وخواصها ويبحثون عن اسرارها حتى وقفوا على كنز من كنوز الموضوعات والمحمولات اكسيره المسابير الرياضية وابريزه النواميس الطبيعية فهزوا الاطواد وطووا الابعاد وطافوا باجرام السماء وابصروا امعاء الخفاء وفتقوا رتق الاثير وحركوا بسيله الجوامد وانارو بتموجه المظلمات وتخاطبوا بواسطته على بعد القطبين فضلا عن اخضاع الصياصي والاخذ بجميع النواصي .

من الحسنات الخالدة المتخلد بها ذكر سمو الوالي العام الجناب جونار تشييد المدرسة الثعالبية التي لوحظ في تخطيطها قبل الشروع فيها اساليب البناء الاندلسي ومحاسنه فتمت على غاية الاحكام والاتقان مزدانة بنكت الملاحة ومواقع الاستحسان في بقعة بجوار الولي العارف القطب الشهير الامام سيدي عبد الرحمن الثعالبي وسميت **بالثعالبية** نسبة اليه وهي مشرفة على البحر للترويح بنسيمه ومواجهة لجبال البر على مسيرة ايام ليسرح التلامذة انظارهم في الافق وقت الاستراحة فتنشرح صدورهم ولما تم بناؤها تسامع بها اهل العلم

والمعرفة في القطر وتخابروا عنها فمنهم من زارها وما انصرف حتى هنأ ابناء بلاده الجزائرية واعقابهم بوجودها ومنهم من عزم على زيارتها عند اول مناسبة

هذه المدرسة اعجبت اهل الذوق السليم بمنظر ظاهرها الجميل ورونق داخلها فاول ما يراه الزائر عن يمينه قبل دخولها ابيات بالعربية لجامع هذا الكتاب الفقير الحفناوي وعن يساره بالفرنسوية تاريخ البناء في عهد سمو الوالي الحالي

ونص الابيات

في كل جيل من الاجيال اخيار * وخيرهم من له في العلم اخبار
بالعلم شاد بنوا اليونان دورهم * وكان للعرب فيه بعد اثار
كل مضى تاركا في العلم منقبة * كانها علم في رأسه نار
واستخلفوا دولة الجمهور قائمة * بكل علم له في العصر انوار
وهذه اية العرفان مشرقة * بالثعلبية(1) نعم الاسم والجار
شيدت وتاريخها لجنسنا فتحت * وذو الولاية نجم العصر جونار

١٣٢٢ ١٩٠٤

فاذا دخلها وجال في اكنافها شاهد ما لا يغني فيه البيان عن العيان كترتيب البيوت وتفصيل القاعات واتساق الاساطين وارتفاعها وتوازن القسي وتوازيها وانتظام غرفها وفساحتها وعلو قبابها وتركيبها ونقش جدرانها بالامثال على مثال عجيب الاشتباك غريب الاحتباك يقرأه من له ملكة

(1) لضرورة الوزن عبر بالثعلبية عن الثعالبية

فيه فيستفيد منه مواعظ بليغة وحكما بالغة ثم اذا رفع بصره نحو القباب الخمسة يرى في قواعدها بالخط الاندلسي اسماء اجلة من رجال العلم العربي في القطر الجزائري وما في حكمه

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها ✻ من بعدهم فبالسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم شانه ✻ اضحى يدل على عظيم الشان

ففي قواعد القبة الكبرى وهي الوسطى ١٢ اسما وفي قواعد القباب الاربعة التي في زوايا المدرسة ٣٢ اسما في كل منها ٨ اسما على عدد قواعدها ومع الاسماء تواريخ الولادة مرقومة قبلها وتواريخ الوفاة بعدها وترتيب الاسماء في القباب سنوي وترتيبها هنا هجاءي وهي اسماء المترجمين في القسم الاول من هذا الكتاب الجامع لما تيسر نقله من الكتب الموجودة باليد وخصوصا عنوان الدراية والبستان والديباج ونيل الابتهاج وكفاية المحتاج وخلاصة الاثر وسلك الدرر وصفوة من انتشر وجذوة الاقتباس ونشر المثاني ونفح الطيب ووفيات الاعيان وفوائها والجبرتي وسلوة الانفاس

ولم اعثر على غير هذه الجملة من كتب التاريخ بعد البحث الطويل في مصانه ومحاولة مساجن المؤلفات بكل حيلة ووسيلة لان المستحوذين عليها يفضلون بقاءها ذخيرة للارضة على افادة طالبيها بها واستفادتهم منها ولا يبالون بما وراء ذلك زاعمين انهم باستعارتها فقدوا منها كتبا نفيسة المواضيع عزيزة الوجود نسال الله توفيقنا واياهم لما فيه رضاه . لهذا السبب لم اقف على تراجم علماء اشاهر كالرماصي والاخضري وغيرهما ولا يسعني تجاوزهم فاذكرهم بما اعلمه وان قل فعذرا يااهل الاطلاع وطول الباع عذرا لمن لم يساعده الحال على ذكر اباء احياء في الاوراق اموات في الافاق وشكرا لحكومتنا

الجزائرية على هذه المساعدة الجليلة بطبع ما يسر ابناء طيننا ودينا من معارف الاعتبار ومـآثر الاختيار وشكرا للسادة الذين اعانونا بعضهم بقائمات فيها اسماء جلها مجرد عن الوصف والزمان والمكان وهم لطف الله بنا وبهم يظنون انهم اتوا بشيء لم يسبقهم اليه سابق ولن يلحقهم فيه لاحق واذ شرحت عذري للمطلعين الكرام فليكن اسم هذا المجموع بهذا اللفظ

تعريف الخلف برجال السلف

وبعضهم تلقى طلبنا بالترحيب والتقريب ولم يشح علينا بما عنده وخصوصا وحيد عصره وعلامة مصره بقية السلف وبركة الخلف الرجل الصالح الاستاذ الناصح سيدي علي بن احمد بن الحاج موسى قيم الروضة الثعالبية في مدينة الجزائر متعنا الله بحياته واعاد علينا من بركاته فاعارني كتابه ربح التجارة في مناقب سيدي احمد بن يوسف الراشدي المليانى وسلك الدرر ونشر المثاني وكتاب اللآلي في مناقب سيدي محمد بن يوسف السنوسي التلمساني وعنوان الدراية والبستان ومثله في هذه الشيمة الكريمة التقي النقي طيب الاعراق والاخلاق المفيد المستفيد سيدي علي بن الحداد الجزائري فاعارني جذوة الاقتباس وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج وغيرهما من الكتب العزيزة واعانني الشريف ابن الشريف السيد ابوطيبة الحاج بن آمنة بكتاب الياقوتة الوهاجة فاقتطفت منه ترجمة جده سيدي محمد بن علي مولى مجاجة واعارني السيد محمد الهواري التاجر في مدينة الاصنام مختصر النجم الثاقب لابن صعد فقابلت فيه ترجمة جده سيدي محمد بن عمر الهواري الوهراني بترجمته في نيل الابتهاج كما افادني قاضي حنفية الجزائر بترجمة عمه سيدي عبد الله الدراجي المدني رضي الله عنه وعن جميع عباد الله الصالحين

هذا الكتاب قسمان اولهما في تراجم العلماء المكتوبة اسماؤهم في المدرسة الثعالبية وثانيهما في تراجم غيرهم من علماء البر الجزائري وما يليه من الاقطار كالسودان ونحوه

هم الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعاني وصفهم رجل

تنبيه

اذكر تحت اسم كل عالم الكتاب الذي نقلت منه ترجمته ان كان مذكورا في كتاب واضع عند تمامها لفظة انتهى او مختصرها واعطف عليها ترجمته في كتاب ءاخر ان كانت وقد اجتنبت النقل من البستان وعنوان الدراية لما في نسختيهما لدتي من المسخ الفاحش في غالب الكلمات او لا انقل منهما الا ما لاشك فيه عندي او ما استخرجه بمحاولة طويلة اذا لم اجده في غيرهما ودعتني اليه الضرورة كما ان الكتب المطبوعة على الحجر في المغرب لا تخلو من خلل في الحروف والارقام فكانها لم تطبع مع نفاسة موضوعها وعزة وجودها وشدة الحاجة اليها ومع ذلك فرحم الله الساعين في نشرها وشكر الله صنعهم وياليتهم يتحفون عالم العلم بالذخائر المكنونة في الخزائن المغربية لاحيائها واحياء اهلها اللهم ءامين

القسم الاول

من تعريف الخلف برجال السلف

ابراهيم بن ابي بكر التلمساني

(من ديباج ابن فرحون)

ابراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الانصاري تلمساني وقشي الاصل نزيل سبتة يكنى ابا اسحاق ويعرف بالتلمساني كان فقيها عارفا بعقد الشروط مبرزاً في العدد والفرائض اديبا شاعرا محسنا ماهرا في كل ما يحاول ونظم في الفرائض وهو ابن ٢٠ سنة ارجوزة (هي التلمسانية المشهورة) محكمة بعملها ضابطة عجيبة الوضع . قال ابن عبد الملك وخبرت منه في تكراري عليه تيقظا وحضور ذكر وتواضعا وحسن اقبال واشتغالا بما يعنيه في امر معاشه وتخاملا في هيئته ولباسه . قال ابن الزبير كان اديبا فاضلا لغويا اماما في الفرائض لقي ابا بكر بن محرز واجاز له وكتب اليه مجيزا ابو الحسن بن طاهر الدباج وابو علي الشلوبين ولقي بسبتة ابا العباس علي بن عصفور الهواري وابا المطرف احمد بن عبد الله ابن عميرة وسمع على ابي يعقوب يوسف ابن موسى المحاسني الغماري وروى عنه الكثير ممن

عاصره كابي عبد الله بن عبد الملك وغيره وله تواليف منها الارجوزة الشهيرة في الفرائض لم يصنف في فنها مثلها ومنظوماته في السير وامداح النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك العشريات على اوزان المغرب (الملحون) وقصيدته في المولد الكريم وله مقالة في علم العروض الذويبتي وله شعر منه قوله

الغدر في الناس شيمة سلفت * قد طال بين الورى تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم * منك يرى قدرها ويعرفها
بل ربما اعقب الجزاء بها * مضرة عز عنك مصرفها
اما ترى الشمس كيف تعطف بالـ * ـنور على البدر وهو يكسفها

ومولده سنة ٦٩٩ اه

وفي البستان انه قرأ بمالقه على ابي بكر بن دحمان (الصواب ابن محرز) وابي صالح بن الزاهد وابي عبد الله بن حميد وابي الحسن سهل بن مالك وانتقل به ابوه الى الاندلس وهو ابن ٩ اعوام فاستوطن غرناطة ثلاثة اعوام ثم انتقل الى مالقة ثم الى سبتة وتزوج اخت مالك بن المرحل وهي ام بنيه وبها توفي بعد الستين وتسعمائة (لعله وسبعمائة) وكان مولده بتلمسان سنة ٩٠٦ (لعله ٦٩٦) اه وفي نفح الطيب ان ابن مسدى قال انشدني ابو الحسن سهل ابن مالك لنفسه سنة ٦٣٧ بداره بغرناطة

منغص العيش لا يأوي الى دعة * من كان ذا بلد او كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته * سكنى مكان ولم يسكن الى احد

وباحث سهل بن مالك هذا ابا الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي متمم كتاب المعرب في اخبار المغرب عن نظمه الى ان انشده في صفة نهر والنسيم يردده والغصون تميل عليه

كانما النهر صفحة كتبت * اسطرها والنسيم ينششها
لما ابانت عن حسن منظرها * مالت عليها الغصون تقروها

فطرب واثنى عليه وكان مولده بغرناطة ليلة الفطر سنة ٦١٥ ووفاته بتونس في حدود ٦٨٥ اه فيوخذ من هذا ان المترجم من اهل القرن السابع مولدا والثامن وفاة وان التسعمائة في نسخة البستان محرفة عن سبعماية

ابو القاسم بن الامام ابى عبد الله ابن الامام الحافظ سيدى عبد الجبار الفيجيجى البرزونى

(من صفوة من انتشر)

احد المشاهير ومن له الصيت في كل افق تجول في الافاق فاخذ عن علمائها واخذ الناس عنه مع الدين المتين والصلاح الظاهر وعمدته في الطريق العارف الكبير الامام الجليل سيدى محمد ابن استاذ الطائفة البكرية ولي الله ابى الحسن البكرى وهو يروى عن ابيه عن الشيخ زروق ومن فوائده ان الشيخ نجم الدين الغيطى صنع وليمة فكتب بهذين البيتين للشيخ البكرى المذكور يستدعيه بهما الى منزله

فان زرتمُ وتفضلتمُ * وشرفتمونا بنقل القدم
فليس بعار ولا منقص * دخول الموالى بيوت الخدم

ومن شعر شيخه البكري قوله في صدر رسالة كتب بها لسلطان مراكش احمد المنصور

ولما نأيتم ولم استطع * وصولا لحضرتكم بالقدم
سعيت اليكم برجل الرسول * وخاطبتكم بلسان القلم

ومن اشياخ صاحب الترجمة ايضا والده عن ابن غازي والونشريسي والدقون والسنوسي وابن مرزوق والقلصادي وغيرهم وبيت بني عبد الجبار بفجيج له شهرة بالعلم والدين توفي رحمه الله عام ١٠٢١

ابو العباس احمد بابا التنبكتي

(من خلاصة الاثر)

احمد بن احمد بن احمد بن عمر بن محمد اقيت ابن عمر بن علي بن يحيى بن كذالة بن مكي بن نيق بن لف بن يحيى بن تشت ابن تنفر بن حيواي بن النجر بن نصر بن ابي بكر بن عمر الصنهاجي الماسي السوداني يعرف ببابا صاحب كتاب نيل الابتهاج ذيل الديباج وتكملته كفاية المحتاج وقد ترجم نفسه في ءاخرها فقال مولدي كما وجد بخط والدي ليلة الاحد الحادي والعشرين من ذي الحجة ختام عام ٩٦٣ ونشأت في طلب العلم فحفظت بعض الامهات وقرأت النحو على عمي ابي بكر الشيخ الصالح والتفسير والحديث والفقه والاصول والعربية والبيان والتصوف وغيرها على شيخنا العلامة بغيغ ولازمته سنين وقرأت عليه جميع ما تقدم عني

في ترجمتي واخذت عن والدي الحديث سماعا والمنطق وقرأت الرسالة ومقامات الحريري تفقها على غيرهم واشتهرت بين الطلبة بالمهارة على كلل وملل في الطلب والفت عدة كتب تزيد على اربعين تآليفا كشرحي على مختصر خليل من اول الزكاة الى اثناء النكاح ممزوجا محررا وحواشي على مواضع منه والحاشية المسماة منن الرب الجليل في مهمات تحرير خليل يكون في سفرين وفوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطي وغيرها قال الثقة ابو عبد الله محمد بن يعقوب الاديب المراكشي في فهرسته في ترجمتي كان اخونا احمد بابا من اهل العلم والفهم والادراك التام الحسن حسن التصنيف كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية واصلين وتاريخا مليح الاقتداء لمقاصد الناس مثابرا على التقييد والمطالعة مطبوعا على التاليف الف تآليف مفيدة جامعة فيها ابحاث عقليات ونقليات وهي كثيرة كشرحه على مختصر خليل من الزكاة الى اثناء النكاح في سفرين وتنبيه الواقف على تحرير نية الحالف في كراس وتعليق على اوائل الالفية سماه النكت الوفية بشرح الالفية واخر سماه النكت الزكية لم يكملا ونيل الامل في تفضيل النية على العمل وغاية الاجادة في مساواة الفاعل للمبتدا في شرط الافادة في كراسين واخر سماه النكت المستجادة في مساواتهما في شرط الافادة والتحديث والتانيس في الاحتجاج بابن ادريس يريد بالفاظه على العربية في ورقات وجلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة اولي الظلمة في كراسين ومختصر ترجمة السنوسي في ثلاثة كراريس وشرح الصغرى للسنوسي في اربعة كراريس ونيل الابتهاج بتذييل الديباج والمطلب المآرب في اعظم اسماء الرب تعالى في كراسة وترتيب جامع

(الميعاد (١) للوانشريسي كتب منه كراريس وله اسئلة في المشكلات ثم امتحن في طائفة من اهل بيته بثقافهم في بلدهم في المحرم سنة ١٠٠٢ على يد محمود ابن زرقون لما استولى بلادهم وجاء بهم اسرى في القيود فوصلوا مراكش اول رمضان من العام واستقروا مع عيالهم في حكم الثقاف الى ان احجم امر المحنة فسرحوا يوم الاحد الحادي والعشرين من رمضان سنة ١٠٠٤ ففرحت قلوب المومنين بذلك جعلها الله لهم كفارة لذنوبهم ثم ذكر مقروءاته على صاحب الترجمة قال وكان من اوعية العلم صان الله مهجته اه . قال المترجم ولم السبب بالمغرب اثبت منه ولا اوثق ولا اصدق ولا اعرف بطريق العلم منه ولما خرجنا من المحنة طلبوني للاقراء فجلست بعد الاباءة بجامع الشرفاء بمراكش اقرى كتبا ثم قال وازدحم الخلق علي واعيان طلبتها ولازموني (٢) بالاقراء على قضاتها كقاضي الجماعة بفاس العلامة ابي القاسم بن ابي النعيم الغساني وهو كبير ينيف على ستين وكذا قاضي مكناس الرحلة المولف صاحب ابي العباس بن القاضي المكناسي له رحلة للشرق لقي فيها الناس وهو اسن مني ومفتي مراكش الرجراجي وغيرهم وافتيت بها لفظا وكتبا بحيث لا تتوجه الفتوى فيها غالبا الا الي وعينت الي مرارا فابتهلت الى الله تعالى ان يصرفها عني واشتهر اسمي في البلاد من سوس الاقصى الى بجاية والجزائر وغيرهما وقد قال لي بعض طلبته (٣) لما قدم علينا مراكش لا نسمع في بلادنا الا باسمك فقط اه هذا مع قلة التحصيل وعدم المعرفة وانما ذلك كله مصداق قوله صلى

---

(١) هكذا في الاصل ولعله المعيار

(٢) لعله ولازمني

(٣) هكذا في الاصل

الله عليه وسلم ان الله لا ينزع العلم الحديث وقد ناهزت الآن خمسين سنة بتاريخ يوم الجمعة مستهل صفر عام ١٠١٢ اه كلامه قلت ومن لطائفه ما نقله عنه بعض الشيوخ اذا حضر طالب العلم مجلس الدرس غدوة ولم يفطر نادى مناد من قعر جوفه الصلاة على الميت الحاضر وكانت وفاته في سابع شعبان سنة ١٠٢٢ رحمه الله تعالى

وفي نشر المثاني : الامام العالم المحقق احمد بابا التنبكتي رفع نسبه في كتابه كفاية المحتاج وذكر عدة اباء ووصف نفسه بالصنهاجي المسوفي وذكر جماعة من اقاربه الذين تقدموا بالعلم وتولى منهم خطة القضاء جماعة ببلدهم فكانت دارهم دار علم ولا اشكال اخذ ببلده عن اقاربه النحو والتفسير والحديث والفقه والاصول والبيان والتصوف والف نحو اربعين تاليفا منها شرحه على مختصر خليل من اول الزكاة الى النكاح في سفرين وحاشية على مختصر خليل ايضا في سفرين وتنبيه الواقف على تحرير وخصصت نية الحالف في كراسين وتعليق على الالفية لم يكمل وغاية الامل في تفضيل النية على العمل وغاية الاجادة في مساواة الخبر(١) للمبتدا في اشتراط الافادة والتحديث والتانيس في الاحتجاج بابن ادريس يريد بالفاظه في العربية وجلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة وشرح الصغرى للسنوسي ونيل الابتهاج بالذيل على الديباج والمطلب والمارب في معظم اسماء الرب وله مسائل واجوبة وامتحن رضي الله عنه في طائفة من اهل بيته بثقافهم في بلادهم في محرم اثنين والف على يد محمود ابن زرقون لما استولى على بلدهم وجاء بهم اسارى في القيود فوصلوا مراكش اول رمضان من العام المذكور

---

(١) انظر هذا وقابله بما في السطر ١٥ من الصفحة ١٣

واستقروا مع عيالهم فى حكم الثقاف الى ان انصرم امر المحنة فسرحوا يوم الاحد الحادى والعشرين لرمضان اربعة والف ففرحت قلوب المومنين لذلك جعلها الله لهم كفارة ذنوبهم ثم لما خرج من المحنة درس بجامع الشرفاء مختصر خليل وتسهيل ابن مالك والفية العراقى وتحفة الحكام لابن عاصم وجمع الجوامع للسبكى وحكم ابن عطاء الله والجامع الصغير للسيوطى والصحيحين ومختصرهما والموطا والشفا والخصائص الكبرى للسيوطى وشمائل الترمذى والاكتفاء للكلاعى وازدحم عليه الخلق واعيان الطلبة ولازموه وقرأ(١) عليه القضاة كابى القاسم بن ابى النعيم وكان حينئذ اناف على الستين سنة وكابى العباس ابن القاضى وعين للفتوى مرارا فابتهل الى الله ان يصرفها عنه واشتهر اسمه ونعته من سوس الى بجاية والجزائر ولد فى الحادى والعشرين (٢١) من ذى الحجة عام ستين وتسعمائة (٩٦٠) كل هذا وصف هو به نفسه لما ترجم لنفسه ءاخر كتابه كفاية المحتاج واثنى عليه جماعة من الناس بهذا واكثر منهم تلميذه الامام الزاهد الورع سيدى احمد بن على السوسى البوسعيدى وقال ليس هو من السودان بل هو من صنهاجة من قبيلة منهم يقال لها مسوفة ثم ذكر نحو ما تقدم قال وكان كثيرا يزور سيدى ابا العباس السبتى نقل عنه انه قال زرته ازيد من خمسمائة مرة قال وكانت عنده بطاقة مختوم عليها اذا جاء القبر يضعها عليه فيقول انى اسالك ما فى هذه البراءة لانه قد يحضر معه غالبا بعض الملازمين له قال ولما كتبت له تاريخه فى اعيان العلماء تذييلا لديباج ابن فرحون اكد على فى اخفائه قلت

---

(١) قابله بما فى السطر ١٠ من الصحفة ١٤

وهذا المناسب في العمل الذي يكون لله لا يظهره اذ ربما وافق هوى احد وربما خالفه فيستريح من ءافات ذلك فاذا ظهر بعد موته فلا حرج وبيت صاحب الترجمة بيت علم وصلاح توارث العلم فيه نحو خمسمائة سنة وقد انفصل رحمه الله عام اربعة عشر والف (١٠١٤) من المغرب قال وسمعته يقول انا اقل عشيرتي كتبا وذهبت لي ست عشرة مائة مجلد اه وناهيك ببيت علم تجمع فيه الاجداد للاحفاد والاباء للابناء مئين من السنين اه كلام المحقق سيدى احمد بن على السوسي من تاليفه المسمى بذل المناصحة في فعل المصافحة قلت ولمثل هذا تبكي البواكي فلو احترم اقليم بعد جناية اهله بما يوجب عقوبة جميعهم لمثل هذا العالم الوحيد القدر العلى الذكر الذي به وبامثاله يحق الفخر لقلة وجود مشاكله في الدهر لكان ذلك امرا اكيدا وفعلا حميدا ثم استولى على من تعرض لهذا الامر الفضيع والفعل الخسيس الشنيع داعي الهوى والشيطان حتى باء بالبعد والخسران فكان ختام امره وفي مثالب ذكره فاصبح من العار بمكان وكان من امره ما كان ولابد لكل عامل ان يقدم على عمله ويسعى ماهياه لغيره دون امله حفظنا الله من معاداة اوليائه وجعلنا من اهل قربه واصطفائه اه

وفي الصفوة : الامام الفقيه العلامة ابو العباس سيدى احمد بابا التنبكتي وليس هو من السودان بل من صنهاجة من قبيلة يقال لها مسوفة ممن برع في الفنون وتضلع بجميع العلوم وبيت اسلافه بيت علم وصلاح قال في بذل المناصحة سمعته يقول انا اقل عشيرتي كتبا نهبت لي ست عشر مائة مجلد وناهيك ببيت علم جعت فيه الاجداد للاحفاد والاباء للابناء وقد عرف بنفسه في ءاخر كفاية المحتاج فقال ولدت ليلة الاحد الحادى والعشرين

من ذى الحجة ختام عام ثلاثة وستين وتسعمائة ونشأت فى طلب العلم
واشتهرت بين الطلبة بالمناظرة على ملل وكلل فى الطلب والفت عدة كتب
وقال صاحبنا الثقة ابو عبد الله محمد بن يعقوب الاديب المراكشى فى
فهرسته فى ترجمتى كان اخونا احمد بابا من اهل العلم والفهم والادراك التام
حسن التصنيف كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية واصلين وتاريخا
مثابرا على التقييد والمطالعة مطبوعا على التاليف الف تآليف مفيدة وله اجوبة
عن اشكالات وكان من اوعية العلم اه ملخصا قال سيدى احمد بابا وصاحبنا
الناقد المذكور لم الق بالمغرب اثبت ولا اعرف بطرق اهل العلم
منه اه قال ابوزيد فى الفوائد وقوله فى ابن يعقوب لم الق الخ جنوح
عن شهادة العيان فان ابا يعقوب لم يبلغ مبلغ نعل الايمة الذين كانوا ياخذون
عنه كابى الحسن ابا عمران وابى عبد الله الرجراجى وابى العباس بن
القاضى وابن ابى نعيم واضرابهم وبمثل هذه الغفلة كان يفتى رحمه الله بحلية
دخان التبغ المنتن الخبيث الذى اجمع فقهاء الامصار من الحرمين الى بلد
جزولة على حرمته لخبثه والجواد يكبو والسيف الصارم ينبو وابو يعقوب
المذكور من ادباء الدولة المنصورية انظر التعريف به فى كتابنا النزهة اخذ
صاحب الترجمة عن ابيه وعن محمد بن محمود بغيع كلاهما عن الشيخ محمود بن
عمران المنسوب له شرح المختصر المسمى بالسودانى واخذ محمود عن النور
السنهورى عن البساطى عن تلامذة خليل . كان رحمه الله دءوبا على نشر العلم
معتنيا بالمطالعة حريصا على التاليف وامتحن رحمه الله مع اهل بيته فحملوا
مصفدين فى الحديد ومعهم حريمهم ونهبت خزائن كتبهم وسقط هو عن الجمل
الذى كان يحمله فانكسرت رجله وبقوا فى مراكش مسجونين عامين ثم

سرحوا وكان القبض عليهم في اخر المحرم عام اثنين والف (١٠٠٢) ولما دخل على السلطان ابي العباس احمد المنصور داره المسماة بالبديع وجده قد اتخذ حجابا بينه وبين الناس وهو من وراء الستارة يتكلم فقال الشيخ قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وانت تشبهت برب الارباب وان كانت لك حاجة في الكلام معنا فانزل لنا وارفع الحجاب عنا فنزل السلطان فقال له الشيخ اي حاجة في نهب متاعي وتصفيدي من تنبكتو الى هنا حتى سقطت من على ظهر الجمل وانكسرت رجلي فقال له السلطان اردنا كي تجتمع الكلمة فقال له الشيخ ولا جمعتها بترك تلمسان فقال له السلطان قال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم فقال له الشيخ ذلك زمان وبعده هذا زمان قال ابن عباس لا تتركوا الترك وان تركوكم فسكت السلطان ولما سرح صاحب الترجمة من السجن بمراكش تصدر للتدريس فتنافس كبار طلبة مراكش في الاخذ عنه مع كون لسانه معقدا لا يفهم الا بعد ممارسة . قال في تكميل الديباج ولما خرجنا من المحنة طلبوا مني الاقراء فجلست بعد الاباية بجامع الشرفاء بمراكش من اقوى جوامعها اقرا مختصر خليل قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه وكذا تسهيل ابن مالك والفية العراقي فختمت على نحو عشر مرات وتحفة الحكام لابن عاصم والسبكي والحكم والجامع الصغير قراءة تفهم مرارا والصحيحين مرارا ومختصرهما والشفا والموطا والمعجزات الكبرى للسيوطي والشمائل والكلاعي وغير ذلك وازدحم علي الخلق واعيان طلبتها ولازموني وافتيت فيها لفظا وكتابة بحيث لا تتوجه الفتوى غالبا الا الي وعينت لها مرارا فابتهلت لله ان يصرفها عني واشتهر اسمي في البلاد من سوس الاقصى الى بجاية والجزائر وغيرهما اه ولم

يزل رحمه الله بعد تسريحه بمراكش الى ان توفي المنصور فاذن له ولده زيدان في الرجوع الى وطنه فرجع له وكان مدة اقامته بمراكش كثير الزيارة لقبور الصالحين خصوصا سيدي ابي العباس السبتي رأيت بخطه قال زرته ازيد من خمسمائة مرة وكانت عنده بطاقة مختوم عليها اذا جاء للقبر يضعها عليه فيقول اني اسألك ما في هذه البراءة لانه قد يحضر له بعض الملازمين واذا كان يوم الجمعة لانشاء ان تلقاه في اي ناحية من المدينة الا لقيته يطالب المزارات الكامنة واستخرج منها عدة من شدة اعتنائه وكان يحكي عن والده كرامة وقعت له مع الشيخ البكري بمصر وان والده كان بمصر يتردد الى الامام البكري فدخل عليه يوما واجما فقال له البكري مالك فقال له هذه مدة انقطع عني فيها خبر تنبكتو واستوحشت الاقارب كاني اتوقع في نفسي نازلة بهم قال فمد له الشيخ فم كم قميصه وقال له ادخل رأسك هاهنا فادخل رأسه في كمه فرأى تنبكتو ورأى الدار والعشائر يتصرفون على حال السلامة لم يطرقهم طارق وهذه الحكاية كان يذكرها عند ذكر قول ابي العباس المرسي لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ فاذا استغرب الحاضرون ذلك وقالوا اهل بالبصر او بالبصيرة ذكر لهم الحكاية وله رحمه الله تآليف منها حاشية المختصر من الذكاة الى اثناء النكاح في سفرين وتنبيه الواقف على تحصيل نية الحالف وتعليق على اوائل الالفية ونيل الامل في تفضيل النية على العمل والنكت المستجادة في الحاق الفاعل بالمبتدا في شرط الافادة والحديث والتانيس في الاحتجاج بابن ادريس يريد بالفاظه في العربية وجلب النعمة في مجانبة الظلمة والمطلب والمأرب في اعظم اسماء الرب وترتيبه جامع المعيار وتذييل الديباج والدر النظير وخائل الزهر ونشر العبير

الثلاثة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك قال سيدى احمد وعلي السوسي لما نسخت له تاريخه تذييل الديباج اكد علي في اخفائه وله شعر وسط اخذ عنه جماعة وتوفي رحمه الله بتنبكتو سنة ست وثلاثين والف اه

ابو العباس احمد الغبريني

(من وفيات ابن الخطيب القسنطيني)

المائة الثامنة — العشرة الاولى — الفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل قاضي الجماعة ببجاية ابو العباس احمد بن محمد الغبريني صاحب عنوان الدراية وغيره توفي سنة ٧٠٤ اه

واقول الذى رأيته في نسخة العنوان انه العالم النحرير المؤلف الشهير ابو العباس احمد بن احمد ابن ابى محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عمر الغبريني وكتابه عنوان الدراية في علماء بجاية ذكر فيه مشائخه من لقيه واخذ عنه وبدا فيه بذكر ابى مدين وابى علي المسيلي وابى محمد عبد الحق المتوفى سنة ٥٨٢ وعمارة الشريف ابى الطاهر وابنته عائشة الشاعرة (بعثت الى ابن(١) الفكون شعرا ليعارضها ولم يفعل) وسيدى العربى ابى عبد الله وابى الفضل محمد بن علي ابن طاهر بن تميم القيسي المولود سنة ٥٤٠ المتوفى سنة ٥٩٨ فهولاء ستة وذكر بعدهم مشائخه وهم عبد الحق بن ربيع المتوفى سنة ٦٧٥ وعبد العزيز بن عمر بن مخلوف ابو فارس خزانة مذهب مالك ولد في تلمسان سنة ٦٠٢ وتوفي في الجزائر سنة ٦٨٦ وعبد الله بن محمد بن عبادة الثلعي المتوفى سنة ٦٦٩ وعمر بن

---

(١) قبل سيدى محمد بن عبد الكريم الفكون بقرون وهو اصله

الحسن القلعي المتوفى سنة ٦٧٢ (قرأ هذا على ابى عبد الله بن منداس الجزائرى) واحمد بن خالد المالقى وابن الدراس المرسى المتوفى فى تونس سنة ٦٧٤ ومحمد بن صالح الكنانى الشاطبى (ولد فى شاطبة) المتوفى سنة ٦١٤ واحمد الصدفى الشاطبى المتوفى فى بجاية سنة ٦٧٤ وابو العباس الغمارى المتوفى فى تونس سنة ٦٨٢ والقاضى ابن زيتون المتوفى سنة ٦٩١ (تونسى) واحمد ابن عجلان القيسي استوطن بجاية وتوفي فى تونس سنة ٦٧٠ وابو زكرياء السطيفى بن محجوبة باطنة الشيخ الحرالى توفي سنة ٦٨٧ وعبيد الله الازدى من اهل رندة استوطن بجاية وتوفي سنة ٦٩١ وعبد المجيد الصدفى الطرابلسي المتوفى فى تونس سنة ٦٨٠ وعبد المنعم بن عتيق الغسانى الجزائرى (مشائخه مشائخ ابى محمد عبد الحق بن ربيع واخذ عن ابى علي بن عبد النور الجزائرى) وقاضى بجاية محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجى الشاطبى المتوفى في تونس سنة ٦٩١ وابو العباس ابن الغماز البلنسى (لقي ابا بكر ابن محرز وابا المطرف بن عميرة وابن ابى نصر) وتوفي فى تونس سنة ٦٩٣ وابن ابى القاسم السلجماسى (تلميذ ابى محمد صالح الاسفى) توفي فى قلعة بنى حماد وسيدى علي الزواوى اليتورغى . ثم ذكر بعدهم يحيى بن علي الزواوى المتوفى سنة ٦١١ ومحمد بن عبد الله المعافرى ابن الخراط القلعى (لقي فى القلعة الحمادية) مشائخ منهم علي بن عثمان التميمى والاستاذ علي بن شكر بن عمر واخذ عن الخطيب المقرى بن عفراء ومحمد بن معطى ابن الرماح مستوطن بجاية) وعطية الله بن منصور الزواوى اليراتنى (من بنى يراتن احدى قبائل زواوة) وعلي بن احمد بن ابراهيم الحرالى التجيبى المتوفى سنة ٦٨٨ وابن عربى الحاتمى ابن سراقة المرسى الاشبيلى (الذى

خلصه من المحنة ابو الحسن علي بن ابى نصر) وفتح بن عبد الله البجائى المتوفى فى حدود سنة ٦٤٠ وابو الفضل قاسم القرطبى المتوفى سنة ٦٦٢ (قبره قريب من قبر ابى زكرياء من محجوبة الزواوى) وابو زيد المرجانى الموصلى تقي الدين وابو العباس بن الشريف الاصبهانى المتوفى فى المغرب وهلال بن يونس الغبرينى من اصحاب ابى زكرياء الزواوى (كان يسكن دار المقدسى بحومة باب باطنه وتعرف بدار الفقيه هلال) وابو عبد الله القصيرى من خواص الحرالى واحمد بن عثمان المليانى المتوفى سنة ٦٤٤ وابو عبد الله بن شعيب وابن فتوح النفزى وعبد الله الشريف وابن الزيات حافظ مذهب مالك (استوطن بجاية وكان يدرس التهذيب والتلقين والجلاب والرسالة وتنبيه ابن بشير ومنتقى الباجى وهو تلو ابن عجلان فى الفقه والدين والعلم) وابو تمام الواعظ الوهرانى وعمر بن عبد المحسن الوجهانى المتوفى فى عشر ٦٩٠ وعلي بن قاسم الانصارى ابن السراج المتوفى ببجاية سنة ٥٦٠ وابراهيم بن بهلول الزواوى المتوفى ببجاية سنة ٦٨٦ وميمون بن جبارة(١) بن خلوف البردوى المتوفى ببجاية سنة ٥٨٢ ومحمد بن ابراهيم الفهرى البجائى ومحسن بن ابى بكر بن شعبان وعبد الكريم بن عبد الله بن الطيب الازدى ابن بيكين القلعى (من نظراء محمد بن عبد الحق التلمسانى) ومحمد بن عمر بن صمغان القلعى وابو عبد الله بن امة الله وابو جعفر بن امية ومحمد بن علي بن حاد بن عيسى ابن ابى بكر الصنهاجى من قرية الحمراء كان حيا سنة ٥٢١ (لعلها هي قرية الحمراء الموجودة اليوم قرب المنصورة فى دايرة البيبان) وعبد الحق الازدى الاشبيلى المتوفى سنة ٦٢٨

---

(١) او خبارة

وعبد الله بن احمد بن عبد السلام بن الطير وعبد الرحمن بن علي القرشي الصقلي ابن الحجرى وعبد الله بن محمد بن يحيى الاغماتي وابو عثمان سعيد ابن عبد الله الجمل وابن ملك المرساوى وعلي بن عمران بن موسى الملياني المتوفى سنة ٦٧٠ ومنصور بن احمد المشدالي (معاصر للغبريني) وعبد الوهاب ابن يوسف بن عبد القادر المتوفى في تونس نحو سنة ٦٧٠ وابو زيد عبد الرحيم بن ابي دلال (من اصحاب الغبريني) وابن سبعين المرسي المتوفى يوم الخميس ٩ شوال عام ٦٠٩ وعلي النميرى الششترى المتوفى يوم ١٦ صفر عام ٦٦٨ واحمد بن ابى قاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي الخطيب وهو اول بيت ابن الخطيب ببجاية وابنه عبد الله المتوفى في تونس سنة ٧٢٠ وعبد الله بن حجاج بن يوسف (كان قاضيا في الجزائر بعد ابى عبد الله ابن ابراهيم الاصولى وتولى قضاء بجاية) وعبد الكريم بن عبد الواحد الحسنى (من اصحاب ابى زكرياء الزواوي ذى القصة المعروفة مع ابن حزم) ومحمد ابن احمد بن محمد بن عبد الله الاريسي (من نظراء ابى علي بن عزون) وابو علي عمر بن عزون السلمى وعلي بن عبد الله الانصارى من اهل بونة (عنابة) وعبد الله محمد بن محمد بن الحسين الحسنى البجائى ويحيى بن علي ابن حسن بن حبوس الهمذاني (نظير الخشني وكان موجودا سنة ٦١٥) وابو اسحاق بن العرافة وابو سعيد بن تونارت الدكالي المدرس ببجاية وعبد الرحيم بن عمر اليزناتني[1] وابو زكرياء اللمثني (كان حيا سنة ٦٢٠) وابو سليمان داود ابن مطهر الوجهاني وعبد الرحمن بن محمد بن ابى بكر بن السطاح الجزائرى المتوفى سنة ٦٢٩ ويعقوب بن يوسف الزواوى المنجلاتي

(١) او اليزناسني

المتوفى فى تيكلات يوم ١١ جادى الاولى عام ٦٩٠ ومحمد بن محمد بن ابى بكر المنصور القلعى المتوفى فى بجاية نحو سنة ٦٦٠ وعمر بن احمد البجائى المتوفى فى بجاية نحو سنة ٦٦٠ وعمر بن حسن بن علي بن دحية الكلبى (عالم كبير استوطن بجاية) وابو الربيع سليمان ابن كثير الاندلسى ومحمد بن ابراهيم الوغليسى ومحمد بن احمد بن عبد الرحمن ابن محرز (استوطن بجاية بعد سنة ٦٤٠ وتوفي بها يوم ١٨ شوال عام ٦٥٥ وكان مولده يوم ٢٠ جمادى الاولى او الثانية عام ٥٦٩ وابو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن زاهر(١) الانصارى (استوطن بجاية وبها توفي يوم ٣ جادى الاولى عام ٦٥٤ ودفن خارج باب امسيون بمقبرة عبد الله بن حجاج وولد فى بلنسية سنة ٥٧٧) وابو بكر محمد بن احمد ابن عبد الله بن سيد الناس اليعمرى الاشبيلى (ولد فى نحو سنة ٦٠٠ وتوفي فى تونس يوم ٢٢ جادى الثانية سنة ٦٥٩ ابوه سبط اللخمى وروى عنه) وابو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومى المتوفى فى تونس يوم ٢٠ ذى الحجة سنة ٦٥٨ (ولد فى شقر سنة ٥٨٢) وسعيد بن حكم بن عمر القرشى دخل بجاية (ولد يوم ٦ جادى الثانية سنة ٦٠١ وتوفي يوم ٢٧ رمضان سنة ٦٨٠) والحسن بن موسى بن معمر ابو علي الافريقى ومحمد بن عبد الله القضاعى ابن الابار المتوفى يوم ٢٠ محرم عام ٦٥٨ (ولد فى ربيع الاول سنة ٥٩٥) وعبد الله بن علوان (من اصحاب الغبرينى) واحمد بن محمد بن عبد الله المعافرى قرأ فى الجامع الاعظم وارتحل الى بجاية ولقي ابا زكرياء الزواوى) وعلي بن مومن الحضرمى (ابن عصفور) الاشبيلى (استوطن بجاية وتوفي فى تونس نحو سنة ٦٧٠) وعبد الحق بن يوسف بن حامة الغبرينى ومروان بن عمار بن

---

(١) او زاهد

يحيى البجائي وعبد الله بن عبد الرحمن بن عميرة المعروف بابن برطلة سكن بجاية (ولد في نحو سنة ٥٨٠ وتوفي في نحو سنة ٦٨٠) ومحمد بن عبد الله ابن نعيم الحضرمي القرطبي المتوفى في قسنطينة سنة ٦٣٦ ومحمد بن محمد بن احمد الاريسي الجزائري حفيد الاريسي المتقدم ذكره (من نظراء ابي عبد الله التميمي) واحمد بن يوسف الفهري الابلي واحمد بن محمد القرشي الغرناطي ومحمد بن محمد بن احمد (ابن الجنان) هذا حاصل ما في عنوان الدراية من المترجمين وكلهم من اهل القرن السادس والسابع بعضهم من بجاية وبعضهم من خارجها نزل بها ثم استوطنها او فارقها ومنهم من ذكر مولده ووفاته ومنهم من لم يذكر له مولدا ولا وفاة كما رأيته هنا وكتابه كتاب رجل خبير بما يقول ودليل على انه من الفحول ويا ليتني اقف على ترجمته او اسمع بها في كتاب فاستعيره لا طالعها فيه او انقلها منه ولكن من ذا الذي يقرض اخوانه في هذا الوجود المقطوع الطرفين المضغوط بين عدمين قرضا حسنا يقضيه الله له في ذلك الوجود الذي وضع القدم على رقبة كل عدم نعم هناك اشخاص يعدونك بالاعارة وينشدونك على سبيل الاشارة

اذا استعرت كتابي وانتفعت به * فاحذر وقيت الردى من ان تغيره
واردده لي سالما اني شغفت به * لولا مخافة كتم العلم لم تره

ثم لا تجد لهم(1) طلا فضلا عن فيء دليلا على انهم في وعدهم ليسوا بشيء وكأني باحدهم يقول متى طلبنا فاجبنا بلا وكيف يجوز في حقنا هذا مثلا

---

(1) حاشا شيخنا سيدي شعيب قاضي تلمسان وعلامتها فلولاه ما اطلعت على وفاة صاحب عنوان الدراية في وفيات ابن قنفذ القسنطيني

ولا يدرى انه لا يعير كتابه لنفسه فكيف لبني جنسه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

احمد بن احمد الندرومي

(من نيل الابتهاج)

الامام العالم النحرير احمد بن احمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الاستاذ الندرومي اخذ عن الامام ابن مرزوق الحفيد ورحل للقاهرة وتصدر فيها للاقراء ومن تآليفه اختصار شرح جمل الخونجي لشيخه ابن مرزوق الحفيد وكان حيا سنة ٨٣٠

احمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن قنفد القسنطيني

(من نيل الابتهاج)

ابو العباس الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ الامام العلامة المتفنن الرحلة القاضي الفاضل المحدث المبارك المصنف اخذ عن جماعة كابي على حسن ابن ابى القاسم بن باديس والامام الاوحد الشريف ابى القاسم السبتي والامام العلامة الشريف ابى عبد الله التلمساني والشيخ الحافظ الحجة ابى

عمران موسى العبدوسي والعلامة الحافظ القباب والامام المحدث الرحالة الخطيب ابن مرزوق الجد والامام النظار ابي عبد الله بن عرفة والحافظ المفتي ابي عبد الله الوانغيلي الضرير والشيخ ابي زيد اللجاءي والامام النحوي ابن حياني في جماعة اخرين من الاعلام ولقي جماعة كثيرة من الاولياء وتبرك بهم كالسيد الزاهد احمد بن عاشر وغيره

ارتحل من بلاد افريقية عام ٧٥٩ الى المغرب الاقصى وبقي هناك ١٨ عاما فحصل علوما كثيرة واعتنى بلقاء الصالحين وجال بلادها فلقي بها الشريف ابا القاسم السبتي واخذ عنه وقال في وفياته بعد الثناء عليه وبالجملة فهو ممن يحصل الفخر بلقائه اه والف تآليف عدة في فنون منها شرح الرسالة في اسفار وشرح الخونجي في جزء صغير وشرح اصلي ابن الحاجب وشرح تلخيص ابن البنا وشرح الفية ابن مالك وانوار السعادة في اصول العبادة في شرح بني الاسلام على خمس وتيسير المطالب في التعديل والكواكب وذكر انه لم يهتد احد من المتقدمين الى مثله وكتاب بغية الفارض من الحساب والفرائض وتحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد ووسيلة الاسلام بالنبي عليه السلام وقال انه من اجل الموضوعات في السير مع اختصاره وانس الفقير وعز الحقير في ترجمة الشيخ ابي مدين واصحابه وروى عنه الامام ابن مرزوق الحفيد وغيره مولده في حدود ٧٤٠ وتوفي عام ٨١٠ ذكره الونشريسي في وفياته ونقل عنه المازوني في نوازله والقلشاني في شرح الرسالة ومن شعره

الفقه ان فكرت فيه رأيته * قد دار بين قواعد متالية
فاطلبه في القران او في سنة * واعقده بالاجماع واترك خاليه

وله ايضـــا

مضت ستون عاما من وجودي * وما امسكت عن لعب ولهو
وقد اصبحت يوم حلول احدي * وثامنة على كسل وسهو
فكم لابن الخطيب من الخطايا * وفضل الله يشمله بعفو
اه

قال العالم العلامة الحبر الفهامة ابو عبد الله سيدي محمد بن الطيب ابن الامام سيدي عبد السلام الشريف القادري رحمهم الله ورضي عنهم امين في اول تاريخه نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني رأيت تاليفا صغر جرما وغزر علما مرتبا على المئين بوجه لم يسبق اليه من الهجرة النبوية الى المائة التاسعة الذي الفه العلامة الامام احمد بن حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني وذيله العلامة المورخ ابو العباس احمد بن محمد بن ابي العافية الشهير بابن القاضي (١) وابتداؤه من اول المائة الثامنة الى تمام المائة العاشرة كما ذيل ايضا بكتابه المسمى بدرة الحجال كتاب وفيات الاعيان للامام شمس الدين ابن خلكان فكان من مجموع ذلك التاريخ من الهجرة النبوية الى تمام المائة العاشرة وقد بناه على الاختصار والتقريب وافادة وفيات الاعيان على احسن ترتيب اه

وفي اخير البستان ما نصه : قال ابن الخطيب وقد سألني رجل عما وقع لي

---

(١) تآليفه نحو ١٨ بعضها مذكور في ظهر كتابه جذوة الاقتباس المطبوع بفاس ومنها لقطة الفرائد من حقاق (او حقائق) الفوائد ذيل به وفيات ابن قنفذ ومن مشائخه في المغرب سيدي احمد بابا التنبكتي وفي المشرق النور القرافي ومن تلاميذه سيدي احمد المقري رحمهم الله اجمعين

من التآليف ليكتب ذلك في رحلته فامليت عليه ما صادفه زمانه من ذلك بحرصه على هذه المسائل ولنسردها هنا تكملة للغرض فمنها تقريب الدلالة في شرح الرسالة في اربعة اسفار واللباب في اختصار الجلاب ومعونة الرائض في مبادى الفرائض وايضاح المعاني وبيان المباني في سفر شرح ارجوزة في المنطق نظم صاحبنا الاستاذ ابى عبد الله محمد بن الفقيه ابى زيد عبد الرحمن الضرير المراكشي من اهل بلدنا (قسنطينة) ومنها تلخيص العمل في شرح الجمل في المنطق وانس الفقير وعز الحقير في رجال من اهل التصوف ابى مدين واصحابه وانوار السعادة في اصول العبادة وهو شرح لقوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس الحديث وفي كل قاعدة من الخمس اربعون حديثا واربعون مسألة ومنها هداية المسالك في بيان الفية ابن مالك ومنها المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية ومنها سراج الثقات في علم الاوقات ومنها تسهيل العبارة في تعديل السيارة اشتمل على اربعين بابا وستين فصلا ومنها انس (١) الحبيب عن عجز الطبيب ومنها تيسير المطالب في تعديل الكواكب ولم يهتد احد الى مثله من المتقدمين ومنها بسط الرموز الخفية في عروض الخزرجية ومنها وقاية الموقت ونكاية المنكت ومنها العبودية (؟) في ابطال الدلالة الفلكية ومنها حط النقاب عن وجوه اعمال الحساب وهو شرح تلخيص ابن البنا وقد سبق اليه ابن زكرياء الاندلسي وكان اخذ من كتابي نسخة عند مجاوزته لمدينة فاس بعد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومنها التخليص في شرح التلخيص ومنها الابراهيمية في مبادى العربية ومنها تفهيم الطالب لمسائل اصول ابن الحاجب قيدته زمن قراءتنا على الشيخ ابى

---

(١) هكذا في الاصل

محمد عبد الحق الهسكورى بمسجد البليدة من مدينة فاس وكان الابتداء فى اول سنة تسعين (١) وسبعمائة ومنها علامة النجاح فى مبادى الاصطلاح ومنها بغية الفارض من الحساب والفرائض والفارسية فى مبادى الدولة الحفصية وتحفة الوارد فى اختصاص الشرف من قبل الوالد وهو غريب ومنها وسيلة الاسلام بالنبي عليه السلام وهو من اجل الموضوعات فى السير لاختصاصه ومنها هذا المختصر الذى سميته شرف الطالب فى اسنى المطالب ومنها تقييدات فى مسائل مختلفات وكل ذلك بتوفيق الله تعالى وقد اذنت لمن رءانى او رأى من رءانى وهما درجتان ان يحدث عنى ان شاء الله بما شاء من مصنفاتى او صح لديه من رواياتى اهـ (٢)

وقد اطلعنى العلامة الفقيه البركة النزيه شيخنا سيدى شعيب ابن ابى بكر قاضى مدينة تلمسان على وفيات ابن قنفذ هذا واستفدت منها نقولا وتحقيقات تاريخية وهي اوراق ستة من القالب النصفي ذكر فيها من علماء المغرب الاوسط عشرين اولهم فى العشرة الثانية من المائة السادسة ابو الفضل ابن النحوى الشيخ الصالح ابن الشيخ الصالح ابى الفضل البسكرى توفي سنة ٥١٢ وفى العشرة العاشرة شيخ المشايخ ابو مدين شعيب ابن الحسن ودفن بعباد تلمسان وفى العشرة الثانية من المائة السابعة الشيخ الفقيه الولي ابو زكرياء الزواوى توفي ببجاية سنة ٦١١ وفى العشرة الثالثة القاضى محمد ابن عبد الحق التلمسانى توفي فى سنة ٦٢٥ بتلمسان والفقيه الرواية

---

(١) الذى فى وفياته سبعين لا تسعين

(٢) ما ذكره صاحب البستان فى اخيره ذكره المترجم فى اخير وفياته وبه ختمها

ابو الحسن ابن ابى نصر البجاى توفي سنة ٦٥٢ وفى العشرة السابعة المحدث ابو الحسن علي بن علي بن ميمون بن القنفذ توفي سنة ٦٦١ وفى العشرة الثامنة الفقيه ابو محمد عبد الحق بن ربيع البجاى ببجاية توفي في سنة ٦٧٥ وفى العشرة الاولى من المائة الثامنة الفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل قاضي الجماعة ببجاية ابو العباس احمد بن محمد الغبريني وفى العشرة الرابعة الشيخ الفقيه العالم ابو علي منصور بن احمد ويعرف بناصر الدين المشدالى توفي ببجاية سنة ٧٣١ وخطيب قصبة بجاية المتمتع بالدراية والرواية ابو عبد الله محمد بن محمد بن غريون البجاى توفي في سنة ٧٣٣ والفقيه الجد والد والد علي بن حسن بن القنفذ توفي في سنة ٧٣٣ والقاضي ابو زكرياء بن محمد بن الشيخ بن زكرياء بن يحيى بن عصفور العبدرى توفي سنة ٧٣٤ وفى العشرة الخامسة الشيخ المحدث ابو عبد الله محمد ابن يحيى الباهلى المفسر البجاى توفي ببجاية سنة ٧٤٤ والشيخ محمد بن علي البجاى توفي سنة ٧٤٧ ببجاية وفى العشرة الثامنة ابو عبد الله محمد الشريف التلمساني توفي سنة ٧٧١ والامام ابو عبد الله محمد الشريف الحسنى التلمساني توفي سنة ٧٧١ والفقيه الجليل الخطيب ابو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح ابى العباس احمد بن مرزوق توفي سنة ٧٨٠ وفى العشرة التاسعة الفقيه الحاج ابو علي حسن بن خلف الله بن باديس بقسنطينة توفي سنة ٧٨٤ والفقيه الصالح المفتى ابو زيد عبد الرحمن الوغليسى توفي سنة ٧٨٦ والمحدث المقرى المدرك قاضي الجماعة ببجاية ابو العباس احمد بن ابى القاسم توفي سنة ٧٨٧ والفقيه ابو عمار المسيلى توفي سنة ٧٨٧ وفى العشرة الاولى من المائة التاسعة الفقيه الحافظ الاستاذ الجليل ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المراكشى القسنطيني الضرير توفي في عنابة سنة ٨٠٧

الشيخ احمد السودانى شارح الجرومية

(من نشر المثانى)

الشيخ العالم النحوى احمد قيد محمد وكان هذه اللفظة عند اهل السودان من الالفاظ الدالة على التعظيم ورأيت في بعض التقاييد ما يدل على ان معناها سيدى احمد وهو ابن احمد السودانى قاضى تنبكتو كان جامعا للنحو واصول الفقه واصول الدين قرأ على الفقيه محمد بن محمود بغيع قرأ عليه مختصر خليل والرسالة والشافية وقرأ على غيره من اهل بلده وكان ابيض جميل الملبس فصيح اللسان وعليه الهيبة وتولى تنبكتو بعد موت اخيه القاضى محمد عام ١٠٢٠ يجيد قراءة الالفية لابن مالك والبحث مع شراحها وكان يدرس قطر الندى وشذور الذهب كلاهما لابن هشام والتسهيل والرسالة والمختصر وتحفة الحكام وشرح الجرومية وله تعاليق على المرادى ولد عام ٩٧١ وتوفي عام ١٠٤٤ كذا اخبر به بعض اهل بلده وشرحه على الجرومية متداول بفاس وهو معتنى به ودال على ما ذكرته هنا والله تعالى اعلم اه

احمد بن عبد الله الجزائرى الزواوى

(نيل الابتهاج)

الشيخ الفقيه الولي الصالح ابو العباس ظريف العارفين صاحب العقيدة المنظومة اللامية المشهورة (التى اولها :

الحمد لله وهـو الواحـد لازلى * سبحانه جل عن شبه وعن مثل
فليس يحصى الذى اولاه من نعم * اجلها نعمة الايمان بالرسل

وهي تنيف على اربعمائة بيت)(١) . قال فيه بعض العلماء. وقد ذكر ابا زيد سيدى عبد الرحمن الثعالبي هو نظيره علما وعملا . وقال الشيخ زروق كان شيخنا ابو العباس احمد الجزائرى من اعظم العلماء اتباعا للسنة واكبرهم حالا فى الورع وكان يشير علينا بانه ينبغى لمن وسع الله عليه من الدنيا ان يظهر عليه اثر نعمة الله تعالى باستعمالها على وجه يباح ولا يخل بالحق ولا بالحقيقة بان يلبس احسن لباس جنسه او وسطه ويتخذ مرقعة ان امكنه يجعلها عدته واصل لباسه فما دام غنيا عنها استغنى والا فهي المرجع عنده اه وقد شرح الامام السنوسى المنظومة المذكورة شرحا حسنا واثنى فيه على ناظمها بالعلم والصلاح توفي سنة ٨٨٤ اه

اقول ولما بعث سيدى احمد بن عبد الله منظومته الجزائرية الى العلامة سيدى محمد السنوسى طالبا منه شرحها اجابه الشيخ الى مطلوبه وارسل اليه الشرح فقرضه بقوله

شرح الكفاية ايها المتدين * تحصيله فرض عليك معين
تجلو معانيه القلوب من الصدا * وتنيرها واللفظ سهل بين
ما جو لا الروض يحسن منظرا * من ذا يرى حسنا ولا يستحسن
يا ناظريه وكاسبيه بغبطة * فاعز من ثمن النفيس المثمن
يجزى مؤلفه الاله بجنة * دار النعيم بها تقر الاعين

---

(١) ما بين القوسين غير مذكور فى نيل الابتهاج

وقال ايضـا

يرثي شيخه سيدي عبد الرحمن الثعالبي

لقد جزعت نفسي لفقد احبتي * وحق لها من مثل ذلك تجزع
الم بنا ما لا نطيق دفاعه * وليس لامر قدر الله مرجع
جرى قدر المولى بانفاذ حكمه * ومن حكمه انا نطيع ونسمع
فلا تعجبن الا لغفلتنا التي * دهتنا فصرنا لا نخاف ونسمع
قلوب قست ما ان تلين وانها * لتعلم ان القبر مثوى ومضجع
وان فناء الخلق حتما وانما * دوام البقا حقا الى الله يرجع
ومن بعده هو القيامة واللقا * فيا هول ما نلقى وما نتوقع
فدع عنك دنيا لا تدوم وانها * وان اظهرت حسنا بروق ستخدع
ودع عنك اما لا فقد لا تنالها * وان نلتها نلت الذى ليس ينفع
وبادر لتقوى الله ان كنت حازما * هي العروة الوثقى بها النار تدفع
وشمر لاخرى واستمع قول ناصح * وحاذر هجوم الموت ان كنت تسمع
فاين خيار الخلق رسلا وانبيا * واين رواة العلم في اللحد اودعوا
فليس ذهاب الخير الا بفقدهم * وتشتيت شمل العلم قل كيف يجمع
ولا خير في الدنيا اذا لم يكن بها * شموس بانوار الشريعة تسطع
ليوشك قبض العلم عنا بقبضهم * كما قاله خير الانام المشفع
لقد بان اهل العلم عنا واقفرت * منازلهم انا الى الله نرجع
كما بان عنا شهمنا العالم الذى * سناه بانوار الحقيقة يسطع
ابو زيد المشهور بالعلم والتقى * له العلم فينا والمقام المرفع
هو العالم الموصول بالنفع للورى * به عنهم خطب الحوادث يرفع

صبور كريم النفس يكسى مهابة * فما ان يراه المرء لا ويخضع
اذا ما بدا كالبدر يبن صحابه * وهم هالة دارت به حين يطلع
بمجلسه نور ورائق لفظه * ضياء نفيس الدربل هو ارفع
فوائده تترى عليهم وكلها * لها عند اهل العلم والفهم موقع
مجالس علم قد مضت فلو انها * تعود ولكن ما مضى ليس يرجع
نتيجة اخلاص وصدق كانها * سهام بها يرمى القلوب فتخشع
ويلمع فى اثنائها بمواعظ * تنفر عن فعل القبيح وتردع
فيا لك قبر الشيخ طوبى لمعشر * لهم من جوار الشيخ لحد ومضجع
اعزى ابا عبد الاله محمدا (١) * ومن بجميل الصبر نرجو سيجمع
ونحن وان كنا جميعا نحبه * فقلبك اشجى للفراق واوجع
اصبنا به فالله يعظم اجرنا * ويلهمنا الصبر الجميل ويوسع
فيا سيدى انى رثوتك راجيا * سلو قليب من فراقك موجع
ولى فيك حب زائد متمكن * حوته سويداء الفواد واضلع
لين كان حظ العين منك فقدته * فانى برؤيا الروح فى النوم اقنع
على اننى بالاثر لا شك لاحق (٢) * ومن ذا الذى يرجو البقاء ويطمع
فنساله سبحانه بنبيه * عسى بفراديس النعيم سنجمع
ويغمرنا والسامعين برحمة * نذال بها الفوز العظيم ونرتع
واهدى صلاتى للنبي محمد * لعل بها فى حوضه العذب نكرع

---

(١) نجل سيدى عبد الرحمن الثعالبى رضي الله عنهما
(٢) توفي بعده بثمانى سنوات

واصحابه الغر الكرام والد * ومن كان للاحسان والحق يتبع
عليكم ابا زيد لامام تحية * ورحمة مولانا الكريم تشفع

احمد بن عثمان بن عبد الجبار المليانى

(من كفاية المحتاج)

احمد بن عثمان بن عبد الجبار المليانى المتوسى (١) قال ابو العباس الغبرينى كان فاضلا كاملا متفننا محصلا مجتهدا جليلا رحل للشرق ولقي جلة فضلاء ثم سكن بجاية واقرأ بها واسمع له علم بالفقه والعربية والاصلين وحظ من التصوف والعبادة موقرا محترما مهابا مع تقدم فى معرفة التلقين لم يكن لغيره وهو وان كان اماما فى الفقه لكنه فى هذا الكتاب اجلى من غيره له عليه تقييد ونكت وذكر انه كمل بعض ما فات المازرى عليه توفي عام اربعة واربعين وستمائة اه

وفي عنوان الدراية : الشيخ الفقيه الجليل الفاضل الكامل المحصل المتقن المجتهد ابو العباس احمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسى المليانى رحمه الله رحل الى المشرق ولقي الفضلاء والجلة ثم رجع الى المغرب وسكن بجاية واقرأ واسمع له علم بالفقه واصول الدين وحظ من التصوف ونصيب من العبادة وكان موقرا محترما مهابا وكان له فى التلقين تقدم ونظر لم يكن لغيره ولم يكن له مثل فى غيره من الكتب وان كان الرجل اماما فى الفقه ولكنه

---

(١) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها التونسي الملتانى

فى هذا الكتاب اجل من غيره من الكتب وله عليه تقييد فيه تنبيهات خفية وسمعت انه كمل بعض ما فات المازرى على التلقين غير انى سمعت شيخنا الفقيه ابا محمد بن عبادة يحكى عن بعض اشياخه انه سئل عن كلام الرجلين على التلقين فقال بينهما ما بين بلديهما هكذا سمعت منه رحمه الله فى مجالس متكررة والفقيه ابو العباس ممن لا يجهل قدره ولا ينكر خيره ولقد استدعاه رضي الله عنه الامير الاجل ابو زكرياء رحمه الله الى حضرة افريقية وحضر مجلسه وجعل بعض الحاضرين يلقى بعض المسائل النحوية بحضرته ليحركه للكلام فلم يتحرك للجواب وكانت المسائل من المبادى فرأى ان الكلام فى المبادى لا يفيد ولا يجدى ولا تظهر فيه فضيلة الفاضل ولا جهل الجاهل فظهر ذلك للحاضرين فاجلوه اجلاله وعرفوا فضله وكماله وقبره بمليانة وتوفي بها سنة ٦٤٤ وهو ممن تلتمس البركة فى شهوده ويظفر زائره بمقصوده ويتصل اسنادى عنه من جهة شيخنا الفقيه ابى محمد عبد العزيز وابى محمد عبد الحق ابن ربيع وغيرهما رحم الله جميعهم اه

احمد بن محمد بن زكرى

(نيل الابتهاج)

علامتها ومفتيها العالم الحافظ المتفنن الامام الاصولى الفروعى المفسر الابرع المؤلف الناظم الناثر اخذ عن الامام ابن مرزوق والمفتى الحجة قاسم العقبانى والعلامة الصالح احمد بن زاغو والعالم الاعرف المفتى محمد بن العباس وغيرهم ويذكر انه كان فى اول امره حائكا فدفع له شيخه ابن زاغو غزلا ينسجه له ثم انه

حضر عند ابن زاغو يطلب منه غزلا يكمل به فوجده يدرس ويقرر قول ابن الحاجب وخرج في الجميع قولان فاشكل معناه على الطلبة وعسر عليهم فهمه فقال له ابن زكرى انا فهمته ثم قرره احسن ما ينبغي فقال له الشيخ مثلك يشتغل بالعلم لا بالحياكة وكانت ام ابن زكرى ايما فذهب اليها الشيخ ابن زاغو وحثها ان تحرض ولدها على طلب العلم فاشتغل حينئذ بالعلم وكان منه ما كان . وله تآليف كتاليفه في مسائل القضاء والفتيا وبغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب والمنظومة الكبرى في علم الكلام تنيف على الف وخمسمائة بيت وغيرها وله فتاوى كثيرة منقولة في المعيار وغيره توفي في صفر سنة ٨٩٩ قاله الونشريسي في وفياته . وقال تلميذه احمد بن اطاع الله توفي سنة ٩٠٠ واخذ عنه خلق من اجلهم الامام احمد زروق والخطيب العلامة محمد ابن مرزوق حفيد الحفيد والشيخ العالم ابو عبد الله الامام محمد بن العباس وغيرهم ووقع له منازعة ومشاحنة مع الامام السنوسي في مسائل كل منهما يرد على الآخر لولا خوف الاطالة لذكرنا بعضها اه .

وفي البستان : مات ابوه وتركه صبيا في حضانة امه ثم ان امه اتت به تعلمه الصنعة وادخلته في طراز عند معلم ليتعلم الحياكة وبقي عنده حتى تعلم النسج ثم ان الولي الصالح سيدى احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغو اتى بغزل ينسجه عند المعلم فسمع سيدى احمد بن زكرى يغني فاعجبه حسن صوته فقال ما احسن هذا الصوت لو كان صاحبه يقرأ ثم انه سأل عن المعلم فلم يجده فاعطى الغزل للمتعلم (ابن زكرى) واوصاه فقال له قل لمعلمك يقول لك ابن زاغو انسج لي هذا الغزل فلما اتى المعلم اخبره بالقصة وسفح المعلم الغزل وصار ينسجه فخصت الطعمة وبعث متعلمه سيدى احمد بن زكرى ياتيه بالطعمة فوجد الشيخ في المسجد

يقرئ الطلبة ابن الحاجب الفرعي في مسألة ثوب الحرير والنجس وهو قول ابن الحاجب فان اجتمعا فالمشهور ابن القاسم بالحرير واصبغ بالنجس فخرج في الجميع قولين فقرر الشيخ مسألة التخريج للطلبة فلم يفهموها وفهمها سيدي احمد بن زكري قال له ابن زكري يا سيدي فهمت تلك المسألة فقال له الشيخ قررها لأعلم كيف فهمتها فقررها له فقال له بارك الله فيك ياولدي فقال له اين ابوك فقال له مات وامك فقال له حية وما اجرتك في الطراز قال له نصف دينار في الشهر فقال له انا اعطيك نصف دينار في كل شهر وارجع ياولدي تقرأ وسيكون لك شان وقال له اين امك نذهب اليها قال له نعم فذهب معه الى العجوز في دارها وقال لها ولدك هذا ما اجرته في الطراز قالت له نصف دينار في كل شهر قال لها انا اعطيك مسبقا في كل شهر نصف دينار ونرده يقرأ فقالت له او تنصفني فيه قال لها نعم واخرج النصف من جيبه ودفعه لها وشرع يقرأ ثم بعد مدة مات شيخه سيدي احمد بن زاغو فانتقل سيدي ابن زكري الى سيدي محمد بن ابي العباس في العباد يمشي من تلمسان كل يوم صباحا ويروح مساء ثم انه في يوم من الايام نزلت ثلجة كبيرة فذهب ابن زكري على عادته يقرأ دويلته (١) على سيدي محمد بن ابي العباس ثم انه رضي الله عنه استصعب الذهاب الى تلمسان والرجوع من الغد في الثلج ولم يقدر ان يبطل دويلته فلما خرج الشيخ لداره خرج خلفه حتى دخل الشيخ فدخل خلفه والشيخ لم يشعر به ثم ان فرس الشيخ مربوط في الاسطوان والتبن امامه فرقد في التبن في المذود واذا بالخادم (٢) جاءت بالتبن للفرس فوجدته نائما ورجعت للشيخ

---

(١) الدويلة في عرف المغرب بمعنى الدرس
(٢) الخادم في لسان العامة بمعنى الخديمة السوداء

وقالت له هذا رجل راقد في تبن الفرس فخرج الشيخ فوجده نائما وايقظه فعرفه وقال له ياولدي ما حملك على هذا قال له يا سيدي البرد فقال له وهلا اعلمتني ثم ان الشيخ بعث الى السلطان رحمه الله وطلب منه ان يكتب لسيدي احمد بيتا في المدرسة فكتب له البيت برتبته وفرشه وسمنه وزيته ولحمه وجميع ما يمونه وهذا كله من بركة العلم والحرص في طلبه لخبر تكفل الله برزق طالب العلم ياتيه من غير تعب ولا مشقة وغيره لا يناله الا بالتعب والعنا والمشقة وهذا كله من دعاء الشيوخ له ورضاهم عن خدمته ويحكى انه ذهب مع الطلبة بجبل بني ورنيد لشراء الفحم للشيخ سيدي محمد بن ابي العباس فحملوه على الدواب فنزل عليهم مطر وابتل الفحم في الطريق فلم تقدر الدواب على حمله فجعل ابن زكري الفحم في حائكه وحمله على ظهره وزاد عليهم المطر وصار حائكه اسود كله بالفحم فلما اقبل على الشيخ سيدي محمد ابن ابي العباس في تلك الحالة صاح الشيخ صيحة عظيمة وضمه الى صدره ودعا له بالفتح وكان رضي الله عنه مشتغلا بالعلم والتدريس يكرر المسالة الواحدة ثلاثة ايام واربعة حتى يفهمها الخاص والعام وانتفع به المسلمون كلهم وجميع من يحضر مجالسه الا طالب واحد لم يحصل له شيء لانه كان يقول ابن زكري كل يوم يعاود المسألة ولم يكن منه شيء ومن مولفاته شرح الورقات لامام الحرمين ابي المعالي في اصول والفقه وممن اخذ عنه سيدي احمد بن الحاج المنوي اصلا الورنيدي دارا اه باختصار

اقول وقد شاع ان صاحبنا الفقيه النحوي الشيخ ابن زكري محمد السعيد الزواوي المدرس في المدرسة الثعالبية ينتسب الى المترجم لانه من قرية ءايت زكري ومعنى ءايت في لسانهم ابن والناس مصدقون في انسابهم

احمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو

(نيل الابتهاج)

المغراوى التلمسانى الامام العالم الفاضل الولي الصالح الصوفى الزاهد العلامة المحقق المتفنن القدوة المنصف الناسك العابد اخذ عن امام المغرب ابى عثمان سعيد العقبانى وعن السيد العارف المفسر ابى يحيى الشريف وغيرهما له تآليف منها تفسير الفاتحة فى غاية الحسن كثير الفوائد وشرح التلمسانية فى الفرائض وله فتاوى عدة فى انواع العلوم اثبت منها فى المازونية والمعيار جملة توفي سنة ٨٤٥ . واخذ عنه جماعة كالشيخ العالم يحيى ابن يدير والعالم المنصف ابى زكرياء يحيى المازونى والحافظ التنسى وابن زكرى والشيخ العالم ابى الحسن القلصادى وذكره فى رحلته فقال شيخنا وبركتنا الفقيه الامام المصنف المدرس المؤلف اعلم الناس فى وقته بالتفسير واصحهم فاق نظراءه واقرانه فى دلائل السبل والمسالك الى سبق فى الحديث والاصول والمنطق وقدم راسخة فى التصوف مع الذوق السليم والفهم المستقيم يضرب به المثل فى الزهد والعبادة وعند كلامه يقف الفتى فى الاذكار والارادة مقبل على الاخرة معرض عن الدنيا عار عن زخرفها الا ما يتخذه من ثوب حسن اوهيأة فيها جمال اكرمه المولى بقراءة القرآن وشرفه بملازمة قراءة العلم والتصنيف والتدريس والتاليف له نسب اشهر من الشمس فى السماء وحسب كانساق عقد النجوم فى نحر الظلماء وخلق اندى من الزهر واسوغ من الماء ونزاهة الهمة العالية والمشاركة المباركة للخاصة والعامة من هذه الامة مع ايثار الخلوة واجابة الدعوة ولما رأيت نجاح دعواته

وصلاح حالى بالتماس بركاته لازمته وترددت اليه فكنت اجد فى مجالسته فوائد تنسى الاوطان وارد من بحر فيضه ما يحيي به الضمآن وسرت الى خدمته مسرعا فصيرنى كبعض اولاده وانزلنى منزلة اصدقائه فقرأت عليه صحيح البخارى كله ومن اول صحيح مسلم الى اثناء الوصايا ومن تآليفه مقدمة فى التفسير وتفسير الفاتحة والذذيل عليه فى ختم التفسير ومنتهى التوضيح فى عمل الفرائض من الواحد الصحيح غير مرة وشرح التلخيص لوالده وحكم ابن عطاء الله وشرحها لابن عباد ولطائف المنن وتاليف ابى يحيى الشريف على المغفرة والاحياء ومختصره للبلالى واقضية مختصر خليل لآخره وابن الحاجب الفرعى وبعض الاصلي ولازمته مع الجماعة فى المدرسة اليعقوبية للتفسير والحديث والفقه شتاء والاصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة صيفا وفى الخميس والجمعة للتصوف وتصحيح تآليفه واوقاته معمورة وافعاله مرضية وسجاياه محمودة لولا عجائب صنعه تعالى ما ثبتت تلك الفضائل فى لحم وعصب ولا اعلم منه انه كان يامر بفعل ويخالفه اقتداء بالسلف الصالح انشدنا لبعضهم

رأيت الانقباض اجل شيء * وادعى فى الامور الى السلامة
فهذا الخلق سالمهم ودعهم * فخالطتهم تقود الى الندامة
ولا تعنى بشيء غير شيء * يقود الى خلاصك فى القيامة

وانشدنى لبعضهم وكان يستحسنه

انست بوحدتى ولزمت بيتى * فدام الانس لى ونمى السرور
وادبنى زمانى فما ابالى * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا * اسار الجند ام ركب الامير

وانشدني يوم جمعة

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فلم يشهد بعدها جمعة اخرى واخر ما قرئ عليه كتاب لطائف المنن ويشير الينا باحوال تدل على موته وكان يتاهب لذلك وتوفي يوم الخميس وقت العصر رابع عشر ربيع الاول عام ٨٧٥ (١) في الوباء وصلي عليه بعد الجمعة وشهد جنازته العام والخاص وأسف الناس على فقده وعمره نحو ٦٣ سنة اه ملخصا ومولده على هذا في حدود ٧٨٢ والله اعلم

احمد بن محمد المقرى صاحب نفح الطيب

(من خلاصة الاثر)

الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ابي العيش بن محمد ابو العباس المقرى التلمساني المولد المالكي المذهب نزيل فاس ثم القاهرة حافظ المغرب جاحظ البيان ومن لم ير نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة . كان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث ومعجزا باهرا في الادب والمحاضرات وله المؤلفات الشائعة منها عرف الطيب(٢) في اخبار ابن الخطيب وفتح المتعال(٣) الذي صنفه في اوصاف نعل النبي صلى

---

(١) هي سنة وفاة سيدى عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنهما

(٢) ذكر في كشف الظنون انه سماه بعد ذلك نفح الطيب اه من هامش خلاصة الاثر

(٣) رأيت منه في الجزائر سنة ١٣٢٤ نسخة فيها امثلة النعل الشريف مصورة بشكل محكم الصنع متقن الوضع وذلك في دكان اخينا المحب سيدى علي بن الحداد اطال الله عمره في نعمة وعافية آمين

الله عليه وسلم واضاءة الدجنة في عقائد اهل السنة وازهار الكمامة وازهار الرياض في اخبار القاضي عياض وقطف المهتصر في اخبار المختصر واتحاف المغرى في تكميل شرح الصغرى وعرف النشق في اخبار دمشق والغث والسمين والرث والثمين و روض الآس العاطر الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس والدر الثمين في اسماء الهادي الامين وحاشية شرح ام البراهين وكتاب البدأة والنشأة كله ادب ونظم وله رسالة في الوفق المخمس الخالي الوسط وغير ذلك . ولد بتلمسان ونشأ بها وحفظ القران وقرأ وحصل بها على عمه الشيخ الجليل العالم ابي عثمان سعيد بن احمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة ومن جملة ما قرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده عن ابي عبد الله التنسي عن والده حافظ عصره محمد بن عبد الله التنسي عن البحر ابي عبد الله بن مرزوق عن ابي حيان عن ابي جعفر ابن الزبير عن ابي الربيع عن القاضي عياض باسانيده المذكورة في كتاب الشفا والاحاديث المسندة في الشفا جميعها ستون حديثا افردها بعضهم في جزء من اراد رواية الكتب الستة من طريقه فليأخذها من كتاب الشفا او من الجزء المذكور وكان يخبر عن بلده تلمسان انها بلدة عظيمة من احاسن بلاد المغرب ورحل الى فاس مرتين مرة سنة ١٠٠٩ ومرة سنة ١٠١٣ وكان يخبر انها دار خلافة المغرب وكان بها الملك الاعظم مولاي احمد المنصور الشهير بالفضل والادب المقدم ذكره وان الفتوى صارت اليه في زمنه ومن بعده لما اختلت احوال المملكة بسبب اولاده الى حديث يطول ذكره . ارتحل تاركا للمنصب والوطن في اواخر شهر رمضان سنة ١٠٢٧ قاصدا حج بيت الله الحرام وانشد صاحب مراكش متمثلا قول علي بن عبد العزيز الحضرمي

محبتي تقتضي مقامي * وحالتي تقتضي الرحيلا

فاجابه صاحب مراكش بقوله

لا اوحش الله منك قوما * تعودوا صنعك الجميلا

قلت وبيت الحضرمي اول ابيات ثلاثة كتب بها لعز الدولة ابن سمعون وكان في خدمته وبعده

هذان خصمان لست اقضي * بينهما خوف ان اميلا
فلا يزالان في خصام * حتى ارى رأيك الجميلا

فوقع عز الدين على ورقته ان تمنع من الرحيل وتسوغ الاقامة في ظل دوحة واحسان غمامة قال المقرى وكتب الي الفقيه الكاتب ابو الحسن علي الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي بما كتبه ابو جعفر احمد بن خاتمة المرى المغربي الى بعض اشياخه

اشمس الغرب حقا ما سمعنا * بانك قد سئمت من الاقامة
وانك قد عزمت على طلوع * الى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لا تقم القيامة

ثم ورد الى مصر بعد اداء الحج في رجب سنة ١٠٢٨ وتزوج بها وسكنها وقد سئل عن حظه بها فقال قد دخلها قبلنا ابن الحاجب وانشد فيها قوله

يا اهل مصر وجدت ايديكم * في بذلها بالسخاء منقبضة
لما عدمت القرى بارضكم * اكلت كتبي كانني ارضة

وانشد هو لنفسه

تركت رسوم عزى فى بلادى * وصرت بمصر منسي الرسوم
ونفسي عفتها بالذل فيها * وقلت لها عن العلياء صومي
ولى عزم كحد السيف ماض * ولكن الليالى من خصومي

ثم زار بيت المقدس فى شهر ربيع الاول سنة ١٠٢٩ ورجع الى القاهرة وكرر منها الذهاب الى مكة فدخلها بتاريخ سنة ١٠٢٧ خمس مرات واملى بها دروسا عديدة ووفد على طيبة سبع مرات واملى الحديث النبوى بمرأى منه صلى الله عليه وسلم ومسمع ثم رجع الى مصر فى صفر سنة ١٠٢٩ ودخل القدس فى رجب من تلك السنة واقام خمسة وعشرين يوما ثم ورد منها الى دمشق فدخلها فى اوايل شعبان وانزلته المغاربة فى مكان لا يليق به فارسل اليه احمد ابن شاهين مفتاح مدرسة الجقمقية وكتب مع المفتاح هذه الابيات

خفيف

كنف المقري شيخي مقري * واليه من الزمان مفري
كنف مثل صدره فى اتساع * وعلوم كالبحر فى ضمن بحر
اي بدر قد اطلع الدهر منه * ملأ الشرق نوره اي بدر
احمد سيدى وشيخي وذخرى * وسمتي وذاك اشرف فخرى
لو بغير الاقدام يسعى مشوق * جئته زائرا على وجه شكرى

فاجابه المقرى بقوله

اي نظم فى حسنه حار فكرى * وتحلى بدره صدر ذكرى
طائر الصيت لابن شاهين ينمى * من بروض الندى له خير ذكر

احمد المنتطين ذروة مجد * لعوان من المعالى وبكر
حل مفتاح فضله باب وصل * من معانى تعريفه دون نكر
يا بديع الزمان دم فى ازدياد * بالعلى وازدياد تجنيس شكر

ولما دخل اليها اعجبته فنقل اسبابه اليها واستوطنها مدة اقامته واملى صحيح البخارى بالجامع تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح ولما كثر الناس بعد ايام خرج الى صحن الجامع تجاه القبة المعروفة بالباعونية وحضره غالب اعيان علماء دمشق واما الطلبة فلم يتخلف منهم احد وكان يوم ختمه حافلا جدا اجتمع فيه الالوف من الناس وعلت الاصوات بالبكاء فنقلت حلقة الدرس الى وسط الصحن الى الباب الذى يوضع فيه العلم النبوى فى الجمعات من رجب وشعبان ورمضان واتى له بكرسى الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام فى العقائد والحديث لم يسمع نظيره قط وتكلم على ترجمة البخارى وانشد له بيتين وافاد ان ليس للبخارى غيرهما وهما

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع * فعسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح قد مات قبل سقيم * ذهبت نفسه النفيسة فلته

قلت ورأيت فى بعض المجاميع نقلا عن الحافظ ابن حجر انه وقع للبخارى ذلك او قريب منه وهذه من الغرائب انتهى وكانت الجلسة من طلوع الشمس الى قرب الظهر ثم ختم الدرس بابيات قالها حين ودع المصطفى صلى الله عليه وسلم وهى قوله

يا شفيع العصاة انت رجائى * كيف يخشى الرجاء عندك خيبه
واذا كنت حاضرا فى فؤادى * غيبة الجسم عنك ليست بغيبه
ليس بالعيش فى البلاد انقطاع * اطيب العيش ما يكون بطيبه

ونزل عن الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده وكان ذلك نهار الاربعاء سابع عشري رمضان سنة ١٠٢٧ ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين الى دمشق ما اتفق له من الحضوة واقبال الناس وكان بعد ما رأى من اهلها ما رأى يكثر الاهتمام بمدحها وقد عقد في كتابه نفح الطيب فصلا يتعلق بها وباهلها واورد في مدحها اشعارا ومن محاسن شعره في حقها قوله

محاسن الشام جلت * عن ان تقاس بحد
لولا حمى الشرع قلنا * ولم نقف عند حد
كانها معجزات * مقرونة بالتحدي

وجرى بينه وبين ادبائها وعلمائها مطارحات شتى فمن ذلك ما كتبه الى الشاهيني مع خاتم وسبحة ارسلهما اليه

يا نجل شاهين الذي * حاز المعالي والمعالم
يا من دمشق بطيب ما * يبديه عاطرة النواسم
فالنهر منها ذو صفا * والزهر مفتر المباسم
والغصن يثني عطفه * طربا لتغريد الحمائم
يا احمد الاوصاف يا * من حاز انواع المكارم
انت الذي طوقتني * مننا لها تعلو الاعاظم
فمتى اؤدي شكرها * والعجز لي وصف ملازم
والعذر باد ان بعثـ * ـت اليك من جنس الرتائم
تسبيحة الذكر التي * جاءت بتصحيف ملايم
وبخاتم داع الى * فيض الندى من كف حاتم

فامدد على جهد المقـ * ـل رواق صفح ذا دعائم
لا زلت سابق غاية * بين الاعارب والاعاجم

سيدى لا يخفاك انني بعثت بها رتيمة ولو امكنني لاهديت من الجواهر ما ينوف على قدر القيمة فهما اعنى الخاتم والسبحة تذكير ليد العلى بخالص الوداد وفي المثل لا كلفة بين من ثبتت بينهم الالفة حتى في الورق والمداد والله يبقيك البقاء الجميل ويبلغك غاية التاميل والعفو مطلوب والله عند منكسرة القلوب وهو المسؤول ان يحرسكم بعين عنايته التي لا تنام بجاه من ترقى الى اعلى مقام ولله در القائل

هدية العبد على قدره * والفضل ان يقبلها السيد
فالعين مع تعظيم مقدارها * تقبل ما يهدى لها المرود

فكتب اليه الشاهيني قصيدة مطلعها

ياسيدا شعرى لـه * ما ان يقاوى او يقاوم

ومنها وهو محل ذكر ما اهداه اليه

قد جاء ما شرفتني * بخصوصه دون الاعاظم
من خاتم كفى به * ورثت سليمان العزائم
وبسبحة شبهتها * بالشهب في اسلاك ناظم

ورأيت في بعض المجاميع نقلا عن خط المقرى قال انشدني صاحبنا العلامة البليغ الناظم الناثر القاضي محمد المنوفي لبعض من قصده الدهر بسهامه ولم يجد صبرا لاشكال صبره وانبهامه قوله

واخفيت صبرى ساعة بعد ساعة * ولكن عيني في الاحايين تدمع

فقلت مضمنا وفيه لزوم ما لا يلزم

وقائلة مالي رأيتك ذا شجى * ولم يك قدما فيك للشجو مطمع
فقلت اصابتني من الدهر صدمة * وخالفت ذا نصح له كنت اسمع
فقالت تصبر واكتم الامر تسترح * ولا تسأمن فالخير في ذاك اجمع
فقلت لها ارشدت من ليس جاهلا * وانشدتها والحي للسير ازمعوا
واخفيت صبرى ساعة بعد ساعة * ولكن عيني في الاحايين تدمع

قال وكان شيخ مشايخنا القاضي الاجل سيدي عبد الواحد بن احمد الونشريسي التلمساني قاضي قضاة فاس المحروسة نظم بيتا ورمز فيه للمواضع التي لا يصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

على عاتقي حملت ذنب جوارح * تعبت بها والله للذنب غافر

وهذا بيان ما رمز اليه على الترتيب . عطاس . عبرة . حمام . ذبح . جماع . تعجب . بيع . فقلت ان قوله والله للذنب غافر لا محل له في الرمز مع انه بقيت اشياء اخر لو جعلت مكان هذا الكلام لكان احسن وايضا فان بيته ليس فيه ما يفهم منه مراده فلما رأيت ذلك وطأت له ببيت صرحت فيه بالمراد وابدلت قوله والله للذنب غافر بالرمز لما اغفله فقلت والفضل بالتقدم له

ينزه ذكر المصطفى في مواضع * لها رمز الفاظ تبدى شمولها
على عاتقي حملت ذنب جوارح * تعبت بها قد اثقلتني حمولها

رمزت للقذر والاكل وحاجة الانسان لا يقال ان الحاجة تدخل في قوله

جملت لانا نقول انه كرر في قوله على عاتقي وذلك يدل على انه لا يكتفي باللفظ الواحد . وذكر في بعض محاضراته ان لسان الدين بن الخطيب ذكر في الكتيبة الكامنة في ابناء الثامنة جوابا عن البيتين المشهورين وهو قوله

كسرت لما قد قلت قلبي * ولم تضفه الى فلان
ما يملك المستهام قلبا * يا ظالم اللفظ والمعاني

قال والبيتان المشهوران اللذان هذان جواب عنهما هما قول القائل

يا ساكنا قلبي المعنى * .وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

واجاب المقري بقوله

نحلتني طائعا فوادي * فصار اذ حزته مكاني
لا غرو ان كان لي مضافا * اني على الكسر فيه باني

وذكر الخفاجي في ترجمة احمد بن الجيعان بيتين في هذا المعنى وهما

ان ذا الدهر لا يزال يرى * جمع شمل الكرام ممتنعا
فهو حتما محرك ابدا * احد الساكنين ما اجتمعا

ولسان الدين ابن الخطيب هو الذي الف صاحب الترجمة كتابه عرف (نفح) الطيب في اخباره ومن غريب خبره ولايام ترى الغريب من افعالها وتسمع العجيب من احوالها انه رحل من غرناطة ودخل الى مدينة فاس فبالغ سلطانها في اكرامه فتمكن منه اعداؤه بالاندلس واثبتوا عليه كلمات منسوبة الى الزندقة تكلم بها فسجل القاضي بثبوت زندقته وحكم باراقة دمه وارسل به الى سلطان فاس فسجن بها ودخل اليه بعض الاوغاد السجن وقتله خنقا واخرجوا رمته

فدفنت فاصبح غدوة دفنه طريحا على شفير قبره وقد القيت عليه الاحطاب واضرمت فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم اعيد الى حفرته وكان ذلك سنة ٧٧٦ ومن اعجب ما وقع له انه كان نظم هذا المقطوع وهو

قف لترى مغرب شمس الضحى * بين صلاة العصر والمغرب
واسترحم الله قتيلا بها * كان امام العصر في المغرب

فاتفق انه قتل بين هاتين الصلاتين فالمراد من شمس الضحى نفسه وقوله واسترحم الله قتيلا بها معناه اسال الله رحمة للقتيل بشمس الضحى فضمير بها عائد الى شمس الضحى على سبيل الاستخدام وكلا المعنيين مجازي (قلت واخبرني صاحبنا الشيخ الجروسي يحيى بن محمد قاضي تيزي وزو في التاريخ وهو من ابناء العصر وحيد يتحلى بذكره جيد الجزائر ويفرح بوجوده فيها القاطن والزائر ان ابن الخطيب قال يوم خنقه في سجنه هذه الابيات

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة * كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فها نحن قوت
وكم سيق للقبر في خرقة * فتى ملئت من كساه التخوت
وكم جدلت ذا الحسام الظبى * وذا البخت كم جدلته البخوت
فقل للعدى ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

ورأيت لها تشطيرات قديمة وحديثة تركها ابلغ من ذكرها)

ولنرجع الى بقية خبر المقرى فنقول وكانت اقامته بدمشق دون الاربعين يوما ثم رحل منها فى خامس شوال سنة ١٠٢٩ الى مصر وعاد الى دمشق مرة ثانية فى اواخر شعبان سنة ١٠٤٠ وحصل له من الاكرام ما حصل فى قدومه الاول وحين فارقها انشد قوله

ان شام قلبى عنك بارق سلوة * يا شام كنت كمن يخون ويغدر
كم راحل عنها لفرط ضرورة * وعلى القرار بغيرها لا يقدر
متصاعد الزفرات مكلوم الحشا * والدمع من اجفانه يتحدر

ودخل مصر واستقر بها مدة يسيرة ثم طلق زوجته الوفائية واراد العود الى دمشق للتوطن بها ففاجأه الحمام قبل نيل المرام وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ ودفن بمقبرة المجاورين وقال الاديب ابراهيم الاكرمى فى تاريخ وفاته

قد ختم الفضل به * فارخوه خاتم
١٠٤١

والمقرى بفتح الميم وتشديد القاف وآخرها راء مهملة وقيل بفتح الميم وسكون القاف لغتان اشهرهما الاولى نسبة الى قرية من قرى تلمسان(١) واليها نسبة ءابائه اه مختصرا من خلاصة الاثر مع زيادة من غيرها وتصرف قليلين

وفى صفوة من انتشر ما نصه: احمد بن محمد المقرى بفتح القاف المشددة من ذرية القاضى ابى عبد الله المقرى التلمساني ولد بتلمسان وقرأ بها على عمه سيدى سعيد المقرى ثم رحل لفاس سنة ١٠٠٩ واخذ بها عن القصار وابن ابى النعيم وابى العباس بابا السودانى واحمد القاضى وابن عمران وغيرهم ثم رحل لمراكش عام ١٠١٠ فاقام بها سنتين ثم رجع الى فاس فتولى بها الفتوى والخطابة

---

(١) وفى غير خلاصة الاثار قرية من قرى الزاب

بجامع القرويين عام ١٠٢٢ فلم يزل كذلك الى ان خرج للحج عام ١٠٢٧ لموجب اقتضى خروجه عن فاس وهو انه اتهم بالميل لجماعة شراكة واضرابهم على ما كانوا عليه من الفساد بفاس حياة السلطان الشيخ فلما رأى ذلك خاف على نفسه من اهل فاس فخرج منها مزعجا وهو الذى قال عند خروجه من فاس دخلت كمانها وخرجت كمانها مشيرا لذلك . كان رحمه الله ءاية الزمان فى حفظ النقول والاطلاع على غرائب الفروع مستحضرا للفقه والنوازل متفننا له ولوع بالادب فلا ترى بخطه الا مسائل الادب ولما دخل مصر فى توجهه للحجاز وقعت بينه وبين اهل مصر منازعات اسفرت عن تسليم حفظه وذلك انه لما دخل مصر قبل ان يعرف حضر يوما سوق الكتب فوجد تفسيرا غريبا ففتحه فاذا بسورة النور فتكلم ذلك المفسر على مسالة فقهية استطردها وحرر فيها النقول فحفظ ذلك كله صاحب الترجمة فكان من غريب الاتفاق انه بقرب ذلك اجتمع علماء البلد فى دعوة وحضر معهم فلما استقر بهم المجلس اذا بسائل فى يده بطاقة يسال عن تلك المسالة التى حفظها المقرى من ذلك التفسير فدفعت للاول من اهل المجلس فنظر فكأنه لم يستحضر فيها شيأ فدفعها لمن يليه ثم دفعها هذا لهذا الى ان بلغت صاحب الترجمة فلما نظرها استدعا بالدواة فكتب فيها الجواب كما حفظ فجعلوا ينظرون اليه متعجبين فلما فرغ تعاطوها فقالوا من ذكر هذا فقال لهم فلان فى تفسير سورة النور فاحضر التفسير فاذا هو كما قال فدخلهم من ذلك ما هو من شان النفوس ولم يزل بمصر الى ان حصلت له بها شهرة تامة وتزوج من السادة الوفائيين اعظم بيوتات مصر بعد البكريين وذلك نهاية الشرف عندهم ثم انه طلق الزوجة لامر اقتضى ذلك فغضب لذلك اهلها وامتعض لهم

اهل مصر وصرموا حباله فكتب صاحب الترجمة لطلبة فاس يخبرهم بذلك وهو يقول لما طلقتها لم يبق في مصر احد يسلم علي الا رجل حداد او كما قال وكان لصاحب الترجمة معرفة بعلم الجدول واطلاع على اسراره حتى انه ربما رقم الجدول في التراب ويثير منه الدنانير . وذكر الشيخ ابو سالم العياشي في رحلته عن الشيخ عبد القادر بن غصين قال من قوة تواضع صاحب الترجمة انه لما جاء من مصر الى الشام جاء بكتاب من عند شيخ التجار بمصر ابي طاقية الى والدي فانزله والدي عندنا واكرمه ثم ان والدي اتاه بولده الصغير اخي عبد الرحمن وسأله ان يدعو له ودعا له وكتب له وفقا في صحيفة من فضة وامر بتعليقه عليه فحصل لذلك الولد جاه عظيم وحظوة كبيرة عند الامراء وارباب الدولة وهو الآن شيخ التجار بتلك البلاد وكلمته نافذة عند العام والخاص اه . وذكر في الرحلة ايضا ان صاحب الترجمة لما كان بالشام خرج مرة من المدينة لزيارة بعض الاولياء خارجها فبدأ بقراءة القرءان فما وصل لضريح ذلك الولي حتى ختم القرءان مع قرب ما بينهما وفي المحاضرات للشيخ ابي علي اليوسي قال حدثني الرئيس الاجل ابو عبد الله الحاج محمد بن ابي بكر الدلائي قال لما نزلنا في طلعتنا للحجاز بمصر خرج للقائنا صاحب الترجمة قال وكنت اعرفه عند والدي لم يشب فوجدته قد شاب فقلت له شبت فاستضحك ثم قال

شيبتني عن دل ونجار * وبحار فيها اللبيب يحار

قال وحدث انهم ركبوا بحر سويس فهال لهم مدة من نحو ستة اشهر وهم يدورون دورانا وانه الف في تلك المدة موضوعا في علم الهيأة وسارت به الركبان فلما خرج من البحر وتصفحه وجد فيه الخطأ الفاحش وقد فات تداركه

وذلك لما وقع له من الهول قال واذا هو قد خرج معه بضرير فقال هذا الضرير من اعاجيب الزمان في بديهة الشعر فالق عليه اي بيت شئت ياتي عليه ارتجالا بما شئت من الشعر ثم عهده به ان يقرأه فلا يبقى شيء منه في حفظه فاتيكم به لتشاهدوا من عجائب هذه البلاد ونوادرها وتذهب بخبر ذلك الى بلادكم قال فاقترحوا مني شيأ يقول عليه فحضر في لساني يائية ابن الفارض

سائق الاظعان يطوي البيدا طي * مسرعا عرج على كثبان طي

قال فاندفع على هذا الروي مع صعوبته حتى انه اتى بنحو مائة بيت ارتجالا وحدثني ان صاحب الترجمة كان ايام مقامه بمصر قد اتخذ رجلا عنده بنفقته وكسوته وما يحتاج على ان يكون كلما اصبح ذهب يقفوى البلاد اسواقا ورحابا وازقة وكلما رأى او سمع يقصه عليه بالليل اه . لطيفة ذكر ابو سالم في الرحلة ان صاحب الترجمة كان اذا افتى في نازلة فسئل عنها مرة اخرى يمتنع من الجواب ثانيا مخافة ان يكون في الثانية ما يقتضي الفتوى بما يخالف الاولى فينسبه الكاشحون لما لا يليق . قال ابو سالم وكنت انا اجيب عن الثانية ايضا وانبه على انه صدر مني الجواب عن اخرى بخلاف هذا لكذا اه بالمعنى وله تواليف منها نفح الطيب في اخبار الاندلس وابن الخطيب وفتح المتعال في النعال وازهار الرياض في ترجمة عياض وازهار الكمامة في العمامة في مجلد الف تجاه رأس النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولا يخفى حسن مناسبته واضاءة الدجنة بعقائد اهل السنة درسها بالشام ومصر والحجاز وكتبت منها اكثر من الفي نسخة وكتب خطه على اكثرها ومن شعره قوله

بادر الى التوبة واستجنها * فالمرء ماخوذ بما قد جناه
وانتهز الفرصة في وقتها * ما فاز بالكرم سوى من جناه

وله غير ذلك وفوائده لا تسعها مجلدات فلنقتصر على هذا القدر وتوفي رحمه الله بالشام مسموما على ما قيل سنة ١٠٤١ واما ما ذكره الشيخ ميارة من انه توفي بمصر فسهو اه

احمد بن يحيى الونشريسي
(نيل الابتهاج)

احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد ابن علي الونشريسي العالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة اخذ عن شيوخ بلده تلمسان كالامام ابى الفضل قاسم العقباني وولده القاضي العالم ابى سالم العقباني وحفيده الامام العلامة محمد بن احمد بن قاسم العقباني والامام محمد بن العباس والعالم ابى عبد الله الجلاب والعالم الخطيب الصالح ابن مرزوق الكفيف والغرابلي والمري وغيرهم ثم حصلت له كائنة من جهة السلطان في اول محرم عام ٨٧٤ فانتهبت داره وفر الى مدينة فاس فاستوطنها قال احمد المنجور في فهرسته واكب على تدريس المدونة وفرعي ابن الحاجب وكان مشاركا في فنون العلم الا انه لما لازم تدريس الفقه يقول من لا يعرفه انه لا يعرف غيره وكان فصيح اللسان والقلم حتى كان بعض من يحضره يقول لو حضر سيبويه لاخذ النحو من فيه وتخرج به جماعة من الفقهاء كالفقيه ابى عباد ابن مليح اللمطي قرأ عليه ابن الحاجب والشيخ المتفنن الاستاذ ابى زكرياء السوسي

والفقيه المحدث محمد بن عبد الجبار الورترغيري والفقيه عبد السميع المصمودي والفقيه العلامة القاضي محمد بن الغرديس التغلبي وبخزانة هذا الرجل انتفع لاحتوائها على تصانيف الفنون وبها استعان في تصنيف كتابه المعيار سيما فتاوي فاس والاندلس فانما تيسرت له من هذه الخزانة واخذ عنه ولده عبد الواحد ايضا اه . قلت اما فتاوي افريقية وتلمسان فاعتمد فيها على نوازل البرزلي والمازوني فيما يظهر لمن طالعهما وله تآليف كثيرة منها المعيار المعرب عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب في ست اسفار جمع فاوعى وحصل فوعى وتعليق على ابن الحاجب الفرعي في ثلاثة اسفار ووقفت على بعضها وغنية المعاصر والتالي على وثائق الفشتالي وكتاب القواعد في الفقه صغير محرر ووثائقه المسماة بالفائق في احكام الوثائق ولم يكمل وتاليف له في الفروق في مسائل الفقه وقفت عليه وغيرها توفي عام ٩١٤ وفي هذه السنة استولى الفرنج على مدينة وهران وعمره نحو ٨٠ سنة اخبرنا بذلك صاحبنا الشيخ المسن مفتي فاس محمد بن قاسم القصار الفاسي زادني بعض اصحابنا ان وفاته يوم الثلاثاء موفي عشرين من صفر وانجب ولده عبد الواحد اه

حسن بن علي المسيلي

(نيل الابتهاج)

الشيخ الفقيه القاضي العالم العابد المتقن المحصل المجتهد الامام ابو علي كان يسمى ابا حامد الصغير جمع بين العلم والعمل والورع له المصنفات الحسنة

والقصص العجيبة منها التذكرة في علم اصول الدين كتاب حسن من اجل الموضوعات في فنه ومنها النبراس في الرد على منكر القياس كتاب حسن ما ريء في الكتب الموضوعة في هذا الشان مثله وكتاب في علم التذكير سماه التفكر في ما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات كتاب جليل سلك فيه مسلك احياء الغزالي وكانت الجن تقرأ عليه ولي قضاء بجاية ودخل عليه الموارقة وهو قاضيها فالجؤوه لبيعتهم واكرهوه مع غيره عليها وكانوا يتلثمون ولا يبدون وجوههم فامتنع من البيعة وقال لا نبايع من لا نعرف هل هو رجل او امرأة فكشف له الميورقي وهذا منتهى ما بلغ من توقفه وهو امر كبير عند مطالبته بالبيعة لولا علي منصبه وتأخر عن القضاء وبقي على دراسة العلم والاشتغال واحتاج اليه الناس في امر دينهم فمالوا اليه وعولوا في امرهم عليه .
وكان يقول اذا اشير اليه بالتفرد في العلم والتوحد في الفهم ادركت ببجاية سبعين مفتيا ما منهم من يعرف الحسن بن علي المسيلي ومرض في زمن ولايته القضاء فاستناب حفيده على الاحكام وكان له نبل فتحاكمت عنده يوما امرأتان ادعت احداهما على الاخرى انها اعارتها حليا وانها لم تعده اليها وانكرت الاخرى فشدد على المنكرة واوهمها حتى اعترفت واعادت الحلي وكان من سيرة هذا الحفيد انه اذا انفصل عن مجلس الحكم يدخل لجده الفقيه ابي علي ويعرض عليه ما يلقى من المسائل فدخل عليه فرحا وعرض عليه هذه المسألة فاشتد نكير الفقيه رضي الله عنه وجعل يعيب على نفسه تقديمه وقال له انما قال النبي صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من انكر واستدعى شاهدين واشهد بتاخيره وهذا من ورعه ووقوفه مع ظاهر الشرع وعلى هذا يجب ان يكون العمل وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعي تجريز

مثل هذا فانه يرى ان القصد انما هو الوصول الى حقيقة الامر فاي شيء وصل اليه حصل القصد ولاجل هذا يجيزون قضاء الحكام بعلمهم والحق خلافه لحديث فانما اقضي له على نحو ما اسمع وقريب من هذا ما يحكى ان واليا كان بالاسكندرية يسمى فراجة وكان عالما رفيع القدر والهيأة معرضا عن ابناء الدنيا لا يخاف في الله لومة لائم فاتفق ان عامل بها رجل بياعا ودفع له درهما فوضعه البياع في قبضه ثم لم تتم بينهما المعاملة فقال الرجل للبياع اصرف علي درهمي فقال له البياع لا اعرف الدرهم ولكن هذا مكانه فحلف الرجل بطلاق زوجته لا ياخذ الا درهمه بعينه وكثرت بينهما المراجعة الى ان ترافعا الى هذا الوالي فراجه فرصفا له قصتهما فاطرق ساعة ثم قال للبائع ادفع للرجل جميع ما في قبضك من الدراهم ويدفع لك مكانها دراهم من عنده ليتحلل بذلك من يمينه وكانت فتوى مرضية صححها ذكاء فنهي المجلس بحاله الى الفقيه ابي القاسم بن جارة فاستحسن فتواه وصوبها ثم خاف ان يحمله العجب على ان يفتي في غيرها من المسائل بغير علم ولا موافقة شرعية فتوجه الى الوالي حتى الى باب داره فقال له انت المفتي بين الرجلين في كذا فقال نعم فقال له من اباح لك التسور على فتاوى العلماء والدخول في احكام الشرع اياك ان تتعرض لما لست له اهلا فقال له يافقيه انا تائب فقال اما اذا تبت فانصرف واحتفل بالجد في ما كلفت به ولا تتعرض لما ليس من شانك توفي ببجاية ودفن بباب انيسون اه

ابو عثمان سعيد بن ابراهيم المعروف بقدورة

(صفوة من انتشر)

الجزائري الدار التونسي النجار كان رحمه الله عالما متفننا زاهدا ورعا موصوفا بالصلاح وولي الفتوى بالجزائر فاحسن فيها اخذ عن سعيد المقري وله حواش على الصغرى وعلى خطبة اللقاني وشرح الاخضري وهو شهير واخذ عنه الفقيه محمد بن ابراهيم الهشتوكي وغيره وتوفي عام ١٠٦٦ اه

وفي نشر المثاني ما نصه : الشيخ العالم المحقق مفتي الاسلام وخطيب الانام سيدي سعيد المعروف بقدورة بفتح اوله وتشديد ثانيه ابن ابراهيم الجزائري الدار التونسي الاصل احد ايمة المعقول صاحب الشرح على السلم في المنطق والحاشية على شرح صغرى الشيخ السنوسي وبالغ رحمه الله في بسط العبارة في شرح السلم فكان ذلك مما انفرد به اخذ رحمه الله عن سعيد المقري وغيره واخذ عنه ولده الشيخ ابو عبد الله وسيدي ابو مهدي عيسى الثعالبي . توفي في شوال سنة ١٠٦٦ اه

عبد الحق بن علي قاضي الجزائر

(نيل الابتهاج)

الفقيه العالم المفتي ابن الشيخ الصالح ابي الحسن علي كان في طبقة محمد ابن العباس التلمساني ونقل عنه المازوني والونشريسي في كتابيهما ووقع

اسمه فى كتاب العلوم الفاخرة للثعالبى ووصفه بالفقيه القاضى ولم اقف على ترجمته اه

عبد الرحمن الاخضرى

(لم اطلع على ترجمته)

عالم صالح زاهد ورع ذو قدم راسخ فى المعقول والمنقول له تآليف تلقاها المعلمون بالقبول والمتعلمون بالحفظ والاستفادة منها الدرة البيضاء فى الحساب والفرائض والجوهر المكنون فى الثلاثة فنون المعانى والبيان والبديع والسلم المرونق فى علم المنطق والمنظومة القدسية فى طريق السنة والتحذير من البدع وله شروح على مؤلفاته ووضع العلماء عليها حواشي وانتفع الناس بالجميع كان حيا اواسط القرن العاشر وضريحه مشهور مزار فى زاوية بنطيوس من قرى زاب بسكرة

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجزائرى

(نيل الابتهاج)

الشيخ الامام الحجة العالم العامل الزاهد الورع ولي الله الناصح الصالح العارف بالله ابو زيد شهر بالثعالبى صاحب التصانيف المفيدة كان من اولياء الله المعرضين عن الدنيا واهلها ومن خيار عباد الله الصالحين . قال السخاوى

كان اماما علامة مصنفا اختصر تفسير ابن عطية في جزءين وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزأين وعمل في الوعظ والرقائق وغيرها . قال الشيخ زروق شيخنا الفقيه الصالح والديانة عليه اغلب من العلم يتحرى في النقل اتم التحري وكان لا يستوفيه في بعض المواضع . قال ابن (١) سلامة البسكري كان شيخنا الثعالبي رجلا صالحا زاهدا عالما عارفا وليا من اكابر العلماء له تآليف جمة اعطاني نسخة من تفسير الجواهر لا بشراء ولا عوض عاوضه الله بالجنة وقال غيره سيدنا ووسيلتنا لربنا الامام الولي العارف بالله . قلت وهو ممن اتفق الناس على صلاحه وامامته اثنى عليه جماعة من شيوخه بالعلم والدين والصلاح كالامام الابي والولي العراقي والامام الحفيد ابن مرزوق وقد عرف هو بنفسه في مواضع من كتبه فقال رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر في اخر القرن الثامن فدخلت بجاية عام ٨٠٢ فلقيت بها الايمة المقتدى بهم في العلم والدين والورع اصحاب الفقيه الزاهد المورع عبد الرحمن الوغليسي واصحاب الشيخ ابى العباس احمد بن ادريس متوافرين يومئذ اصحاب ورع ووقوف مع الحد لا يعرفون الامراء ولا يخالطونهم وسلك اتباعهم مسلكهم كشيخنا الامام الحافظ ابى الحسن علي ابن عثمان المنكلاتي وشيخنا الولي الفقيه المحقق ابى الربيع سليمان بن الحسن وابى الحسن علي بن محمد البليلتي وعلي بن موسى والامام العلامة ابى العباس النقاوسي حضرت مجالسهم وعمدتي على الاولين ثم دخلت تونس عام تسعة او عشرة واصحاب ابن عرفة متوافرون فاخذت عنهم كشيخنا واحد زمانه ابى مهدى عيسى الغبريني وشيخنا الجامع بين علمي المنقول

---

(١) سيدى عيسى بن سلامة

والمعقول ابى عبد الله الابى وابى القاسم البرزلى وابى يوسف يعقوب الزغبى وغيرهم واكثر عمدتى على الابى ثم رحلت للمشرق وسمعت البخارى بمصر على البلالى وكثيرا من اختصار الاحياء له وحضرت مجلس شيخ المالكية بها ابى عبد الله البساطى وحضرت كثيرا عند شيخ المحدثين بها ولي الدين العراقى واخذت عنه علوما جمة معظمها علم الحديث وفتح لى فتحا عظيما واجازنى ثم رجعت لتونس فاذا فى موضع الغبرينى الشيخ ابو عبد الله القلشانى خلفه فيه عند موته فلازمته واخذت البخارى الا يسيرا عن البرزلى ولم يكن بتونس يومئذ من يفوقنى فى علم الحديث اذا تكلمت انصتوا وقبلوا ما ارويه تواضعا منهم وانصافا واعترافا بالحق وكان بعض فضلاء المغاربة يقول لى لما قدمت من الشرق انت آية فى علم الحديث وحضرت ايضا شيخنا الابى واجازنى ثم قدم تونس شيخنا ابن مرزوق عام ٨١٩ فاقام بها نحو سنة فاخذت عنه كثيرا وسمعت عليه الموطا بقراءة الفقيه ابى حفص عمر القلشانى ابن شيخنا ابى عبد الله وغير شيء واجازنى واذن لى هو والابى فى الاقراء واخذت عن غيرهم اه ملخصا قلت ومن شيوخه الشيخ المحدث عبد الواحد الغريانى وحافظ المغرب ابو القاسم العبدوسى وابن قرشية واما تآليفه فكثيرة كتفسير الجواهر الحسان فى غاية الحسن اختصر فيه ابن عطية مع زوائد وفوائد كثيرة وروضة الانوار ونزهة الاخيار وهو قدر المدونة فيه لباب من نحو ستين من امهات الدواوين المعتمدة وهو خزانة كتب لمن حصله . قال وجمعته سنين كثيرة فيه بساتين وروضات اه وكتاب الانوار فى معجزات النبي المختار صلى الله عليه وسلم والانوار المضيئة الجامع بين الشريعة والحقيقة فى جزء ورياض الصالحين جزء وكتاب التقاط الدرر وكتاب الدر الفائق فى

الاذكار والدعوات والعلوم الفاخرة في احوال الاخرة مجلد ضخم وشرح ابن الحاجب الفرعي في سفرين جمع فيه نخب كلام ابن راشد وابن عبد السلام وابن هارون وخليل وغرر ابن عرفة مع جواهر المدونة وعيون مسائلها في سفرين وفي ءاخره جامع كبير نحو عشرة كراريس من القالب الكبير فيه فوائد وارشاد السالك جزء صغير والاربعون حديثا مختارة والمختار من الجوامع في محاذات الدرر اللوامع وكتاب جامع الفوائد وكتاب جامع الامهات في احكام العبادات وكتاب النصائح وكتاب تحفة الاخوان في اعراب بعض ءاي من القرءان والذهب الابريز في غرائب القرءان وكتاب الارشاد في مصالح العباد ذكر جميعها في فهرسته ولد عام ٧٨٦ (١) او ٧٨٧ وتوفي كما ذكر الشيخ زروق سنة ٨٧٥ فعمره نحو ٩٠ سنة كما ذكره السخاوي وقال زروق ٩٣ والاول اشبه لما تقدم من ولادته وقد ذكر هو عن نفسه انه في عام ٨٤١ ابن ٥٥ او ٥٦ سنة فاعرفه . اخذ عنه جماعة كالشيخ العالم محمد بن محمد ابن مرزوق الكفيف والامام السنوسي واخيه لامه علي التالوتي والامام محمد بن عبد الكريم المغيلي . ومن فوائده ما ذكره في كثير من كتبه قال ومما جربته من الخواص ان من اراد ان يستيقظ اي وقت شاء من الليل فليقرأ عند نومه عند غلبة النعاس بحيث لا تتجدد عقبها خواطر ءاية أفحسب الذين كفروا الخ السورة فانه يستيقظ في الوقت الذي نواه بلا شك وهو من العجائب المقطوع بها . قال وفي الصحيح ان في الليل ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله شيأ الا اعطاه اياه فاذا اردت معرفة هذه الساعة فاقرأ عند نومك ان الذين ءامنوا وعملوا الصالحات الى ءاخرها فانك تستيقظ في الساعة بفضل

---

(١) هي سنة وفاة سيدي عبد الرحمن الوغليسي البجاءي المترجم بعده

الله تعالى وربما تكرر تيقظك لامر اراده الله تعالى وهذا مما الهمت وما
كتبته الا بعد استخارة واياك ان تدعو فيه على مسلم وان ظالما والا فالله
حسبك وانا بين يديه خصيمك وهي فائدة عظيمة اه ملخصا . فائدة ذكر
صاحب الترجمة في ورقات جمعها عدة مرائي رأيتها في فضل تفسيره فمما
قال فيها حدثني والدي وعمي عن عمر بن مخلوف قالا بشرنا بك والدنا
مخلوف وقال يولد لولدي محمد ولد يكون من شانه كذا وكذا من اوصاف
الخير وكان جدي المذكور من افراد الاولياء الراسخين وعباده المتقين بلغ
في سلوك الطريق الغاية والنهاية وظهر له كرامات من اهل الرسوخ والتمكين
ما يخبرني بشيء الا كان كذلك كانه ينظر اللوح المحفوظ وتاولت ذلك ما
يسر الله لي من التصانيف لاسيما تفسير القرءان لانتفاع المسلمين به ورأيته
صلى الله عليه وسلم مرارا على نحو صفاته المذكورة في الكتب لم يختلف حاله
علي قط لا في خلق ولا في خلق وما رأيته الا رأيت منه بشاشة وخلقا كريما
الا مرة واحدة فرأيته وانا في تاليف هذا التفسير وقراءة البخاري وانا في موضع
عال مع اناس كثيرين وهو يفرق طعاما في يده الكريمة وطمعت في نيل
شيء منه وخشيت نفاده قبل وصوله الي لكثرة الناس فما كمل الخاطر الا وهو
صلى الله عليه وسلم واقف مقبل علي مسرور فسألته ان يطعمني من الطعام
فناولني من يده الكريمة واكلت منه ونظر الي صلى الله عليه وسلم قائلا اليس
اذا اطعم النبي احدا شيأ يتقياه فقلت له أفاتقياه وتهيأت للقيء فقال لي
ليس هذا اريد ففهمت انه لم يرد القيء بظاهره واولته بنشر العلم وبثه
وفرحت ورأيته مرة ايضا عام ٨٣٣ وهو يحظ صلى الله عليه وسلم على علم الطب
قائلا وواعدا من اشتغل بتحصيله ان يسأل الله تعالى ان يجعله في جواره

او قال في درجته صلى الله عليه وسلم وذكر الفقيه الصالح سعيد الهوارى عن انسان رأى رؤيا في فضل كتاب الجواهر الحسان كأن مناديا ينادي ان الله تعالى قضى انه لا ياتى بعده مثله وانه تعالى جعل عليه القبول او نحو ذلك ثم ذكر سعيد المذكور انه رأى لهذا التفسير ثلاثة آلاف رؤيا تقتضى خيره اه ملخصا وقد ذكر كثيرا من ذلك اه

عبد الرحمن الوغليسى

(نيل الابتهاج)

الوغليسى البجاوى عالمها ومفتيها الفقيه العالم الصالح ابو زيد قال ابن الخطيب القسنطيني توفي سنة ٧٨٦ ببجاية . وله المقدمة المشهورة وفتاوى اخذ عنه جماعة كابى الحسن علي بن عثمان وابى القاسم بن محمد المشدالى فقيه بجاية وغيرها اه

ومن خط صاحبنا الشيخ محمد السعيد ابن زكرى الزواوى ما نصه : الفقيه الاصولى المحدث المفسر عمدة اهل زمانه ابو زيد عبد الرحمن بن احمد الوغليسى شيخ الجماعة في بجاية تلامذته علماء اجلاء مشهورون وتآليفه كثيرة منها الجامعة في الاحكام الفقهية على مذهب الامام مالك وتسمى الوغليسية نسبة الى بنى وغليس توفي في تربته المشهورة اواخر القرن الثامن وعلى قبره قبة ظاهرة وبينه وبين سيدى عيش نحو ميل قال العارف سيدى عبد الرحمن الثعالبى في تفسيره الجواهر الحسان عند قوله تعالى الا الى الله تصير الامور ما نصه رحلت في طلب العلم اواخر القرن الثامن ودخلت بجاية

اوائل القرن التاسع فلقيت بها الايمة المقتدى بهم في العلم اصحاب سيدى عبد الرحمن الوغليسي متوافرين فحضرت مجالسهم اه

علي الانصاري

(صفوة من انتشر)

الفقيه العلامة ابو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن ابي بكر الانصاري ينسب لسعد بن عبادة السلجماسي الجزائري ونشأ بسلجماسة ثم ارتحل لفاس فأخذ بها عن عبد الله بن طاهر الحسني وابن ابي بكر الدلائي قرأ عليه البخاري نحو احدى وعشرين مرة والشفاء والموطا ورسالة القشيري والتنوير والحكم وعن ابي العباس احمد المقري قرأ عليه الموطأ والرسالة ومختصر خليل وابن الحاجب وغير ذلك ثم سافر للحجاز بعد الاربعين فاخذ عن الغنيمي والاجهوري ثم عاد للجزائر واستقر بها لافادة العلم الى ان توفي شهيدا بالطاعون عام ١٠٥٤ وله تآليف غالبها نظم وشرح على الجرومية وابن عاصم وابن بري وتفسير لم يكمل ومنظومة في السير وفي اصطلاح الحديث والتصريف والطب والتشريح والاصول وغير ذلك مما يطول اخذ عنه جماعة اه

وفي خلاصة الاثر: علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى بن ابي يحيى بن احمد ابن السراج ابو الحسن الانصاري السلجماسي الجزائري . قال تلميذه الامام العلامة عيسى ابو مهدي بن محمد الثعالبي نزيل مكة رأيت بخطه نسبه مرفوعا الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان عالما محدثا اخباريا اديبا قال الفيومي والشلي ولد بتافلالت ونشأ بسجلماسة ثم رحل الى

فاس وادرك بها جلة العلماء فاخذ عنهم بها عدة فنون وكان جل اخذه عن الاستاذ الكبير نخبة الشرف السيد ابى محمد عفيف الدين عبد الله بن علي بن طاهر الحسنى السلجماسي والعالم الولي بقية السلف ابى عبد الله محمد بن ابى بكر الدلائي الصنهاجي وحافظ العصر ابى العباس احمد بن محمد المقرى التلمساني وبلغ الغاية القصوى فى الرواية والمحفوظات وكثرة القراءة وحكى بعض تلامذته انه قرأ الستة على مشائخه دراية وقرأ البخاري سبع عشرة مرة بالدرس قراءة ببحث وتدقيق ومر على الكشاف من اوله الى اخره ثلاثين مرة منها قراءة ومنها مطالعة ثم رحل بعد الاربعين من بلاده فحج ودخل مصر في سنة ١٠٤٢ واخذ بها عن الشهابين احمد الغنيمي واحمد بن عبد الوارث البكري وعن النور علي الاجهوري المار ذكرهم وغيرهم ولقيه الشيخ الامام عبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي فى مرتحله الى القاهرة فاخذ عنه مع جمع ثم عاد الى المغرب ووصل الى فاس ثم صار مفتيا بالجبل الاخضر وبقي هناك وكان اية باهرة فى جميع العلوم وجميع احواله كلها مرضية وله مؤلفات كثيرة غالبها نظم منها التفسير بلغ فيه الى قوله تعالى ولكن البر من اتقى وشرح التحفة لابن عاصم ولم يخرج من المسودة وتقييد على مختصر خليل لم يكمل والمنح الاحسانية فى الاجوبة التلمسانية ومنها نظم السيرة النبوية سماه الدرة المنيفة فى السيرة الشريفة افتتحها بقوله

قال علي حامل الاوزار * هو ابن عبد الواحد الانصاري

ومنظومة جامعة الاسرار فى قواعد الاسلام الخمس واليواقيت الثمينة فى العقائد والاشباه والنظائر فى فقه عالم المدينة وهو نظم وعقد الجواهر فى نظم النظائر لم يتم والسيرة الصغرى نظم ايضا والنظم المسمى بمسالك الوصول

الى مدارك الاصول ونظم اصول الشريف التلمساني وشرحه ومنظومة في وفيات الاعيان واخرى في التفسير واخرى في مصطلح الحديث واخرى في الاصول غير ما تقدم واخرى في النحو واخرى في الصرف واخرى في المعاني والبيان واخرى في الجدل واخرى في المنطق واخرى في الفرائض واخرى في التصوف واخرى في الطب واخرى في التشريح وشرح الاجرومية وشرح الدرر اللوامع لابي الحسن ابن بري وديوان خطيب ونظم في مسألة الاوتاد والابدال وغير ذلك وكانت وفاته في اواخر شعبان سنة ١٠٥٧ شهيدا بالطاعون في الجزائر من الديار المغربية اه

وفي نفح الطيب ما نصه : ومن ذلك ما كتبه لي بعض الاصحاب ممن كان يقرأ علي بالمغرب وصورته سيدنا وسيد اهل الاسلام حامل راية علوم الامة الاحمدية على صاحبها الصلاة والسلام داية الله في المعاني والمعالي وحسنة الايام والليالي و واسطة عقود الجواهر واللالي امام مذهب مالك والاشعري والبخاري والواقدي والخليل العلامة القدوة السيد الكبير الشهير الجليل ذو الاخلاق العذبة المذاق والشمائل المفصحة عن طيب الاصول والاعراق كبير زمانه دون منازع وعالم اوانه من غير منكر ولا مدافع شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا شيخ الشيوخ ابو العباس احمد بن محمد المقري المغربي التلمساني نزيل فاس ثم الديار المصرية حفظه الله في مواطن استقراره ورفع درجته بشادة فخاره على منداره عن شوق يود له الكاتب ان لو كان في طي كتابه وتوق الى مشاهدتكم هو الغاية في بابه بعد اهداء السلام المحفوف بانواع التحيات والكرامات والبركات الدائم ما دامت في الوجود السكنات والحركات لمقامكم الاكبر

ومحفلكم الاشهر ومن تعلق باذيالكم او كان مستمطرا لنوالكم او صبت عليه شآبيب افضالكم من اهل ومحب وصاحب وخديم هذا وانه ينهى الى الوداد القديم ان اهل المغرب الادنى والاقصى حاضرة وبادية كلهم يتفكهون بل يتقوتون بذكركم ويشتاقون لروية وجوهكم ويتلذذون بطيب اخباركم وان كان المغرب الآن فى تفاقم احوال وتراكم اهوال فى الغاية مدائن وبوادى سيما مدينة فاس فانها فى شر عظيم واميرها مولاى عبد الملك مات فى السنة السابعة والثلاثين بل فى ذى الحجة قبلها وفى المحرم من سنة ٣٧ توفى ملك المغرب السلطان ابو المعالى زيدان وبويع من بعده ابنه مولاى عبد الملك وتقاتل مع اخويه الاميرين الوليد واحمد وهزمهما والى الله عاقبة الامور واهل داركم بفاس بخير وعافية ونعم صافية سوى ما ادركهم من طول الغيبة نسأل الله ان يملأ بقدومكم العيبة ومحبكم الاكبر ووليكم الاصغر سيد اهل المغرب اليوم وشيخ الطريقة والمربى فى سلوك اهل الحقيقة العارف بالله الشيخ الربانى ذو الكرامات والمقامات سيدى محمد بن ابى بكر الدلائى يحبكم ويعظم قدركم ولسانه لكم ذاكر ناشر شاكر وهو على خير وقد اجتمعت علي من بركتكم فى مدينة سلا جماعة من طلاب العلم وفتح الله عليّ بتآليف عديدة منها كفاية الطالب النبيل فى حل الفاظ مختصر خليل ومنها شرح على المنهج المنتخب للزقاق فى قواعد مالك ومنظومة اكثر من الف بيت فى السير والشمائل ومنها فى رجال البخارى ولا كنسج الكلاباذى ومنها خطب وغير ذلك والكل من بركتكم ونسبته اليكم فى صحيفتكم والسلام من ولدكم المقر بفضلكم تراب نعالكم علي بن عبد الواحد الانصارى عن قلق لطف الله به وحامله كبير كبراء قومه ممن يحبكم ويعرفكم وما تفعلوا معه من خير فلن تكفروه والسلام اه

علي بن عثمان المنقلاتي

(نيل الابتهاج)

الزواوي البجائي من علماء بجاية وفقهائها الجلة اخذ عن الشيخ عبد الرحمن الوغليسي وغيره وهو والد العلامة ابي علي منصور مفتي بجاية قال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في حقه شيخنا ابو الحسن الامام الحافظ وعليه كانت عمدة قراءتي ببجاية اه وله فتاوى نقل بعضها في المازونية والمعيار اه

عمران بن موسى المشدالي

(نيل الابتهاج)

البجائي الاصل نزيل تلمسان ابو موسى صهر ناصر الدين المشدالي كان فقيها حافظا علامة محققا كبيرا اخذ عنه العلامة المقري وغيره قال المقري رأيته اذا دخل المسجد بعد الغروب قبل الاقامة يثبت قائما الى ان تقام الصلاة وانا لا ادري ذلك بل يركع الداخل لانتهاء وقت المنع بالغروب وما وقع في المذهب في ذلك فللمبادرة للصلاة وهو لم يفعل فان كان ترك الركوع حسما للذريعة فلا فرق بين قيامه وجلوسه الا ترى ان داخل المسجد اذا تحدث قائما حتى انصرف او بدا في المسجد بغير صلاة ولم يجلس ما امتثل الامر على مامر والمراد بحديث لا يجلس داخل المسجد حتى يصلي ركعتين افتتاحه بالصلاة وذكر الجلوس خرج مخرج الغالب لا مفهوم له فله صلاة التحية جالسا والجلوس ان لم يتمكن من الصلاة اه قال المقري فو صاحب

الترجمة من حصار بجاية الى الجزائر فبعث اليه صاحب تلمسان وقربه واحسن اليه فدرس بها الحديث والفقه والاصلين والفرائض والمنطق والجدل وكان كثير الاتساع في الفقه والجدل مديد الباع في غيرهما مما ذكر سألته عن قول ابن الحاجب في السهو فان اخال الاعراض فيبطل عمده فقال معناه ان اخال غيره انه معرض فحذف المفعول الاول واقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامهما ما في معناه من نحو احسب الناس ان يتركوا . واقوى من هذا كون المصدر هو المفعول الثاني وحذف الثالث اختصارا لدلالة المعنى اي اخال الاعراض كائنا كقولهم خلت ذلك وقد اعربت الاية بالوجهين وهذا عندي اغرب ومنه قول القضاة اعلم باستقلاله اي اعلم الواقف عليه بانه مستقل فحذفوا الاول وصاغوا المصدر مما بعده . المقري شهدت مجلس ابي تاشفين صاحب تلمسان ذكر فيه ابو زيد ابن الامام ان ابن القاسم مقلد لمالك ونازعه ابو موسى عمران المذكور وادعى انه مطلق الاجتهاد واحتج بمخالفته لمالك في كثير وذكر منه نظائر قال فلو قلده لم يخالفه لغيره فاحتج ابو زيد بنص الشرف التلمساني انه مثل مجتهد المذهب بابن القاسم في مذهب مالك وبالمزني في مذهب الشافعي ومحمد بن الحسن في مذهب ابي حنيفة فاجابه عمران بانه مثال والمثال لا يلزم صحته فصاح عليه ابو موسى ابن الامام وقال لابي عبد الله بن عمر تكلم فقال لا اعرف ما قال هذا الفقيه والذي ذكره اهل العلم انه لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل فقال ابو موسى للسلطان هذا كلام اصولي محقق قال المقري فقلت لهما وانا يومئذ حديث السن ما انصفتماه فان المثال كما يوخذ على جهة التحقيق يوخذ ايضا على جهة التقريب ومن ثم جاء ما قاله ابن ابي عمرو كيف لا وهذا سيبويه يقول وهذا مثال ولا يتكلم فيه فاذا صح

ان المثال يكون تقريبا لم يلزم صحة المثال ولا فساد الممثل بفساده فالقولان من اصل واحد اه بنقل ابن الخطيب في الاحاطة قلت وبنحو ما استدل به عمران على اجتهاد ابن القاسم من مخالفته لمالك استدل ابن عبد السلام لذلك وتعقبه ابن عرفة بانه مزجي البضاعة في الحديث ونكت ابن غازي على تعقبه بانه كيف يثبت الاجتهاد لشيوخه كابن عبد السلام وغيره وينفيه عن شيخ هداية المالكية بعبارة قطيعة قلت ولا ريب في امامة ابن القاسم في الحديث وناهيك بثناء النسائي عليه فيه كما تقدم والعجب من الامام ابن عرفة كيف يثبت الاجتهاد لابن دقيق العيد ونظرائه ثم يقول وفي المازري نظر هل تحققه ام لا ومعلوم ان ابن عبد السلام وابن دقيق العيد لا يبلغان درجة المازري في تفقهه وامامته قال بعض شيوخ العصر من الادلة القطعية عندي ان ابن دقيق العيد والسبكي ما بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق فاحرى الجلال السيوطي واضرابه الذين ادعوا هذه المرتبة واين مرتبتهم من مرتبة الغزالي وامام الحرمين في الفقه والامامة وقوة الذهن تالله لا نسبة بينه وبينهما في شيء من ذلك اه قلت الذي يظهر ان الاجتهاد المذهبي مرتبة متسعة تتفاوت بقوة التمكن وضعفه فبالاتصاف بادنى درجاتها يدعيها مدعيها ومع الاتساع في الحفظ ومعرفة الاحاديث بل والوقوف على الاحاديث ربما يخيل لصاحبها مع ذلك وصول درجة الاجتهاد المطلق مع كون من فوقه في تمكن النظر وقوة التفقه ومعرفة المذهب وتداركه لا يدعي تلك الرتبة لعدم اتساعه في الحفظ ومعرفة الاحاديث فتامل ذلك فهذا قاسم العقباني والمنساوي والبجائي من اهل المائة التاسعة يصرحون ببلوغ درجة الاجتهاد والامام الشاطبي والحفيد ابن مرزوق ينفون ذلك عن انفسهما ومعلوم انهما اقوى علما واوسع باعا من

الذين ادعوها والله اعلم فتامل ذلك . مولد عمران المشدالي سنة سبعين وستمائة (٦٧٠) وتوفي سنة خمس واربعين وسبعمائة (٧٤٥) وله مقالة مفيدة في اتخاذ الركاب من خالص الفضة نقل عنه في المعيار في مواضع اه

عمر بن محمد الكماد
الانصاري القسنطيني عرف بالوزان

(نيل الابتهاج)

قال المنجور في فهرسته هو الفقيه العالم الكبير المتفنن المحقق الراسخ الصالح ابو حفص كان اية يبهر العقول في تحقيق فنون المنقول والمعقول من عباد الله الصالحين رحل اليه شيخنا ابو زكرياء الزواوي وسمعه يقرر الفقه بنقل اللخمي وغيره ويقرئ الفنون فكان اذا ذكره يعجب ويعجب ويرجحه عن كل علماء عصره حدثني من اثق به من اهل بلده انه يقرئ الجس اخذ عنه شيخنا اليسيتني الاصلين والبيان وغيرهما وقرأ عليه معالم الفخر قراءة بحث وتحقيق توفي بقرب الستين وتسعماية (٩٦٠) له تآليف منها الرد على المرابط عرفة القيرواني وصحبه كتاب جليل ختمه بالتصوف ومد فيه النفس بما يعلم منه انه من اهل التصوف ومنها تاليف على طريق الطوالع والمواقف سماه البضاعة المزجاة في غاية التحقيق والايضاح لتلك الاغراض ومنها فتاوى في الفقه والكلام وغيرهما ابدع فيها ما شاء ساله عن بعضها الفقيه الكبير المحقق الصالح ابو زكرياء يحيى بن عمر الزواوي اه قلت ومن تآليفه تعليق على قول خليل وخصصت نية الحالف وحاشية على شرح الصغرى للسنوسي اخذ عنه جماعة

كعبد الكريم الفكون وابى الطيب البسكرى ويحيى بن سليمان واخبرنى بعض اصحابنا ان وفاته سنة ٩٦٠ والله اعلم اه

ابو مهدى عيسى الثعالبى

(نشر المثانى)

الشيخ الامام نخبة الفضلاء وواسطة عقد النبلاء حسنة الليالى والايام وواحد العلماء الاعلام سيدى ابو مهدى عيسى بن محمد الثعالبى الجعفرى بهذا وصفه ابو سالم فى فهرسته وقال فى رحلته واخبرنى الشيخ الراوية ابو مهدى يعنى صاحب الترجمة عن بعض اكابر مشائخه انه كان يقول ان للقصائد خصوصا اذا كانت عن حضور قلب اثرا عظيما فى تفريج الكربات ونيل الرغبات اعظم من اثر الاوفاق والدعوات وترتيبها فى الخلوات وقد جرب ذلك فظهر صدقه ولا يبعد ان يكون لترتيب الالفاظ على وزن مخصوص ينشرح معه الصدر للتضرع واللجا الى الله ويقوى معها الرجاء فى حصول المطلوب قال واغرب من ذلك ما رأيته فى بعض التقاييد بعد قول الشاعر

وكنت اذا ما جئت سعدى ازورها * ارى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال ابن عريس رحمه الله ان هذا الشعر ما قيل فى طريق الا سهلت ولا امان مخيف الا امن فيه ولا مجاعة الا وحصل الشبع ولا معطشة الا وحصل الرى وذلك لخاصية فى حروفه وهى مما سمع من كلام العرب قال ومن هذا

المهيع ان هذا الشعر لانى ما قيل ثلاث مرات فى ضيقة لافرج الله عن قائله وهو

كم حاصرتنى شدة بجيشها * وضاق صدرى من لقاها وانزعج
حتى اذا ايست من زوالها * جاءت لها الالطاف تسعى بالفرج

قال وما ذكر من الخاصية فى ترتيب الحروف قد ذكر نحوه بعض اهل الطريق فى كون بعض الاذكار يعزى اليها من الخواص ما ليس لغيره مع اشتماله على ما فيه وزيادة والله اعلم . ثم قال وظفرت فى بعض التقاييد بسر من اسرار اسماء الله الحسنى وذلك اسمه تعالى الكافى الغنى الفتاح الرزاق ومن لازم ذكر هذه الاسماء وهو يتمنى شيأ حصل له بفضل الله اه كلام ابى سالم فى رحلته وقال ايضا فى فهرسته لقيته اعنى صاحب الترجمة اول رحلتى وذاكرته ولم اخذ عنه شيئا ثم لقيته بعد ذلك باعوام فى الوجهة الثانية بمصر وقرأت عليه واستفدت منه كثيرا وشاركته فى كثير من مشائخه وسمعت منه بعض مسند ابن حنبل واجاز لى بجميع مروياته عن جميع اشياخه وكتب لى بذلك بخطه ومن اشياخه سوى من شاركته فيه سيدى ابو الحسن علي ابن عبد الواحد الانصارى دفين الجزائر ومنهم سيدى سعيد بن ابراهيم قدورة الجزائرى وهو يروى عن سيدى سعيد المقرى وغيره ومنهم الولي الصالح سيدى عبد الرحمن بن محمد الهوارى وهو يروى عن الشيخ خالد المكى عن الشيخ سالم السنهورى ومنهم الشيخ عبد العزيز محمد بن عبد العزيز الزمزمى المكى وهو يروى عن ولده عن ابى زكرياء ومنهم الشيخ علي بن الجمال الشافعى نزيل مكة المشرفة يروى عن العلامة محمد بن احمد بن عبد القادر القرشى الزبيرى الشافعى امام المحراب الشريف بالروضة المطهرة رضي الله عنهم وشيخنا

ابو مهدى هذا مستوطن الآن ارض الحجاز يتردد بين الحرمين وله فى قلوب اهلها محبة واجلال نفعنا الله به ءامين اه كلامه فى فهرسته . توفي صاحب الترجمة رابع وعشرين من رجب عام ثمانين والف (١٠٨٠) على ما فى فهرسة الشيخ سيدى الطيب الفاسى اه

وفى الصفوة : العالم الكبير والمحقق الشهير ابو مهدى عيسى بن محمد الثعالبى نسبة الى وطن الثعالبة من عمالة الجزائر الجعفرى نسبة لجعفر بن ابى طالب رضي الله عنه . نشأ رحمه الله فى وطنه المذكور وتاقت نفسه للرحلة فى طلب العلم بعد ان حصل ما عند اهل وطنه فدخل الجزائر فاخذ بها عن اشياخها وصادف ايام دخوله الشيخ العلامة حافظ وقته ابى الحسن على بن عبد الواحد الانصاري المتقدم الذكر بها فاتصل به ولازمه وكان ابو الحسن لما دخل الجزائر تصدى لنشر العلم فهرع الناس اليه وحصلت له وجاهة عظيمة عند ارباب الدولة ولم يزل ابو مهدى فى صحبة ابى الحسن الى ان زوجه ابنته فبقي معها مدة الى ان وقع له ما اوجب تطليقها باشارة والدها ابى الحسن ولم ينقطع بذلك ابو مهدى عن ملازمته ولما مات ابو الحسن نادته العناية الى الحرمين فجاور بهما سنين ودرس العلم وحصل له اقبال عند اهلها لجودة فهمه وحسن تقريره وهنالك تجددت له رغبة فى علم الحديث وكان فيه قبل ذلك من الزاهدين فاخذ عن شيوخ الحرمين كالقشاشي والزين الطبري والزمزمي والبابلي وغيرهم ثم ءاض الى مصر فاخذ بها عن الاجهوري والخفاجي والميمونى وغيرهم وكان الشيخ البابلى يقول له ما وصل الينا من المغرب احفظ من الشيخ المقرى ولا اذكى منك وكان اذا دخل على الاجهوري يقول له شنف الاسماع علما منه انه لا يأتي الا لسماع حديث او رواية غريب

وهكذا عادته ما دخل على احد من المشائخ الا استفاد وافاد قال ابو سالم ولو قيل ان شيوخه كانوا يستفيدون منه اكثر مما يفيدونه لم يبعد لان غالب استفادته منهم انما هي الرواية وهم يستفيدون منه الدراية واخذ بالصعيد عن الشيخ الجامع بين علمي الظاهر والباطن ابى الحسن علي المصرى ثم عاد للحجاز والقى بالحرمين عصى التسيار وبث هنالك ما تحصل عن اشياخه وبالجملة فهو نادرة الوقت ومسند الزمان وله فهرسة سماها كنز الرواة وسلك في ترتيبهما مسلكا غريبا وهو انه رتبها على اسماء شيوخه فيبدأ بالتعريف بشيخه وذكر مؤلفاته ومقروءاته واسماء شيوخه ثم يذكر كل كتاب قرأه عليه فيذكر سنده الى مؤلف الكتاب فيعرف بهذا المؤلف ويذكر طرفا من اول الكتاب وكان ينشد في عد احاديث البخاري

وعد احاديث البخاري خالصا * من العود والتكرار الفان مع نصف
وزد عشرة من بعدها وثلاثة * اضفها اليها تنج من شبه الخلف

وكان يستحسن قول حسان في مدح مولانا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم

مضى ابنك محمود العواقب لم يشب * بعيب ولم يذمم بقول ولا فعل
رأى انه ان عاش ساواك في العلا * فآثر ان تبقى وحيدا بلا مثل

وينشد

قرابة السوء شر داء * فاحمل اذاهم تعش حميدا
ومن لقى قرصة بقيد * يصبر على مصه الصديدا

وفوائده رحمه الله كثيرة قال وقد لقنني الشيخ البكري الذكر وهو استغفر

الله العظيم الذى لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاثا ولا اله الا الله ثلاثا ويدى فى يده ورداؤه من(١) اهوتوفي سنة ثمانين والف (١٠٨٠)

وفى خلاصة الاثر : عيسى بن محمد بن محمد بن احمد بن عامر جار الله ابو مكتوم المغربى الجعفرى الثعالبى الهاشمى نزيل المدينة المنورة ثم مكة المشرفة امام الحرمين وعالم المغربين والمشرقين الامام العالم العامل الورع الزاهد المتفنن فى كل العلوم الكثير الاحاطة والتحقيق ولد بمدينة زواوة من ارض المغرب وبها نشا وحفظ متونا فى العربية والفقه والمنطق والاصلين وغيرها وعرض محفوظاته على شيوخ بلده منهم الشيخ عبد الصادق وعنه اخذ الفقه ثم رحل الى الجزائر واخذ بها عن المفتى الكبير الشهير الشيخ سعيد قدورة وحضر دروسه وروى عنه الحديث المسلسل بالاولية والضيافة على الاسودين الماء والتمر وتلقين الذكر ولبس الخرقة والمصافحة والمشابكة ولازم دروس الامام الشهير والصدر الكبير ابى الصلاح علي بن عبد الواحد الانصارى السجلماسى مدة تزيد على عشر سنين فشارك ببركته فى فنون عديدة واخذ عنه صحيح البخارى الى نحو الربع منه على وجه من الدراية بديع إلتزم الكلام فيه على اسناده بتعريف رجاله من ذكر سيرهم ومناقبهم ومواليدهم ووفياتهم وما فى الاسناد من اللطائف من كونه مكيا او مدنيا وفيه رواية الاكابر عن الاصاغر والصحابى عن الصحابى ونحو ذلك وعلى متنه بتفسير غريبه وبيان محل الاستدلال منه ومطابقته للترجمة وما يحتاج اليه من اعراب وتصريف وما فيه من القواعد الاصولية وما ينبنى عليها من الفروع والالماع بما فيه من الاشارات الصوفية وغير ذلك مما يبهر العقول وسمع عليه جميع الصحيح غير مرة على طريق مختصرين الدراية

(١) بياض بالاصل

والرواية وسمع عليه طرفا من الشفاء تفقها فيه بمراجعة شروحه التلمساني والدلجي والشمني وغيرهم واخذ عنه في علوم الحديث الفية العراقي تفقها فيها وفي شرحها للمصنف وشيخ الاسلام وفي الفقه جميع مختصر خليل تفقها فيه بمطالعة شروحه بهرام والتتاى والمواق وابن غازى والحطاب وغيرهم والرسالة الى نحو النصف منها تفقها فيها كذلك بمراجعة شروحها الجزولى وابى الحسن وغيرهما ونبذة من تحفة الحكام فى نكت العقود والاحكام لابن عاصم وفى اصول الفقه جميع جمع الجوامع للسبكى مرتين قراءة بحث وطرفا من اصول ابن الحاجب مع نبذة من شرحه للعقبانى وشرحه للقاضى عضد الدين وحاشية المحقق التفتزانى عليه وفى اصول الدين ام البراهين بشرحها للسنوسى من قوله ويجمع معانى هذه العقايد كلها قول لا اله الا الله الى ءاخره وجميع المقدمات بشرحها له وطرفا من الكبرى له وطرفا من اختصار الطوالع للبيضاوى وفى النحو الالفية لابن مالك سماعا من لفظه من اولها الى ترجمة الكلام وما يتالف منه مع الالماع بلطائف ونكت واللامية من اولها الى باب ابنية الفعل المجرد وتصاريفه وفى فن البلاغة جميع تلخيص المفتاح بشرحه المختصر وفى المنطق جميع الجمل للخونجى مرتين بمراجعة شروحه التلمسانى وابن مرزوق الحفيد وابن الخطيب القسنطينى وجميع مختصر السنوسى ومن ايساغوجى من القياس الخ . ومن البردة من اولها الى قوله نبينا الآمر الناهى وكان ياتى فيها بالعجائب والغرايب وربما يمر عليه الايام فى البيت الواحد منها بمراجعة شرحها لابن مرزوق الحفيد وغيره وفى التصوف المباحث الاصلية نظم ابن البنّا فى ءاداب السلوك وغير ذلك مما لا يحصى فى فنون شتى كالرسم والضبط والبديع والعروض والقوافى والتفسير واجازه مرات بل اتابه عنه فى

مباشرة وظيفة تدريس له وزوجه ابنته واختص به ولم يفارقه حتى مات وماتت زوجته فرحل عن الجزائر وتبعه للقراءة عليه في المنطق شيخنا العلامة المحقق المدقق يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن عيسى بن ابى البركات الشهير بالشاوى وقال انه سار معه نحو ثمانى مراحل حتى اكمل قرءاته عليه ودخل تونس واخذ عمن بها من اجلائها كالشيخ زين العابدين وغيره ولما دخل الى قسنطينة اخذ بها عن الشيخ المعمر عبد الكريم اللفكونى ولم يزل على ذلك كلما اجتمع باحد من العلماء استفاد منه وافاده حتى وصل الى مكة المشرفة وحج في سنة اثنتين وستين والف (١٠٦٢) وجاور بها سنة ثلاث وستين وسكن بخلوة في رباط الداودية واخذ عنه اذ ذاك الشيخ على باحاج وقرأ عليه الصحيحين والموطا ثم رحل الى مصر واخذ بها عن اكابر علمائها كالنور علي الاجهورى والقاضى الشهاب احمد الخفاجى والشمس محمد الشوبرى واخيه الشهاب والبرهان المامونى والشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى وغيرهم ممن يطول ذكر اسمائهم واجازوه بمروياتهم واثنوا عليه بما هو اهله بل اتفق له مع شيخ الشافعية محمد الشوبرى واخيه شيخ الحنفية احمد انه اجتمع بهما في وليمة عند بعض الكبراء فقدم اليهما استدعاء بخطه فلما رءاه الكبير منهما وهو الشمس محمد قال معتذرا عن كتابة الاجازة قد جاء في الحديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء الخ وانى لا احسن كتابة اجازة تناسب الاستدعاء الحسن فطلب من اخيه الكتابة عليه فقال انا على مذهب الاخ وكتب له البرهان المامونى في اجازته انه ما رأى منذ زمان من يماثله بل من يقاربه ورحل الى منية بن الخصيب واخذ بها عن الشيخ على المصرى وهو الشيخ العارف بالله تعالى الورع الزاهد المشهور الولاية العظيم القدر الجامع

بين الشريعة والحقيقة صاحب التصانيف منها تحفة الاكياس فى حسن الظن بالناس ورسالة الانوار فى بيان فضل الورع من السنة وكلام الاخيار وغير ذلك ثم رحل الى مكة شرفها الله تعالى واخذ بها عن اجلائها كالقاضى تاج الدين المالكى والامام زين العابدين الطبرى والشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ علي بن الجمال المكيين واجازوه بمروياتهم ولازم بها خاتمة المحدثين الشمس البابلى وخرج له فهرسة بمقروءاته واشتغل بالتدريس فى المسجد الحرام فى فنون كثيرة وكان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فى اثناء كل سنة ويتردد على الاستاذ الصفى احمد القشاشى وياخذ عنه وكان يقول ما رأيت مثل سيدى الشيخ احمد يكتب ما اراد من غير احتياج الى تفكر قال وكان شيخنا علي بن عبد الواحد يقول ما دام القلم فى يدى ومدته فيه كتبت به فاذا جف احتجت الى التامل والاستحضار واما سيدى الشيخ احمد فلا يقف وارده عند جفاف قلمه ومكث بمكة سنين عزبا ثم ابتنى له دارا واشترى جارية رومية واستولدها وحصل كتبا كثيرة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم حتى ان العارف بالله السيد محمد بن علوى كان يقول فى شأنه انه زروق زمانه وكان السيد عمر باحسن باعلوى يقول من اراد ان ينظر الى شخص لا يشك فى ولايته فلينظر اليه وكفى بذلك فخرا له من شهد له خزيمة فحسبه وقد شوهدت له كرامات وكانت سائر اوقاته معمورة بانواع العبادة وانتفع به جماعة من العلماء الكبار منهم الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن الكورانى وشيخنا الحسن بن علي العجيمى وشيخنا احمد بن محمد النخلى فسح الله تعالى فى اجلهما والسيد محمد الشلى باعلوى والسيد احمد ابن ابى بكر شيخان والسيد محمد بن شيخنا عمر شيخان والشيخ عبد الله الطاهر العباسى وغيرهم وله مؤلفات

منها مقاليد الاسانيد ذكر فيه شيوخه المالكيين واسماء رواة الامام ابى حنيفة وفهرست البابلى وكانت وفاته يوم الاربعاء لست بقين من رجب سنة ثمانين بعد الالف ودفن بالحجون عند قبر الاستاذ المشهور الشيخ محمد بن عراق

قاسم بن سعيد بن محمد العقبانى التلمسانى

(نيل الابتهاج)

الامام ابو الفضل وابو القاسم شيخ الاسلام ومفتى الانام الفرد العلامة الحافظ القدوة العارف المجتهد المعمر ملحق الاحفاد بالاجداد القدوة الرحلة الحاج اخذ عن والده الامام ابى عثمان وغيره وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد وله اختيارات خارجة عن المذهب نازعه فى كثير منها عصريه الامام ابن مرزوق الحفيد قال فى حقه تلميذه محمد بن العباس شيخنا مفتى الامة علامة المحققين وصدر الافاضل المبرزين ءاخر الايمة اه وقال يحيى المازونى شيخنا شيخ الاسلام علم الاعلام العارف بالقواعد والمبانى ابو الفضل العقبانى وقال الحافظ التنسى شيخنا الامام العلامة وحيد دهره وفريد عصره وقال القلصادى فى رحلته شيخنا وبركتنا الفقيه الامام المعمر ملحق الاصاغر بالاكابر العديم النظير والاقران مرتقى ذروة الاجتهاد بالدليل والبرهان ابو الفضل كان ذا ابهة وبهاء وجودة مملوة من علم خالية من الازدهاء وخلقة سمت فى مطالع الحسن الى انهى كمال واكمل انتهاء انفرد بفني المعقول والمنقول واتحد فى علمي اللسان والبيان وهو فى ما عداه من الفنون يفوق

الصدور ويفيض على مزاحمة البحور ولي خطة القضاء بتلمسان في صغره ورأى املہ من ذريته في كبره واحرز في العلوم قصب السبق وحازه وقطع فيها صدر العمر واستقبل اعجازه عكف على تعليم العلوم وعلى تدريس المعدوم منها والمعلوم فافاد الافراد وامتع جهابذة النقاد واسمع كل الاسماع ما اشتهى واراد لازمته بعد وفاة احمد بن زاغو حتى رحلت من تلمسان ولما عدت اليها وجدته حيا وقرأت عليه بعض مختصر المدونة لابن ابي زيد ومختصر خليل وحكم ابن عطاء الله مع شرح ابن عباد والحوفي بطريق الصحيح والمكسور والمناسخات من شرح والده ومختصره في اصول الدين وغيرهما وحضرته في كتب عديدة في فنون شتى وكانت خلقته حسنة مرضية قل ان يرى مثلها توفي في ذي القعدة عام ٨٥٤ وصلي عليه في الجامع الاعظم وحضر جنازته السلطان فمن دونه ودفن قرب الشيخ ابن مرزوق اه ملخصا وتوفي عن سن عالية رحل للحج سنة ٨٣٠ وحضر بمصر املاء ابن حجر واستجاز ابن حجر فاجازه وحضر ايضا درس العلامة البساطي(١) وله تعليق على ابن الحاجب

---

(١) في نيل الابتهاج : ولد البساطي بالقاهرة في جمادى الاولى سنة ٧٦٠ وقيل في بساط اواخر محرم واشتهر امره في الاقطار بالعلم الاصلي والفرعي النقلي والعقلي وعاش دهرا في بؤس ينام على قشر القصب ثم تحرى له الحظ وجاور بمكة وولي قضاء مصر ٢٠ سنة ولما رجع من المجاورة لمكة قال

ولم انس ذاك الانس والقوم هجع * ونحن ضيوف والقرى تتنوع
ومشتاق ليلى بين باك وصارخ * واحسن مصروع بوصل يمتع
وءاخر في السر الالاهي متيم * تغوص به الامواج حينا وترفع

وتوفي ليلة الجمعة ١٣ رمضان سنة ٨٤٢ ورثاه الشهاب ابن ابي مسعود المنوفي بقوله

مات قاضي القضاة يا علم فاهجع * واطو من بعده بساط البساط
وابك شمسا اغارها القبر وافرش * للثرى وجنتيك بعد البساطي

اه

الفرعي وارجوزة تتعلق بالصوفية في اجتماعهم على الذكر وغيره اخذ عنه جماعة منهم ابو البركات النايلي وولده ابو سالم العقباني وحفيده محمد بن احمد والعلامة ابن زكري والكفيف ابن مرزوق وابو العباس والونشريسي ومن تقدم ذكره في خلق اه

اقول وهو ثاني العقبانيين العلماء الخمسة واولهم ابوه سعيد والثالث والرابع ولداه احمد وابراهيم والخامس حفيده القاضي محمد وفي نفح الطيب عند ذكر امة العزيز قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتاب المطرب من اشعار المغرب انشدتني اخت جدي الشريفة الفاضلة امة العزيز الشريفة الحسينية لنفسها

لحاظنا تجرحكم في الحشا * ولحظكم يجرحنا في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا * فما الذي اوجب جرح الصدود

قلت (المقري) هذا السوال يحتاج الى جواب وقد رأيت لبلدينا القاضي ابي الفضل قاسم العقباني التلمساني رحمه الله تعالى جوابه والغالب انه من نظمه وهو قوله

اوجبه مني يا سيدي * جرح بخد ليس فيه الجحود
وانت فيما قلته مدع * فاين ما قلت واين الشهود

قاسم بن عيسى بن ناجي

(من البستان في علماء تلمسان)

ابو الفضل وابو القاسم شارح المدونة والرسالة والجلاب الشيخ العالم الفقيه العلم الحافظ البارع الزاهد الورع القاضي اخذ بالقيروان عن ابي محمد الشبيبي

وعن ابن عرفة وكثير من اصحابه وغيرهم كابي مهدي الغبريني والحافظ البرزلي والعلامة الابي والقاضي يعقوب الزغبي وقاضي الجماعة قاسم القسنطيني وابي القاسم السلاوي والفقيه المدرس ابي عبد الله محمد الوانوغي وعن القاضي ابي عبد الله بن قليل الهم والفقيه العدل عمر المسراتي القيرواني وابي علي الشنواني وابي عبد الله محمد بن بندار المرادي القيرواني والقاضي ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الفاسي القيرواني وغيرهم ولي القضاء بمواضع كباجة وجربة والقيروان وكان معه تفقد عظيم وقيام تام على المدونة واستحضار للفروع له شرح حسن على الرسالة مفيد ويذكر ان المغيلي بالغ في الثناء على هذا الشرح ويقول له المذهب(١) وشرحان على المدونة الشتوي في اربعة اسفار والصيفي في سفرين اخذ عنه غير واحد كالشيخ حلولو وغيره توفي سنة ٨٢٧ قاله الونشريسي في وفياته اه ومثله في نيل الابتهاج . زاد في البستان فائدة قد كتب في زمن قاضي الجماعة بتونس يعقوب الزغبي مسألة وهي ان رجلا اوصى لاول ولد يولد عند ابنته فولدت ولدا ميتا فاختلفت فتاويهم يومئذ وبقيت المسألة الى ان تولى صاحب الترجمة القضاء فحكم فيها بان المراد اول ولد يولد حيا لان القصد الانتفاع ولا ينتفع بها الا من كان حيا اه قلت وقد ذكر هذا الفرع الشيخ حلولو في شرح المختصر فانظره اه

---

(١) في نيل الابتهاج « المهذب »

محمد بن ابراهيم بن احمد العبدرى التلمسانى عرف بالابلى

(من نيل الابتهاج ومثله فى البستان)

الامام العلامة المجمع على امامته اعلم خلق الله بفنون المعقول قال تلميذه الامام المقرى هذا الامام نسيج وحده ورحلة وقته فى القيام على الفنون العقلية وادراكه وصحة نظره قال ابن خلدون اصله من الاندلس من اهل ابلة من بلاد الجوف انتقل منها ابوه وعمه فخدما يغمراسن صاحب تلمسان وتزوج ابوه بنت القاضى محمد بن غلبوان فولدت له شيخنا هذا ونشأ فى كفالة جده القاضى بتلمسان فانتحل العلم فسبق لذهنه محبة التعاليم فبرع فيها وعكف الناس عليه فى تعلمها فلما اخذ يوسف بن يعقوب تلمسان استخدمه فكره ذلك وسار الى الحج قال فلما ركبت البحر من تونس لاسكندرية اشتدت عليّ الغلمة فى البحر واستحييت من كثرة الغسل فاشير علي بشرب الكافور فشربت منه غرفة فاختلطت فقدمت الديار المصرية وبها ابن دقيق للعيد وابن الرفعة والصفي الهندى والتبريزى وغيرهم من فرسان المعقول فلم يكن قصاراي لا تمييز اشخاصهم فحججت ورجعت لتلمسان وقد افقت من اختلاطى فقرأت المنطق والاصلين على ابى موسى ابن الامام . ثم اراد ابو حمو صاحب تلمسان اكراهه على العمل ففر لفاس واختفى هناك عند خلوف اليهودى (١) شيخ التعاليم فاخذ فنونها وحذق ثم

(١) المغيلى اه بستان

دخل مراكش في حدود عشر وسبعمائة ونزل على شيخ المعقول والمنقول المبرز في التصوف علما وحالا ابن البنا فلازمه وتضلع عليه في المعقول والتعاليم والحكمة ثم صعد على الجبل عند علي بن محمد شيخ الهساكرة فقرأ عليه واجتمع عليه طلبة العلم فكثرت افادته واستفادته ثم رجع لفاس فانثال عليه طلبة العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره ولما لقيَ السلطان ابو الحسن عند فتح تلمسان ابا موسى ابن الامام اثنى عليه(١) ووصفه بتقدمه في العلوم وكان يعتني بجمع العلماء في مجلسه فاستدعاه من فاس فنظمه في طبقة العلماء فعكف على التدريس والتعليم ولازمه وحضر معه وقعة طريف والقيروان قال ابن خلدون لازمته واخذت عنه فنونا ثم طلبه ابو عنان بتلمسان فنظمه في طبقة علماء اشياخه وكان يقرأ عليه حتى مات بفاس سنة سبع وخمسين وسبعمائة (٧٥٧) واخبرني ان مولده سنة احدى وثمانين وستمائة (٦٨١) اه قال تلميذه المقري اخذ بتلمسان عن ابي الحسن التنسي وابن الامام ورحل في ءاخر السابعة للشرق فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم رجع لتلمسان ثم للغرب فاخذ عن ابن البنا وسأل كثيرا من علمائه قال له قلت لابي الحسن الصغير ما قولك في المهدي فقال عالم سلطان ولقيته بعد فتح تلمسان واخذت عنه اه قال المقري ولما قدم شيخنا ابن المسفر الباهلي فاسا رسولا عن صاحب بجاية زاره الطلبة فحدثهم انهم كانوا في زمن ناصر الدين يستشكلون ما وقع في تفسير الفخر في سورة الفاتحة ويستشكله الشيخ معهم وهذا نصه ثبت في بعض العلوم العقلية ان المركب مثل البسيط في الجنس والبسيط مثل المركب في الفصل وان الجنس اقوى من الفصل فلما رجعوا الى

(١) يعنى اثنى ابو موسى على المترجم

الشيخ الابلي اخبروه بذلك فاستشكله ثم تأمله فقال فهمته وهو كلام مصحف واصله ان المركب قبل البسيط في الحس والبسيط قبل المركب في العقل وان الحس اقوى من العقل فرجعوا الى المسفر فاخبروه فلجّ فقال لهم الشيخ اطلبوا النسخ فوجدوا في بعضها كما قال الشيخ اه بنقل ابن الخطيب في الاحاطة قال المقري وحدثني الابلي ان عبد الله ابن ابراهيم الزموري اخبره انه سمع من ابن تيمية ينشد لنفسه

محصل في اصول الدين حاصله * من بعد تحصيله علم بلادين
اصل الضلالة والافك المبين فما * فيه فاكثره وحي الشياطين

قال وبيده قضيب فقال والله لو رأيته لضربته بهذا القضيب كذا ثم رفعه ووضعه اه قال المقري وسمعته يقول ما في الامة المحمدية اشعر من ابن الفارض قال وقال طالب يوما مفهوم اللقب صحيح فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيد موجود فقال له الشيخ اما انا فلا اقول شيأ فعرف الطالب ما وقع فيه فخجل قال وقال لي كنت عند القاسم بن محمد الصنهاجي اذ وردت عليه رقعة من القاضي ابي الحجاج الطرطوشي فيها « خيرات ما تحتويه مبذولة ومطلبي فيها تصحيف مقلوبها » فقال لي ما مطلبه فقلت له نارنج اه اي فان مقلوبه تاريخ وتصحيفه نارنج قال ايضا وسمعته يقول انما افسد العلم كثرة التآليف واذهبه بنيان المدارس وكان ينتصف من المولفين والبانين وانه لكما قال بيد ان في شرحه طولا وذلك ان التاليف نسخ الرحلة التي هي اصل جمع العلم فكان الرجل ينفق فيها مالا كثيرا وقد لا يحصل له من العلم الانزر يسيرلان غايته على قدر مشقته في طلبه ثم يشتري اكبر ديوان بابخس ثمن فلا يقع منه اكثر من موقع عوضه فلم يزل الامر كذلك حتى

نسي الاول بالاخر وافضى الامر الى ما يسخر منه الساخر واما البناء فلانه يجذب الطلبة لما فيه من مرتب الجرايات فيقبل بهم على ما يعينه اهل الرياسة للاجراء والاقراء منهم او من يرضى لنفسه دخوله في حكمهم وتصرفهم عن اهل العلم حقيقة الذين لا يدعون الى ذلك وان دعوا لم يجيبوا وان اجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم اه قلت ولعمري لقد صدق في ذلك وبر فلقد ادى ذلك لذهاب العلم بهذه المدن الغربية التي هي من بلاد العلم من قديم الزمان كفاس وغيرها حتى صار يتعاطى الاقراء على كراسيها من لا يعرف الرسالة اصلا فضلا عن غيرها بل من لم يفتح كتابا للقراءة قط فصار ذلك ضحكة وسبب ذلك انها صارت بالتوارث والرياسات اعاذنا الله حتى خلت هذه الساعة ممن يعتمد عليه في علم . مصداق قوله ما ورد في ذلك . قال المقري ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة اربابها ونسبوا ظواهر ما فيها لامهاتها وقد نبه عبد الحق في التعقيب على منع ذلك لو كان من يسمع وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله اجمع ثم تركوا الرواية فكثر التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنقل من كتب لا يدرى ما زيد فيها مما نقص منها لعدم تصحيحها وقلة الكشف كان اهل المائة السادسة وصدر السابعة لا يسوغون الفتيا من تبصرة اللخمي لانها لم تصحح على مؤلفها ولم تؤخذ عنه واكثر ما يعتمد اليوم هذا النمط ثم انضاف الى ذلك عدم اعتبار الناقلين فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كالاخذ من المرضيين بل لا تكاد تجد من يفرق بين الفريقين ولم يكن هذا فيمن قبلنا حتى تركوا كتب البراذعي على نبلها ولم يستعمل منها على كره من كثير منهم غير التهذيب وهو المدونة اليوم لشهرة مسائله وموافقته في اكثر ما

خالف فيه المدونة لابي محمد ثم كلّ اهل هذه المائة عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والاصول الكبار فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر حظه وافنوا عمرهم في حل لغوزه وفهم رموزه ولم يصلوا لرد ما فيه الى اصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف والصحيح بل حل مقفل وفهم امر مجمل ومطالعة تقييدات زعموا انها تستنهض النفوس فبينما نحن نستكثر العدول عن كتب الايمة الى كتب الشيوخ انيحت لنا تقييدات للجهلة بل مسودات المسوخ فانا لله وانا اليه راجعون فهذه جملة تهديك الى اصل العلم وتريك ما غفل الناس عنه اه قال المقري وسمعت العلامة الابلي ايضا يقول لولا انقطاع الوحي لنزل فينا اكثر مما نزل في بني اسرايل لانا اتينا اكثر مما اتوا يشير الى افتراق هذه الامة على اكثر مما افترقت عليه بنو اسرايل واشتهار باسهم بينهم الى يوم القيامة حتى ضعفوا بذلك عن عدوهم وتعدد ملوكهم لاتساع اقطارهم واختلاف انسابهم وعوائدهم حتى غلبوا بذلك على الخلافة فنزعت من ايديهم وساروا في الملك بسير من قبلهم مع غلبة الهوى واندراس معالم التقوى لكنا ءاخر الامم اطلعنا الله من غيرنا على اقل مما ستر منا وهو المرجو ان يتم نعمته علينا ولا يرفع جميل ستره عنا فمن اشد ذلك اتلافا لغرضنا تحريف الكلم عن مواضعه الصحيحة اذ ذاك لم يكن بتبديل اللفظ اذ لا يمكن ذلك في مشهورات كتب العلماء المستعملة فكيف في الكتب الالاهية وانما ذلك بالتاويل كما قال ابن عباس وغيره وانت تنظر ما اشتملت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حملت الآي والاخبار عليه من ضعاف التاويلات . قيل لمالك لم اختلف الناس في تفسير القرءان فقال قالوا بآرائهم فاختلفوا ، اين هذا من قول الصديق اي

سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتابه عز وجل برأيي كيف وبعض ذلك قد انحرف عن سبيل العدل الى بعض الميل واقرب ما يحمل عليه معظم خلافهم كون بعضهم علم فقصد الى تحقيق نزول الاية بسبب او حكم او غيرهما وبعضهم لم يعلموا ذلك تعيينا فلما طال بحثهم وظنوا عجزهم صوروا المسألة بما يسكن النفوس الى فهمها في الجملة ليخرجوا عن حد الابهام المطلق فذكروا ما ذكروه تمثيلا لا قطعا بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه اريد لا عموما ولا خصوصا لكنه يجوز ان يكون المراد او قريبا منه وما يعلم انه مراد بحسب الشركة والخصوصية ثم اختلط الامران . والحق ان تفسير القرءان من اصعب الامور فالاقدام عليه جراءة وقد قال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كانك من ءال يعقوب فقال له تفسر القراءن كانك شهدت التنزيل . وقد صح انه عليه السلام لم يفسر من القرءان الا ءايات معدودة وكذا اصحابه والتابعون بعدهم وتكلم اهل النقل في صحة ما نسب لابن عباس من التفسير الى غير ذلك ولا رخصة في تعيين الاسباب والناسخ والمنسوخ الا بتوقيف صحيح او برهان صريح وانما الرخصة في تفهيم ما تعرفه العرب بطبائعها من لغة واعراب وبلاغة لبيان اعجاز ونحوها اهـ(1) قلت واخذ عن صاحب الترجمة من لا يعد كثرة من الايمة كابن الصباغ المكناسي والشريف التلمسانى والشريف الرهوني وابن مرزوق الجد وابو عثمان العقباني وابن عرفة والولي ابن عباد وابن خلدون في خلق اجلاء اهـ

---

(1) زاد في البستان هنا ما نصه : والظاهر ان اول هذا الكلام للابلى صاحب الترجمة وما بعده من كلام المقرى فتامله مع الكلام السابق والله اعلم . اهـ

وفي الجذوة ما نصه: محمد بن ابراهيم بن احمد العبدوى التلمساني الشهير بالابلى الامام العلامة اعلم اهل عصره بالفنون المعقولية قال ابن خلدون اصله من الاندلس من ءابلة من بلاد الجوف منها انتقل ابوه وعمه فاستخدمهم يغمراسن ابن زيان صاحب تلمسان واصهر ابراهيم الى القاضي محمد بن غلبون في ابنته فولدت له محمدا ونشأ بتلمسان في كفالة جده القاضي فمال الى محبة التعاليم فبرع وعكف الناس عليه في تعلمها وقصد الى الحج فلقي بالديار المصرية ابن دقيق العيد والصفي الهندى والتبريزى وغيرهم وقرأ المنطق والاصلين على ابي موسى ابن الامام بعد رجوعه لتلمسان ثم اراد ابو حمو اكراهه على العمل ففر الى مدينة فاس واختفى بها عند شيخ التعاليم خلوف المغيلي اليهودى فاخذ فنونها ومهر فيها ولحق بمراكش في حدود عشر وسبعمائة ونزل على الامام ابن البنا فلازمه وتضلع عنه في علم المعقول والتعاليم والحكمة ثم رجع الى مدينة فاس فانثال عليه طلبة العلم فانتشر علمه واشتهر ذكره ثم ان ابا موسى بن الامام مدحه للسلطان ابي الحسن المريني فاستدعاه من فاس ونظمه في طبقات العلماء فعكف على التدريس والتعليم ولازم ابا الحسن وحضر معه وقعة طريف وكان ابو عنان يقرأ عليه الى ان هلك بفاس اخذ عن ابي الحسن التنسي بتلمسان وتوفي بفاس سنة ٧٥٧ اه

وفي بغية الرواد (١) ما نصه: شيخنا العالم الاعلى الشيخ ابو عبد الله محمد بن

---

(١) بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد تاليف الشيخ الفقيه العلامة ابي زكرياء يحيى بن خلدون اخي العلامة ابي زيد عبد الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ الكبير الشهير الاول مات قتيلا في تلمسان سنة ٧٨٠ وعمره نحو ٣٥ سنة والثاني مات سنة ٨٠٨ عن ٧٦ سنة غير اشهر وكانت ولادته قبل اخيه المذكور بعامين

ابراهيم الابلى المعلم الاصغر من بيت نباهة فى الجند اخذ ببلده عن الشيخين العالمين ابى زيد وابى موسى ابنى الامام وبمراكش عن ابى العباس احمد ابن البنا وارتحل الى العراق فى زى الفقراء السفارة فلقي به وبغيره من بلاد المشرق العلماء واخذ عنهم وعاد فاستخدمه السلطان ابو حمو ابن السلطان ابى سعيد فى قيادة بنى راشد من كور بلده ففر لذلك عنه واستقر بجبال الهساكرة عند علي بن محمد بن تاروميت وكان طلابا للعلم جماعة لكتبه فعكف عنده على النظر الى ان فاق اهل زمانه فى العلوم العقلية باسرها حتى انى لا اعرف بالمغرب وافريقية فقيها كبيرا الا وله عليه مشيخة توفي رحمة الله عليه ورضوانه بفاس فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين وسبعمائة (٧٥٧) اه

وقد رأيت فى نفح الطيب ما لا ينبغى اغفاله من الكلام على العبدرى التلمسانى وعلى عبدريين ءاخرين رفعا للايهام والالتباس وافادة لبعض الناس ونصه : ولنختم فصل من لقيته بتلمسان بذكر رجلين هما بقيد الحياة احدهما عالم الدنيا والآخر نادرتها اما العالم فشيخنا ومعلمنا العلامة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد العبدرى الابلى التلمسانى سمع جده لامه ابا الحسين ابن غلبون المرسى القاضى بتلمسان واخذ عن فقهائها ابى الحسين التنسى وابنى الامام ورحل فى آخر المائة السابعة فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل الى المغرب فاقام بتلمسان مدة ثم فر أيام ابى حم موسى بن عثمان الى المغرب حدثنى انه لقى ابا العباس احمد بن ابراهيم الخياط شقيق شيخنا ابى عثمان المتقدم ذكره فشكا له ما يتوقعه من شر ابى حم فقال له عليك بالجبل فلم يدر ما قال حتى تعرض له رجل من غمارة فعرض عليه الهروب به قال فخفت ان يكون أبو حم قد دسه علي فتنكرت له فقال لى انما اسير بك

على الجبل فتذكرت قول ابى اسحق فواطأنه وكان خلاصى على يده قال ولقد وجدت العطش فى بعض مسيرى به حتى غلظ لسانى واضطربت ركبتاى فقال لى ان جلست قتلتك لئلا افتضح بك فكنت اقوى نفسى فمر على بالى فى تلك الحالة استسقاء عمر بالعباس وتوسله به فوالله ما قلت شيئا حتى وقع لى غدير ماء فأريته اياه فشربنا ونهضنا ولما دخل المغرب ادرك ابا العباس بن البناء فاخذ عنه وشافه كثيرا من علمائه قال لى قلت لابى الحسن الصغير ما قولك فى المهدى فقال عالم سلطان فقلت له قد أبنت عن مرادى ثم سكن جبال الموحدين ثم رجع الى فاس فلما افتتحت تلمسان لقيته بها فاخذت عنه فقال لى الابلى كنت يوما مع القاسم بن محمد الصنهاجى فوردت عليه طومارة(١) من قبل القاضى ابى الحجاج الطرطوشى فيها

خيرات ما تحويه مبذولة * ومطلبى تصحيف مقلوبها

فقال لى ما مطلبه فقلت نارنج . دخل على الابلى وانا عنده بتلمسان الشيخ ابو عبد الله الدباغ المالقى المتطبب فاخبرنا ان اديبا استجدى وزيرا بهذا الشطر « ثم حبيب قلما ينصف » فاخذته فكتبته ثم قلبته وصحفته فاذا هو قصبتا ملف شحمى * ومر الدباغ علينا يوما بفاس فدعاه الشيخ فلباه فقال حدثنا بحديث اللطافة فقال نعم حدثنى ابو زكريا بن السراج الكاتب بسجلماسة ان ابا اسحق التلمسانى وصهره مالك بن المرحل وكان ابن السراج قد اتاهما اصطحبا فى مسير فآواهما الليل الى مجشر(٢) فسألا عن طالبه(٣)

---

(١) رقعة
(٢) مدشر يعنى قرية او دشرة
(٣) عالمه

فدلا فاستضافاه فاضافهما فبسط قطيفة بيضاء ثم عطف عليهما بخبز ولبن وقال لهما استعملا من هذه اللطافة حتى يحضر عشاؤكما وانصرف فتحاورا فى اسم اللطافة لاى شيء هو منهما حتى ناما فلم يرع ابا اسحاق الا مالك يوقظه ويقول قد وجدت اللطافة قال كيف قال ابعدت فى طلبها حتى وقعت بما لم يمر قط على مسمع هذا البدوى فضلا عن ان يراه ثم رجعت القهقرى حتى وقعت على قول النابغة

بمخضب رخص كان بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد

فسنح لبالى انه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق اللين فجعل احدى النقطتين للطاء فصارت اللطافة اللطافة واللين اللبن وان كان قد صحف عنم بغنم وظن ان يعقد جبن فقد قوي عنده الوهم فقال ابو اسحق ما خرجت عن صوبه فلما جاء سألاه فاخبر انها اللبن واستشهد بالبيت كما قال مالك ولا تعجب من مالك فقد ورد فاسا شيخنا ابو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى عرف بابن المسفر رسولا عن صاحب بجاية فزاره الطلبة فكان فيما حدثهم انهم كانوا على زمان ناصر الدين يستشكلون كلاما وقع فى تفسير سورة الفاتحة من كتاب فخر الدين ويستشكله الشيخ معهم وهذا نصه ثبت فى بعض العلوم العقلية ان المركب مثل البسيط فى الجنس والبسيط مثل المركب فى الفصل وان الجنس اقوى من الفصل فرجعوا به الى الشيخ الابلى فتأمله ثم قال هذا كلام مصحف واصله ان المركب قبل البسيط فى الحس والبسيط قبل المركب فى العقل وان الحس اقوى من العقل فاخبروا ابن المسفر فلج فقال لهم الشيخ التمسوا النسخ فوجدوه فى بعضها كما قال الشيخ والله يوتى فضله من يشاء . قال لى الابلى لما نزلت تازى بت مع ابى الحسن بن برى

وابى عبد الله الزجالى فاحتجت الى النوم وكرهت قطعهما عن الكلام فاستكشفتهما عن معنى هذا البيت(١) للمعرّى

اقول لعبد الله لما سقاؤنا * ونحن بوادى عبد شمس وهاشم

فجعلا يفكران فيه فنمت حتى اصبحا ولم يجداه فسألانى عنه فقلت معناه اقول لعبد الله لما وهى سقاؤنا ونحن بوادى عبد شمس شم لنا برقا . قلت وفى جواز مثل هذا نظر . سمعت الابلى يقول دخل قطب الدين الشيرازى والدنيران على افضل الدين الخونجى ببلده وقد تزييا بزي القونوية فسأله احدهما عن مسألة فاجابه فتعايا عن الفهم وقرب التقرير فتعايا فقال الخونجى متمثلا

عليّ نحت المعانى من معادنها * وما علي لكم ان تفهم البقر

فقال له ضم التاء يا مولانا فعرفهما فحملهما الى بيته . قلت سمعت الشيخ شمس الدين الاصبهانى بخنقاه قوصون بمصر يقول ان شيخه القطب توفي عام احد عشر وسبعمائة (٧١١) وله سبع وسبعون سنة وهذا يضعف هذه الحكاية عندى . سمعت الابلى يقول ان الخونجى ولي قضاء مصر بعد عز الدين بن عبد السلام فقدم شاهدا كان عز الدين اخره فعذله فى ذلك فقال ان مولانا

---

(١) هذا البيت امتحننى به شيخنا سيدى محمد المكى ابن عزوز فى حدود سنة ١٢٩٣ ونحن مسافرون من بسكرة الى الديبس قرية اولاد سيدى ابراهيم لزيارة جده والدى سيدى الشيخ ابن ابى القاسم ثم لزيارة الشيخ سيدى محمد بن ابى القاسم الهاملى ولما القاها علي وانا حديث السن لم اجد الى حلها سبيلا فافادنيه رضي الله عنه كما افادنى بكثير غيرها من الالغاز وكنا اذ ذاك بوادى الابيض فى معاطفه المسماه سبع كديات وبتنا فى اخيرة وتلك اول سفرة معه واول زيارته قرى ابى سعادة اطال الله عمره وجمعنا به ءامين

لم يذكر السبب الذى رفع يده من اجله وهو الآن غير متمكن من ذكره . سمعت الشيخ الابلي يحدث عن قطب الدين القسطلانى انه ظهر فى المائة السابعة من المفاسد العظام ثلاث مذهب ابن سبعين وتملك الططر للعراق واستعمال الحشيشة . سمعت الابلى يقول قال ابو المطرف بن عميرة

فضل الجمال على الكمال بوجهه * فالحق لا يخفى على من وسطه
و بطرفه سقم وسحر قد انى * مستظهرا بهما على ما استنبطه
عجبا له برهانه بشروطه * معه فما مقصوده بالسفسطه

قال فاجابه ابو القاسم بن الشاط فقال

علم التباين فى النفوس وانها * منها مغلطة وغير مغلطه
فئة رأت وجه الدليل وفرقة * اصغت الى الشبهات فهي مورطه
فاراد جمعهما معا فى ملكه * هذى بمنتجة وذى بمغلطه

يعنى قولهم فى النام هو ما تحمل فيه البرهان الفصل . واخبار الابلى واسعتني منه تحتمل كتابا فلنقف على هذا القدر منها . واما النادرة فابو عبد الله محمد بن احمد بن شاطر الجمحى المراكشي صحب ابا زيد الهزميرى كثيرا وابا عبد الله بن تيجان وابا العباس بن البناء واضرابه من المراكشيين ومن جاورهم ورزق بصحبة الصالحين حلاوة القبول فلا تكاد تجد من يستثقله وربما سئل عن نفسه فيقول ولي مفسود قلت له يوما كيف انت فقال محبوس فى الروح وقال الليل والنهار حرسيان احدهما اسود والآخر ابيض وقد اخذا بمجامع الخلق يجرانهم الى القيامة وان مردنا الى الله تعالى . وسمعته يقول

المؤذنون يدعون اولياء الله الى بيته لعبادته فلا يصدهم عن دعائهم ظلمة ولا شتاء ولا طين ويصرفونهم عن الاشتغال بما لم يبين لهم فيخرجونهم ويغلقون الابواب دونهم . ووجدته ذات يوم في المسجد ذاكرا فقلت له كيف انت فقال فهم في روضة يحبرون فهممت بالانصراف فقال اين تذهب من روضة من رياض الجنة يقام بها على رأسك بهذا التاج واشار الى المنار مملوءا الله اكبر . مر ابن شاطر يوما على ابي العباس احمد بن شعيب الكاتب وهو جالس في جامع الجزيرة طهره الله تعالى وقد ذهب به الكفرة فصاح به فلما رفع رأسه اليه قال له انظر الى مركب عزرائيل واشار الى نعش هنالك قد رفع شراعه ونودي عليه الطلوع يا غزى . واكل يوما مع ابي القاسم عبد الله بن رضوان الكاتب جلجلانا فقال له ابو القاسم ان في هذا الجلجلان لضربا من طعم اللوز فقال ابن شاطر وهل الجلجلان الا لوزة دقت . وسئل عن العلة في نضارة الحداثة فقال قرب عهدها بالله فقيل له فمم تغير الشيوخ فقال من بعد العهد من الله وطول الصحبة مع الشياطين فقيل له فبخر افواههم فقال من كثرة ما تفل الشياطين فيها . وكان يسمي الصغير فار المصطكى قال لي ابن شاطر لقيت عمي ميمونا المعروف بدبير لقرب موته وقد اصفر وجهه وتغيرت حالته فقلت له ما بالك وكان قد خدم الصالحين ورزق بذلك القبول فقال انسدت الزربطانة فطلع يعني العذرة يشير الى الاحتقان للطبيعة . انشدني ابن شاطر قال انشدني ابو العباس بن البناء لنفسه : قصدت الى الوجازة في كلامي الايات . واخبار ابن شاطر عندي تحتمل كراسة فلنقنع منها بهذا القدر

فصل ولما دخلت تلمسان على بني عبد الواد تهيأ لي السفر منها فرحلت الى بجاية فلقيت بها اعلاما درجوا فامست بعدهم خلاء بلقعا . فمنهم الفقيه

ابو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر باحثته واستفدت منه وسالني عن اسم كتاب الجوهرى فقلت له من الناس من يقول الصحاح بالكسر ومنهم من يفتح فقال انما هو بالفتح بمعنى الصحيح كما ذكره في باب صح قلت ويحتمل ان يكون مصدر صح كحنان . وكتب الى بعض اصحابه بجواب رسالة صدره بهذين البيتين

وصلت صحيفتكم فهزت معطفي * فكانما اهدت كؤوس القرقف
وكانها ليل الامان لخائف * او وصل محبوب لصب مدنف

ومنهم قاضيها ابو عبد الله محمد ابن الشيخ ابى يوسف يعقوب الزواوى فقيه ابن فقيه كان يقول من عرف ابن الحاجب اقرا به المدونة قال وانا اقرا به المدونة . ومنهم ابو علي حسين بن حسين امام المعقولات بعد ناصر الدين . ومنهم خطيبها ابو العباس احمد بن عمران وكان قد ورد تلمسان واورد بها على قول ابن الحاجب في حد العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض الخاصة الا ان يزاد في الحد لمن قامت به لانها انما توجب فيه تميزا لا تمييزا وهذا حسن . ومنهم الشيخان ابو عزيز وابو موسى بن فرحان وغيرهم من اهل عصرهم

العبدرى التونسي : قال في الاكليل في ترجمة ابى عبد الله محمد ابن علي بن عمر العبدرى التونسي الشاطبي الاصل ما نصه : غذي نعمة هامية ومربع رتبة سامية صرفت الى سلفه الوجوه ولم يبق من افريقية الا من يخافه ويرجوه وبلغ هو مدة ذلك الشرف الغاية من الترف ثم قلب الدهر له ظهر المجن واشتد به الخمار عند فراغ الدن ولحق صاحبنا هذا بالمشرق بعد خطوب مبيرة وشدة كبيرة فامتزج بسكانه وقطانه ونال من اللذات به ما لم ينله في اوطانه

واكتسب الشمائل العذاب وكان كابن الجهم بعث الى الرصافة ليرق فذاب ثم حوم على وطنه تحويم الطائر والم بهذه البلاد الملم الخيال الزائر فاغتنمت صفقة وده بحين وروده وخطبت موالاته على انقباضه وشروده فحصلت منه على درة تقتنى وحديقة طيبة الجنى انشدنى فى اصحاب له بمصر قاموا ببره فقال

لكل اناس مذهب وسجية * ومذهب اولاد النظام المكارم
اذا كنت فيهم ثاويا كنت سيدا * وان غبت عنهم لم تنلك المظالم
اولائك صحبى لا عدمت حياتهم * ولا عدموا السعد الذى هو دائم
اغنى بذكراهم وطيب حديثهم * كما غردت فوق الغصون الحمائم

وقال

احبتنا بمصر لو رأيتم * بكاءى عند اطراف النهار
لكنتم تشفقون لفرط وجدى * وما القاه من بعد الديار

العبدرى الغرناطى : وقال لسان الدين رحمه الله فى ترجمة ابى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن بيش العبدرى الغرناطى ما صورته معلم مدرب ومسهل مقرب له فى صنعة العربية باع مديد وفى هدفها سهم سديد ومشاركة فى الادب لا يفارقها تسديد خاص للمنازع مختصرها مرتب الاحوال مقررها تميز اول وقته بالتجارة فى الكتب فسلطت منه عليها ارضة ماكلة وسهم اصاب من رميتها الشاكلة اترب بسببها واثرى واغنى جهة وافقر اخرى وانتقل لهذا العهد الاخير الى سكنى مسقط رأسه ومنبت غراسه وجرت عليه جراية من احباسها ووقع عليه قبول من ناسها وبها تلاحق به الحمام فكان من ترابها

البداية واليها التمام وله شعر لم يقصر فيه عن المدى وادب توشح بالاجادة وارتدى انشدنى بسبتة تاسع جمادى الاولى عام اثنين وخمسين وسبعمائة (٧٥٢) يجيب عن بيتى ابن العفيف التلمسانى

يا ساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواك ثانى
لاي معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان
نحلتنى طائعا فؤادا * فصار اذ حزته مكانى
لاغرو اذ كان لى مضافا * انى على الكسر فيه بانى

وقال يخاطب الشريف ابا العباس واهدى اقلاما

انا ملك الغر التى سيب جودها * يفيض كفيض المزن بالصيب القطر
اتتنى منها تحفة مثل عدها * اذا انتضيت كانت كموهبة السمر
هي الصفر لكن تعلم البيض انها * محكمة فيها على النفع والضر
مهذبة الاوصال ممشوقة كما * تصوغ سهام الرمى من خالص التبر
فقبلتها عشرا ومثلت اننى * ظفرت بلثم فى انامك العشر

وقال فى ترتيب حروف الصحاح

اساجعة بالواديين تبوئى * ثمارا جنتها حاليات خواضب
دعى ذكر روض زانه سقي شربه * صباح صحى طي ظباء عصائب
غرام فؤادى قاذف كل ليلة * متى مانأى وهنا هواه يراقب

مولده فى حدود ثمانين وستمائة (٦٨٠) وتوفي بغرناطة فى رجب عام ثلاث وخمسين وسبعمائة (٧٥٣) اه قلت رأيت بخط الجلال السيوطى على هامش جوابه عن بيتى ابن العفيف التلمسانى ما صورته قلت فى هذا البيت تصريح

بان المضاف الى الياء مبنى على الكسر وهو رأى مرجوح عند النحاة ذهب اليه الجرجانى والصحيح انه معرب على ان ذاك لا يحتاج الى جواب كما يظهر بالتامل قاله عبد الرحمن السيوطى انتهى ويعنى بذلك ان الساكنين انما يكسر احدهما لا محلهما والله سبحانه اعلم اه

محمد بن ابى القاسم المشدالى

(من نيل الابتهاج)

محمد بن ابى القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالى وبه عرف البجاءى علامتها وفقيهها وامامها وخطيبها ومفتيها وصالحها ومحققها الفقيه العلامة المحقق الناظر الورع الزاهد البركة شهر بالمشدالى بفتح الميم المعرفة وشد الدال نسبة لقبيلة من زواوة اخذ عن ابيه بل ترقى معه فى بعض شيوخه وكان اماما كبيرا مقدما على اهل عصره فى الفقه وغيره ذو وجاهة عند صاحب تونس كمل تعليقة الوانوغى على البراذعى واستدرك ما صرح فيه ابن عرفة فى مختصره بعدم وجوده وتتبع ما فى البيان والتحصيل بغير مظانه وحوله لهما وحاذى به ابن الحاجب وخطب بالجامع الاعظم ببجاية وتصدر فيه وفى غيره بالتدريس وتخرج به ابناه وايمة وكان يضرب به المثل حتى يقال اتريد ان تكون مثل ابى عبد الله المشدالى رأيت من ارخه بسنة بضع وستين وثمانمائة اه من السخاوى يعنى ارخ وفاته قلت و فى وفيات الونشريسى ما نصه وفى سنة ست وستين وثمانمائة توفي ببجاية مفتيها وخطيب جامعها الاعظم ابو عبد الله المشدالى اه والله اعلم واما تآليفه فمنها تكملة حاشية ابى

مهدى عيسى الوانوغى على المدونة فى غاية الحسن والتحقيق تدل على امامته فى العلوم فى مجلد ذكر فى ءاخره انه فرغ منه عام ستة وثلاثين وهى مراد السخاوى بقوله كمل تعليقه الى ءاخره ومنها مختصر البيان لابن رشد رتبه على مسائل ابن الحاجب وجعله شرحا له اسقط التكرار منه ورد كل مسألة الى موضعها من الاحالات فجاءت فى غاية الاتقان والتيسير وترك من المسائل ما لا تعلق له اصلا بكلام ابن الحاجب ولا يقرب اليه يوجد فجاء فى اربعة اسفار فى مقدار تسعين كراسا وقفت على ما عدا الثانى منها فلله الحمد واياه اراد السخاوى بقوله تتبع ما فى البيان الى ءاخره ومنها اختصار ابحاث ابن عرفة فى مختصره المتعلقة بكلام ابن شاس وابن الحاجب وشرحه مع زيادة شيء يسير فى بعض المواضع مما لم يطلع عليه ابن عرفة وهو الذى اراد السخاوى بقوله واستدرك ما صرح به ابن عرفة الى ءاخره وهو فى مجلد نحو سبعة عشر كراسا من القالب الكبير واخذ عنه جماعة من الائمة كالامام ابى الربيع الحسناوى وابى مهدى وعيسى بن الشاط والعالم محمد بن مرزوق الكفيف وولديه الاثنين قريبا وغيرهم وله فتاوى نقلها فى المازونية والمعيار اه

الشريف التلمسانى

(نيل الابتهاج)

محمد بن احمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود ابن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن ابى طالب هكذا وجدته بخط ولده عفا الله

عنه الشريف ابو عبد الله التلمساني قال ابن خلدون يعرف بالعلوني نسبة لقرية من اعمال تلمسان تسمى العلونيين ونسبة بيته لا يدافع فيه وربما غمص فيه بعض الفجرة ممن لا يزعه دينه ولا معرفته بالانساب فيعد من اللغو اه ويعرف ايضا بالشريف التلمساني علامة تلمسان بل امام المغرب قاطبة قال الامام ابن مرزوق الحفيد شيخ شيوخنا اعلم اهل عصره باجماع اه وقال السراج فى فهرسته شيخنا الفقيه الامام العالم العلامة الشهير الكبير الصدر القدوة الشريف نسبا العظيم قدرا ومنصبا ابو عبد الله بن الشيخ الفقيه الجليل الوجيه العاقل العدل المبرز ابى العباس كان احد رجال الكمال علما وذاتا وخلقا وخلقا عالما بعلوم جمة من المنقول والمعقول بلغ رتبة الاجتهاد وكاد بل هو احد العلماء الراسخين واخر الايمة المجتهدين نشأ بتلمسان وقرأ القرءان على الشيخ ابى زيد بن يعقوب واخذ عن الامامين ابني الامام والقاضى ابى عبد الله بن هدية القرشي والولي الصالح عبد الله المجاصى والقاضى التميمي وابى عبد الله محمد بن محمد البروني وعمران المشدالي والقاضى ابن عبد النور والقاضى ابى العباس بن الحسن والقاضى علي بن الرماح وابن النجار ولازم الامام الابلي كثيرا وانتفع به واخذ ايضا عن ابن عبد السلام التونسي والعالم السطي بمدينة فاس وغيره حضر عليه الاحكام الصغرى لعبد الحق والتهذيب وبعض الموطا والصحيحين لما قدم رسولا لفاس عام سبعة وستين وسبعماية (٧٦٧) اه قلت وممن صرح يبلوغه درجة الاجتهاد عصريه الامام الخطيب ابن مرزوق الجد فى رسالته التى رد فيها على ابى القاسم الغبريني واثنى عليه كثيرا قال ابن خلدون اخذ العلم بتلمسان عن مشيختها واختص بابني الامام وتفقه عليهما في الاصول والكلام ثم لزم شيخنا الابلي وتضلع من

معارفه واستبحر وتفجرت ينابيع العلوم من مداركه ثم رحل لتونس سنة اربعين فلقي شيخنا ابن عبد السلام وافاد منه واستعظم رتبته في العلم وكان ابن عبد السلام يصغى اليه و يوثر محله ويعرف حقه حتى زعموا ان ابن عبد السلام يخلو به في بيته فيقرأ عليه اي على الشريف فصل التصوف من اشارات ابن سينا لان الشريف قد احكم الكتاب على الابلي وقرأ عليه ابن عبد السلام ايضا فصل التصوف من شفاء ابن سينا ومن تلاخيص ارسطو لابن رشد ومن الحساب والهندسة والهيأة والفرائض علاوة على ما كان الشريف يحمله من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة وله اليد الطولى في الخلافيات وقدم عالية فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله واوجب حقه فرجع لتلمسان وانتصب للتدريس وبث العلم فملأ المغرب معارف وتلامذ الى ان اضطرب المغرب بعد واقعة القيروان ثم ملك ابو عنان تلمسان بعد مهلك ابيه سنة ثلاث وخمسين فاختار الشريف لمجلسه العلمي مع من اختار من المشيخة ورحل به لفاس فتبرم الشريف من الغربة واشتكى فغضب السلطان لذلك ثم بلغه ان عثمان بن عبد الرحمن سلطان تلمسان اوصاه على ولده واودع مالا له عند بعض الاعيان من التلمسانيين وان الشريف عالم بذلك فسخط على الشريف واعتقله ثم سرحه عام اول ست وخمسين واقصاه ثم اعتبه بعد فتح قسنطينة فرده لمجلسه ثم هلك ابو عنان وملك ابو حمو بن عبد الرحمن تلمسان فاستدعى الشريف من فاس فسرحه الوزير القائم بالامر عمر بن عبد الله فرجع لتلمسان فتلقاه ابو حمو براحتيه واصهر له في بنته فزوجها له و بنى له مدرسته فقام يدرس حتى هلك سنة احدى وسبعين واخبرني ان مولده عام سبعمائة وعشرة (٧١٠) اه قال الونشريسي هذا هو الصحيح في ولادته واما وفاته فرابع ذي

الحجة متم عام احد وسبعين وسبعمائة (٧٧١) وكان شيخا حبرا اماما محققا نظارا شرح جمل الخونجي والف كتاب المفتاح فى اصول الفقه اه وممن اخذ عنه ولده ابو محمد والامام الشاطبى وابن زمرك وابراهيم الثغرى وابو عبد الله القيسى وابن خلدون وابن عباد وابن السكاك والفقيه ابن محمد بن على الميورقى والولي ابراهيم المصمودى وغيرهم وذكر ابو زكرياء السراج والمسيلى ان مولده عام ستة عشر وما تقدم اصح وبعد ان كتبت ما تقدم وقفت على جزء لبعض التلمسانيين عرف صاحبه بالشريف وولديه فلخصته فى جزء سميته القول المنيف فى ترجمة الامام ابى عبد الله الشريف فلنذكر هنا بعض ما تيسر منه . قال صاحب الجزء المذكور وكان ءاخر الايمة المجتهدين ولد عام عشرة وسبعمائة (٧١٠) فنشأ عفيفا صينا فتعلم العلم فى صغره باخلاق مرضية نسيج وحده وفريد عصره انتهت اليه امامة المالكية بالمغرب وضربت اليه اباط الابل شرقا وغربا فهو علم علمائها ورافع لوائها احي السنة وامات البدعة واظهر من العلم مابهر العقول نجب فى القرءان على ابن يعقوب فلما ظهرت نجابته احبه خاله عبد الكريم فكان يلازمه فى مجالس العلم صغيرا حضر يوما مجلس ابى زيد ابن الامام فى تفسير القرءان فذكر نعيم الجنة فقال له الشريف وهو صبى هل يقرا فيها العلم قال له نعم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فقال له لو قلت لا لقلت لك لا لذة فيها فعجب منه الشيخ ودعا له ثم قيض الله له الابلى بما عنده من العلوم الجزيلة والتحقيق التام فانتفع به انتفاعا عظيما واعتمد عليه ثم استفرغ وسعه فى طلب العلم حتى حدث بعضهم انه لازمه اربعة اشهر فلم يره نزع ثوبه ولا عمامته لشغله بالنظر والبحث فاذا غلبه النوم نام نوما خفيفا فاذا فاق لم يرجع اليه اصلا ويقول

اخذت النفس حقها فيتوضأ والوضوء من اخف الاشياء عليه ثم رجع للنظر ·
ابتدأ الاقراء وهو ابن احد عشر عاما اخذ عن ابني الامام وكانا من اجلة العلماء
لم يكن في زمانهما اعظم منهما ولا اعلى قدرا ولا اوقع عند الملوك نهيا
وامرا فتضلع واخذ عن غيرهما فذكر من تقدم وشهد له شيوخه كلهم بوفور العقل
وحضور الذهن فاتسع في العلم باعه وعظم قدره فاقرأ العلوم في زمن شيوخه
واقبل عليه الخلق مع سلامة العقل جاريا على نهج السلف عالما بايام الله مائلا
للنظر والحجة اصوليا متكلما جامعا للعلوم العقلية القديمة والحديثة لقي بتونس
ابن عبد السلام فلازمه وانتفع به وذكر ولده ابو محمد عبد الله انه لما حضر
مجلس ابن عبد السلام جلس حيث انتهى به المجلس فتكلم الشيخ في الذكر
هل هو حقيقة في ذكر اللسان فقال له ابو عبد الله يا سيدي الذكر ضد
النسيان ومحل النسيان القلب لا اللسان وتقرر ان الضدين يجب اتحاد
محلهما فعارضه ابن عبد السلام بان الذكر ضد الصمت والصمت محله
اللسان فيجب كون اللسان محل ضده الذي هو الذكر فيكون حقيقة فيه ·
قال ابو عبد الله فسكت عن مراجعته تادبا معه وقد علمت ان الصمت انما
ضده النطق لا الذكر فلما جاء في الغد جلس في موضعه فقام نقيب الدولة
فاجلسه بجنب ابي عبد السلام بامره بذلك فلما فرغ من القراءة قال انت
ابو عبد الله الشريف قال نعم فاكرمه فكان يجلس بجنبه وكان يقرأ على الشيخ
في داره ولقي اكابر التونسيين بمجلسه فتعجبوا منه فكل يوم يزداد عندهم
جلالة ثم رجع لبلده فدرس العلوم واحيا الشريعة فكان من احسن الناس
وجها وقدرا مهيبا ذا نفس كريمة وهمة نزيهة رفيع الملبس بلا تصنع
سري الهمة بلا تكبر حليما متوسطا في اموره قوي النفس مؤيدا بطهارة نقية

عدلا ثبتا سلم له الاكابر بلا منازع اصدق الناس لهجة واحفظهم مروءة مشفقا على الناس رحيما بهم يتلطف في هدايتهم ويعينهم بجهده حسن اللقاء كريم النفس طويل اليد يعطي نفقات عديدة ذا كرم واسع وكنف لين وصفاء قلب دخل عليه طالب فصيح فاعطاه وقرا ثم دخل عليه مرة بفاس فسأله عن حاله فذكر له انه قرأ القرءان بالقرويين فما اعطاه احد شيأ فتاسف الشيخ لحاله ففي الغد بعث اربعة من طلبته باربعة قراطيس دراهم وقال لهم احضروا مجلسه فاذا قرأ فارموا القراطيس بين يديه ففعلوا فاخذها الطالب ودعا لهم فعرف الناس حالته فانثالت عليه العطايا وسأله السلطان يوما عن مسألة من ابن الحاجب الاصلي فقال له انما يفهم هذه المسألة الطالب الفلاني وكان محتاجا فطلبه السلطان فقيل انه بسجلماسة فوجه لعاملها ان يعطيه نفقة وكسوة ويوجهه فوصل في اسرع وقت فبين المسألة بين يدي السلطان فسئل عمن استفادها فقال عن سيدي ابي عبد الله الشريف وكان الطلبة في وقته اعز الناس واكثرهم عددا واوسعهم رزقا فنشروا العلم واستعانوا بحسن لقائه وسهولة فيضه وحلاوته مع بشاشة لا يوثر عن الطلبة غيرهم يحملهم على الصدق ويبث لهم الحقائق يرتب كلا في منزله ويحمل كلامهم على احسن وجوهه يبرزه في احسن صورة يترك كل احد وما يميل اليه من العلوم ويرى الكل من ابواب السعادة ويقول من رزق في باب فليلازمه مع كرم اخلاق قائما بالعدل لا يغضب واذا غضب قام وتوضأ جميل العشرة بساما منصفا يقضي الحوائج سمحا متورعا يوسع في نفقة اهله ويصل رحمه لله ويواسيهم بجرايات كثيرة من ماله يكرم ضيفه ويقرب له ما حضر ويطعم الطلبة طيب الاطعمة وبيته مجتمع العلماء والصلحاء كان اشياخه يجلونه حتى قال ابن عبد السلام

ما اظن ان فى المغرب مثل هذا وكان الابلى يقول هو اوفر من قرأ علي عقلا واكثرهم تحصيلا وقال ايضا قرأ علي كثير شرقا وغربا فما رأيت فيهم انجب من اربعة ابو عبد الله الشريف انجحهم عقلا واكثرهم تحصيلا واذا اشكلت مسالة على الطلبة عند الابلى او ظهر بحث دقيق يقول انتظروا ابا عبد الله الشريف قال له الشيخ ابن عرفة غايتك فى العلم لا تدرك ولما سمع بموته قال لقد ماتت بموته العلوم العقلية وحضر بفاس فى بدايته مجلس عبد المومن الجاناتى فاتفق بحث فابدى فيه وجها بديعا فنظر اليه الشيخ عبد المومن فقال ما ذكرته من عندك او من نقل فقال من عندى فساله عن بلده ونسبه ولاي شيء جاء فقال جئت للقراءة على الابلى فقال له الحمد لله الذى وفقك ودعا له وبحث يوما مع ابى زيد ابن الامام فى حديث وتجاذبا فيه الكلام جوابا واعتراضا حتى ظهر فانشده الشيخ

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد(١) ساعده رمانى

قال الشيخ ابو يحيى المطغرى لما اجتمع العلماء عند ابى عنان امر الفقيه العالم المقرى باقراء التفسير فامتنع منه وقال الشريف ابو عبد الله اولى منى بذلك فقال له السلطان تعلم انت علوم القرءان واهل تفسيره فاقرئه قال له ان ابا عبد الله اعلم بذلك منى فلا يسعنى الاقراء بحضرته فعجبوا من انصافه ففسر ابو عبد الله بحضرة العلماء كافة فى دار السلطان ونزل عن سرير ملكه وجلس معهم على الحصير فاتى بما ادهش الحاضرين حتى قال السلطان

(١) فى حاشية المحقق الصبان على الاشمونى انه بالسين المهملة اي قوي كما فى شيخ الاسلام وبعده

وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجانى

قال وهما لمعن بن اوس فى ابن اخته اه

عند فراغه انى لارى العلم من منابت شعره وجاء اليه القاضى الفشتالى بعد خروجهم فطلب منه تقييد ما صدر منه ذلك اليوم فقال انه من كتاب كذا وكذا وذكر كتبا معروفة عندهم فعلم القاضى ان الحسن للنسب وان الامر غير مكتسب قال الخطيب ابن مرزوق لما سافر ابو عبد الله لتونس كرهت مفارقته ولكن حمدت الله على رؤية اهل افريقية مثله من المغرب وكان الفقيه الكبير الصالح موسى العبدوسي كبير فقهاء فاس يبحث عما يصدر من ابى عبد الله من تقييد او فتوى فيكتبه وهو اسن من ابى عبد الله وكان الفقيه المحدث القاضى ابو علي منصور بن هدية القرشي يقول كل فقيه قرأ فى زماننا هذا اخذ ما قدر له من العلم الا ابا عبد الله الشريف فان اجتهاده يزيد والله اعلم حيث ينتهى امره وسمعت ابا يحيى المطغرى يقول حضرت مجلس كثير من كبار العلماء فما رأيت مثل ابى عبد الله وولديه اه وصل فى التفنن فى العلوم الى الغاية جمع بين الحق والحقيقة لا يشق غباره بل حظ العلماء السماع منه فسر القرءان خمسا وعشرين سنة بحضرة اكابر الملوك والعلماء والصلحاء وصدور الطلبة لا يتخلف منهم احد عالما بقراءته ورواياته وفنون علومه من بيان واحكام وناسخ ومنسوخ وغيرها مع امامته فى الحديث وفقهه وغريبه ومتونه ورجاله وانواع فنونه الى الامامة فى اصول الدين قائما بالحق صحيح النظر كثير الذب عن السنة وازاحة الاشكال متدربا فى تعليم غوامضها حسن البسط فى التاليف الف كتابا فى القضاء والقدر وحقق فيه مقدار الحق باحسن تعبير عن تلك العلوم الغامضة واليه يفزع علماء المغرب فى حل المشكلات . وجد العالم المحقق يحيى الرهونى من بلاد توزر اسئلة فاوضح مشكلها وكان من ائمة المالكية ومجتهديهم فقيه النفس قائما

على الفروع والاصول ثبتا وتحصيلا عالما بالاحكام واستنباطها قوي التوجيه سريع النظر متورعا فى الفتوى متحريا فى مسائل الطلاق يدفعها عن نفسه ما استطاع يدرس الفقه فى كثير اوقاته وغالبها يقرأ المدونة بعد التفسير حتى مات . لم ينتفع الطلبة باحد فى مصر من الامصار ما انتفعوا به فى زمانه وذكر بعض فقهاء فاس للسلطان ابى عنان انه غير متبحر فى الفقه حسدا فبعث السلطان حينئذ للفقهاء فحضروا وامره باقراء حديث اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم يختبر به حاله فى الفقه فاخذ فيها من غير نظر فاول ما قال فى هذا الحديث خمسة وعشرون فرقة فسردها ثم تكلم على اخذها من الحديث وترجيح ما رجح كانه يمليها من كتاب فلما رأى السلطان ذلك اقبل على الطاعنين وقال لهم هذا الذى قلتم انه قاصر فى الفقه وكان لكلامه حلاوة ورونق وطلاوة قوة علمه فيه ظاهرة وانواره باهرة الف فى اصول الفقه مفتاح الاصول فى بناء الفروع على الاصول طبق فيه مسائل الفقه مع الاصول من اعلم الناس بالعربية وعلوم الادب نحوا وبيانا حافظا للغة والغريب والعشر والامثال واخبار الناس ومذاهبهم وايام العرب وسيرها وحروبها واخبار الصالحين وسيرهم واشارات الصوفية ومذاهبهم حسن المجلس كثير الحكايات ممتع المحضر عذب الكلام منصفا فى البحث والمناظرة كثير البسط بلا عار ولا سرف خبيرا باخبار النفس وتزكيتها وتطهيرها مذللا صعاب الامور اماما فى العلوم العقلية كلها منطقا وحسابا وفرائض وتنجيما وهندسة وموسيقى وتشريحا وفلاحة وكثيرا من العلوم القديمة شرح جمل الخونجى من اجلّ كتب الفن . انتفع به العلماء قراءة ونسخا وتاليفا فى المعاوضات وكان قليل التاليف اكثر اعتنائه بالاقراء فتخرج به من صدور العلماء واعيان الفضلاء ونجباء الاولياء من لا يحصى وكان مهيبا محببا جعل الله

محبته في القلوب من رءاه احبه وان لم يعرفه يجله الملوك ويقدمونه في مجالسهم يلاطفهم تارة وينصح بالحق تارة وينصر المظلوم ويقضي الحوايج وقال لبعض الملوك وقد امر بضرب فقيه ان كان عندك صغيرا فهو عند الناس كبير وانه من اهل العلم فنجي الفقيه وسرح مكرما ودخل بعض المرابطين على السلطان ابي حمو في اول امره فلم يقبل يده ولا بايعه بل سلم وانصرف فاشتد عليه غضبه فقال ما له لايبايعني وهمّ بشر فقال له ابو عبد الله هذه عادته مع من تقدم من الملوك وهو من اهل الله فانكسر غضبه واكرم المرابط وولاه قبيلة كلها وكان يجلسه الملوك في ارفع المجالس ينصتون له فيقيم الحق لايخدمهم بدينه ولا يسألهم حوائج نفسه ولا يخاطبهم الابما يسوغ شرعا يعظم اهل الحق في قلوبهم ولاينتصر لنفسه ويدفع حاسده بالتي هي احسن يلتمس لاولي الفضل في عثرتهم احسن الوجوه ويتغافل عن غيره مع ما له من جميل الذكر وبعد الصيت وعلو المنصب لا يماري العلماء في مجالس الملوك ولا يرد على احد ولا يخطئ المفسرين ولا ينصر العامة ولا يجرئهم على المعاصي بل يعظم منصب العلم . مجلسه مجلس نزاهة ودراية وتحقيق اذا تكلم في مسألة اوضحها . نهاره كله بين اقراء ومطالعة وتلاوة يقسم الوقت على الطلبة بالرملية ينام ثلث الليل وينظر ثلثه ويصلي ثلثه يقرأ كل ليلة ثمانية احزاب في صلاته ومثله في اول النهار ويواصب قراءة الحزب دائما ويقرئ في التفسير نحو ربع حزب كل يوم مع البحث واذا طال بحث الطلبة امرهم بالتقييد في المسألة ثم يفصل بينهم . يطالع كتبا كثيرة حدثني بعضهم انه وجد بين يديه سبعين كتابا . قويّ اليقين بعيد النفس عن الطمع لا يشغله امر الرزق ارتاض نفسه للطلب حتى سهل عليه فنال خيرات الدنيا والاخرة وكان علماء

الاندلس اعرف الناس بقدره واكثرهم تعظيما له حتى ان العالم الشهير لسان الدين بن الخطيب صاحب الانباء العجيبة والتاليف البديعة اذا الف تاليفا بعثه اليه وعرضه عليه وطلب منه ان يكتب عليه بخطه وكان الشيخ الامام الصدر المفتي ابو سعيد ابن لب شيخ علماء الاندلس كلما اشكل عليه شيء كاتبه ليبين له ما اشكل فاقر له بالفضل واما زهده ومروءته ودينه فمعلوم . كان غني النفس بريه ساكن المجلس كثير النفقة لا يهتم في امرها حتى ذكر ولده عبد الله انه بقي في بعض الازمنة ستة اشهر مشتغلا بالعلم لم ير فيها اولاده لانه يقوم صبحا وهم نائمون ويأتي ليلا وهم نائمون وذكر انه لم يأخذ مرتبا في مدرسته ولا غيرها في زمن طلبه وانما ينفق من مال ابيه وربما وضع له طيب الطعام ليفطر به في رمضان وغيره فيشتغل عنه بالنظر حتى بسحوره فيتركهما حتى يصبح ويواصل الصوم بالنظر مصون العرض منزها عن الرتب اتفق العدو والصديق على نزاهته وصدق لهجته وتساوى في محبته البر والفاجر مواظبا على الفكرة واقفا مع الحدود مسلما للعبودية كثير الجد في الامر والنهي لا تعدل الدنيا عنده شيئا . يتباعد عن الملوك مع اقبالهم عليه وحرصهم على قربه ورفعته ما تولى امرا من امور الدنيا بل يقف مع العلم حيث وقف مع تمكنه وكان السلطان ابو سعيد يحبه حبا عظيما ويخاطبه بسيدي فلما انحل ملكه عرض عليه مالا وديعة فامتنع بالكلية فاودعه عند غيره واشهد ثم رفع الامر لابي عنان بعد ملكه واخبر به فوجد فيه وعاتبه شديدا حين لم يرفع الامر اليه وامتن عليه بتقريبه ورفعه على العلماء فاجابه وقال انما عندي شهادة لا يجب علي رفعها بل سترها واما تقريبك اياي فقد ضرني اكثر مما ينفعني ونقص به ديني وعلمي وشدد القول عليه اي على

السلطان فغضب لذلك وسجنه ثم ورد اثر ذلك يعقوب بن علي شيخ اعراب افريقية على السلطان فسأله عما يقول الناس فيه بافريقية فقال خيرا غير انهم سمعوا بسجنك عالما شريفا كبير القدر فلامك فيه الخاصة والعامة فامر باطلاقه والاحسان اليه بلا تسبب منه ولا معرفة وهي اعظم محنة امتحن بها وما زال السلطان يعتذر له عنها حتى مات وكان امينا مامونا حافظا لسره مالكا لنفسه مقبلا على شانه يركن اليه اهل الدين والدنيا من القريب والبعيد وكان قاضي قسنطينة حسن بن باديس وضع عنده امانة في قرطاس فوضعها في بيته فلما طلبه صاحبه اخرجها فوجد مكتوبا على ظاهر القرطاس مائة ذهب فحله وعدها فاذا خمس وسبعون ذهبا فزاد فيها خمسة وعشرين فاعطاه له فمكث عنده يومين فرجع اليه وقال يا سيدي وجدت في الامانة زيادة خمسة وعشرين فقال انما لم اعدها عند اخذها منك فلما وقع بصري على الخط اختبرتها فلم اجد العدد فكملتها ظانا ضياعها عندي فقال يا سيدي لم اعط الا خمسة وسبعين فرد الزيادة وشكره وحمد الله على وجود مثله وكان متمسكا في اموره بالسنة راكنا لاهلها كثير الاتباع شديدا على اهل البدع ذا باس وقوة في نصر الحق لا تشاهد في قطره بدعة ولا يضع اسرار الشريعة في غير محلها ولا يشوش على احد و يزجر من اخذ فوق قدره . سأله بعضهم عن تفضيل ابي بكر عن عمر فزجره وكان يحضر مجلسه كبير وزراء الدولة فطال يوما على بعض الايمة فنظر اليه نظرة غضب وعنفه فسكت الوزير ولم يقطع المجلس وقرأ عليه بعض الطلبة كتب الغزالي على وجه التجمل بها فرأى الشيخ في المنام كانه يضع كتبه في موضع قذر فتركه ولم يعد لتعليمه وكان كثير التدبر للايات والنظر في الملكوت بعبرة وفكرة . له كرامات كثيرة

منها انه اشتد الغلاء بقسنطينة في محلة ابي عنان حتى بلغ الفول ثمانية بدرهم وعظم الحال فكانت تصله الكتب وفي عنوانها تدفع لسيدي ابي عبد الله فاذا فتحها وجد بيضاء فيها ذهب لا يعرف من اين هي فيستعين بها على شانه حتى خلصه الله ومنها انهم اتوا في واد حامل لا يجوزه الا الفرسان وكانت معه جارة يحمل عليها فجازت مع الفرسان سالمة فنزلت المحلة قرب الوادي فاتفق ضرب خبائه بموضع مرتفع هناك ففي نصف الليل جاء سيل عم المحلة وطلع في اخبيتهم وانهدت ابنية السلطان فباتوا في اسوء حال وهو في منزله لم يصله الماء فكان السلطان ينظر اليه في تلك الحال ويقول كيف علم بما يتفق الليلة ولم يعلمنا به . ولما وصل في تفسيره الاخير الى قوله تعالى يستبشرون بنعمة من الله مرض ثمانية عشر يوما ثم مات ليلة الاحد رابع ذي الحجة متم عام احد وسبعين وحدث الخطيب الصالح علي بن مزية والفقيه راشد وغيرهما انهم رأوه حين موته كانه يجلس من يدخل عليه فكانوا يظنونه الملائكة . وذكر ولده ابو يحيى انه في مرضه قبل المصحف ومسح به وجهه وقال اللهم كما عززتني به في الدنيا فاعززني به في الاخرة ورءاه بعض الصلحاء بعد موته فقال له اين انت فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتأسف لموته السلطان وقال لولده عبد الله ما مات من خلفك وانما مات ابوك لي لانني اباهي به الملوك ثم اعطاه المدرسة ورتب له جميع مرتبه اه ملخصا من الجزء المذكور . فائدة سئل رحمه الله من غرناطة عن قول الامام المرجوع عنه وما ينقله اهل المذهب عنه في مسألة واحدة قولين مختلفين وثلاثة يقولون وقع له في المدونة كذا وفي الموازية كذا ويعتقدونها خلافا فيفتون بها من غير تعيين للمتاخر منها الذي يجب الاخذ به من المتقدم الذي يترك مع التقليد لصاحبها وهو واحد مع اتفاق

اهل الاصول على انه اذا صدر القولان عن عالم لم يعلم المتاخر منهما لا يوخذ بواحد منهما لاحتمال كون الماخوذ المرجوع عنه فصارا كدليلين نسخ احدهما فلم يعلم بعينه لايعمل بمقتضى واحد منهما واما المجتهد فياخذ برايه من حيث اجتهاده وقد وقعت هذه عندنا وتردد النظر فيها اياما فلم يوفق الا ان الضرورة داعية الى ذلك والا ذهب معظم فقه مالك ومستند الاخذ مع الضرورة ان مالكا لم يقل بالاول الا بدليل وان رجع عنه فناخذ به من حيث الدليل وايضا غالب اقواله قال بها اصحابه فيعمل بها من حيث اجتهادهم وايضا فجميع المصنفين سطروا هذه الاقوال واقتدوا بها من غير تعرض لهذا الاشكال فبعيد اجتماعهم على الخطا هذا ما ظهر لنا وقد اجاب القرافي عن هذا الاخير في شرح التنقيح بما في علمهم . فاجاب رحمه الله اعلموا ان المجتهد اما مطلق وهو من اطلع على قواعد الشيخ واحاط بمداركها ووجوه النظر فيها فهو يبحث عن حكم نازلة بنظره في دلالتها على المطلوب فينظر في معارض السند والتخصيص والتقييد والترجيح وغيرها ان لم يعلم المتاخر فيعمل بالراجح او الناسخ حيث ظهر ويصير المتقدم لغوا كانه لم يذكر البتة هذا نظره واما مجتهد في مذهب معين وهو من اطلع على قواعد امامه واحاط باصوله ومآخذه وعرف وجوه النظر فيها ونسبته اليها كالمجتهد المطلق في قواعد الشريعة كابن القاسم واشهب في المذهب والمزني وابن شريح في مذهب الشافعي وقد كان ابن القاسم واشهب والشافعي قرؤوا على مالك فاما الشافعي فترقى للاجتهاد المطلق فكان ينظر في الادلة مطلقا بما اداه اليه اجتهاده واما ابن القاسم فيقول سمعت مالكا يقول كذا او بلغني عنه كذا وقال في كذا كذا ومسائلك مثلها فهذه رتبة الاجتهاد المذهبي وقد قال في غصب المدونة في الغاصب

والسارق بركبان المغصوبة او المسروقة بعد حكايته قول مالك ولولا ما قاله مالك لجعلت على الغاصب والسارق كراه ركوبه الخ فانت ترى شدة اتباعه لمالك وتقليده له واما مخالفته له في بعض المسائل كقوله يتعين ثلاث بنات لبون في مائة واحدى وعشرين من الابل كقول ابن شهاب ومالك يخيره في ذلك او حقتين وفيمن قال لعبده انت حر بتلا وعليك مائة دينار وقال مالك هو حر ويتبع بها وابن القاسم لا يتبع بشيء كقول ابن المسيب وفي الغرماء يدعون على الوصي القاضي يحلفهم مالك في القليل وتوقف في الكثير ويحلفهم ابن القاسم مطلقا كقول ابن هرمز وغيرها فيحتمل انه رأى ان ما قاله هو في هذه المسائل هو الجاري على قواعد مالك فلذا اختاره فلم يخرج عن تقليده فيها ويحتمل انه اجتهد فيها مطلقا بناء على جواز تجزي الاجتهاد واما اصبغ فقال اخطأ ابو القاسم لما رءاه خالف فيها مالكا اما لانه رءاه خارجا عن اصوله وصريح قوله واما اشهب فالمحققون على انه مقلد لمالك غير مجتهد وقوله في مسألة من حلف بعتق امته ان لا يفعل كذا فولدت بعد اليمين وقبل الحنث لا يعتقون معها فقيل له ان مالكا قال يعتقون معها قال وان قاله مالك فلسنا له بمماليك يقتضي اجتهاده كما قال ابن رشد خلاف ما قاله الجمهور انه مقلد له فاذا تقرر هذا فالقولان لمالك والذي لم يعلم المتاخر منهما ينظر مجتهد المذهب ايهما اجرى على قواعد امامه ويجتهد له اصوله فيرجحه ويفتي به واذا علم المتاخر من قولي الامام فلا ينبغي اعتقاد انهما كاقوال الشارع بحيث يلغى الاول البتة لان الشارع واضع ورافع لا تابع فاذا نسخ الاول رفع اعتباره اصلا وامام المذهب لا واضع ولا رافع بل هو في اجتهاده طالب حكم الشرع متبع لدليله في اعتقاده وفي اعتقاده ثانيا انه غالط في اجتهاده الاول

ويجوز على نفسه في اجتهاده الثاني من الغلط ما اعتقده في اجتهاده الاول ما لم يرجع لنص قاطع وكذلك مقلدوه يجوزون عليه في كلا اعتقاديه ما جوزه هو على نفسه من غلط ونسيان فلذلك كان لمقلده اختيار اول قوليه اذا رءاه اجرى على قواعده ان كان مجتهدا في مذهبه وان كان مقلدا صرفا تعين عليه العمل بآخر قوليه لا غلبية اصابته على الظن فهذا سر الفرق بين صنفي الاجتهاد وفصل القضية فيهما وحاصله ان اقوال الشارع انشاء واقوال المجتهد اخبار وبهذا يظهر غلط من اعتقد من الاصوليين ان حكم القول الثاني من المجتهد حكم الناسخ من قولي الشارع ويظهر صحة ما ذكره ابن ابي جمرة في اهلية التقليد ان المجتهد اذا رجع عن قول اوشك فليس رجوعه عنه مما يبطله ما لم يرجع لقاطع قال لانه رجع من اجتهاد لاجتهاد عند عدم النص فترجح اصحابه فياخذ بعضهم بالاول قال وفي المدونة من ذلك مسائل هذا كلامه ولم ار من اعترض عليه بان من اخذ بالقول المرجوع عنه فان ذلك لقوة مداركه عنده لا انه قلد مالكا فيها كما اشير اليه في السوال وانما لم يصب لان نظر من اخذ بالقول الاول من اصحابه نظر مقيد بقواعده لا نظر مطلق كالمجتهد فلذا كان مقلدا له لتمسكه باصول مذهبه وقواعده وان خالف نص امامه ففي العتبية في سماع عيسى فيمن قال لامرأته انت طالق ان كلمتيني حتى تقولي احبك فقالت غفر الله لك اني احبك فقال حانث لقولها غفر الله لك قبل قولها احبك ولقد اختصمت انا وابن كنانة لمالك فيمن قال ان كلمتك حتى تفعلي كذا فانت طالق ثم قال لها نسقا فاذهبي لان فقلت حانث وقال ابو كنانة لا يحنث فقضى لي مالك عليه فمسألتك ابين من هذا وصوب اصبغ قول ابن كنانة ولما تكلم ابن رشد على هذه المسائل وشبهها

اختار قول ابن كنانة ثم قال يوجد في المذهب مسائل ليست على اصوله تنحو لمذهب اهل العراق فانت ترى ابن رشد اختار خلاف قول ابن القاسم كما اختاره اصبغ جريا على اصل المذهب ولم يبالوا بقضاء مالك لابن القاسم لما رأوه خارجا عن اصول مذهبه حتى قال ابن رشد ان في المذهب مسائل ليست على اصوله أترى من خالف في تلك المسائل جريا منه على قواعد المذهب ومداركه يعد شاقا لامام المذهب كلا بل هو اولى بالاتفاق واحق بالتقليد وقولكم اتفق اهل الاصول على عدم العمل بمقتضى القولين المتضادين اللذين لا يعلم المتاخر منهما فلا اعرف في كتبهم الا في المقلد تفريعا على ان احدهما مرجوع عنه قالوا لا يعمل بواحد حتى يظهر المتاخر وقد قدمنا ان مجتهد المذهب ينظر في ترجيح احدهما فيعمل بما يوافق المذهب كفعل المجتهد في اقوال الشارع وبينا ان قولي الامام ليسا كنسبة الناسخ والمنسوخ بما لا مزيد عليه وقولكم ان الضرورة داعية الى العمل بمثل ذلك والابطل معظم الفقه قلنا كان ما ذا واين هذه الضرورة من وجوب التوقف في اقوال الشارع اذا لم يعلم المتاخر اذ لا يعمل بواحد منهما قبل التبين وقولكم في مستند الاخذ بها ان مالكا لم يقل بكل الا بدليل فلناخذ به من حيث ذلك الدليل قلنا لا يصح هذا المستند عند من يقول ان القولين كدليلين نسخ احدهما الاخر ولم يعلم الناسخ واي اعتبار للدليل مع نسخه نعم انما يتم ذلك المستند على ما اصلناه من ان الشارع رافع وواضع والامام بان على دليله وتابع وقولكم ان غالب اقوال مالك اخذ بها اصحابه فنعمل بها من حيث اجتهادهم فاين هذا من قولكم اولا انهم يعملون بها مع تقليد صاحبها اللهم الا ان يحقق بما ذكرنا من عمل اصحابه باول اقواله بناء على اعتقادهم

جريه على قواعده واصوله فلم يزالوا فى درك التقليد وان اجتهدوا فى المذهب واما ان عملوا به بناء على الاجتهاد المطلق فقد بطلت وحدة الامام ولزم الخروج عن مذهبه وقولكم ان المصنفين سطروا الاقوال الى قولكم بعيدا ان يجمعوا على الخطأ فهو رد اجمالى ما تبين فيه نكتة مستندها الاجماع السكوتى وهي ما اشرنا اليه واما جواب القرافى فضعيف عند التامل والله اعلم انتهت فتواه ملخصة فتاملها مع ما فيها من التحقيق فبعض الشيء يوذن بكله وربك الفتاح العليم اه

وفي سلوة الانفاس : ابو عبد الله سيدى محمد بن احمد المعروف بالشريف التلمسانى العلامة الشهير والقدوة الكبير احد راسخى العلماء واخر الائمة المجتهدين العظماء امام اهل المغرب قاطبة واعلم اهل عصره باجماع واوحد رجال الكمال علما وذاتا وخلقا وخلقا افرد بعضهم ترجمته فى جزء فى عدة كراريس وترجمته ايضا فى كفاية المحتاج واطال فى ترجمته وبالغ فى الثناء عليه ووصفه ببلوغ رتبة الاجتهاد توفى رحمه الله بتلمسان فى ذى الحجة متم سنة احدى وسبعين وسبعمائة (٧٧١)

محمد الجلاب التلمساني

(نيل الابتهاج)

محمد بن احمد بن عيسى المغيلى الجلاب التلمسانى الفقيه العلامة اخذ عن شيوخ الونشريسى والامام السنوسى وكان السنوسى يقول عنه انه حافظ لمسائل الفقه قال الملالى ختم عليه السنوسى المدونة مرتين اه وله فتاوى فى المازونية

والمعيار ووصفه المازوني بصاحبنا الفقيه قال الونشريسي في وفياته شيخنا الفقيه المحصل الحافظ توفي سنة ٨٧٥ اه

محمد بن مرزوق الحفيد

(نيل الابتهاج)

محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن ابى بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني الامام المشهور العلامة الحجة الحافظ المحقق الكبير الثقة الثبت المطلع النظار المصنف النقي الصالح الزاهد الورع البركة الخاشع لله الخاشع الاواب القدوة النبيه الفقيه المجتهد الابرع الاصولي المفسر المحدث الحافظ المسند الراوية الاستاذ المقرئ المجود النحوي المفرق البياني العروضي الصوفي المسلك المتخلق الولي الصالح العارف بالله الآخذ من كل فن باوفر نصيب الراعي في كل علم مرعاه الخصيب حجة الله على خلقه المفتي الشهير الشني السني الرحلة الحاج فارس الكراسي والمنابر سليل افاضل الاكابر سيد العلماء الجلة وصفي ائمة الملة وءاخر السادات الاعلام ذوى الرسوخ الكرام بدر التمام الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة باوفر محصول شيخ الشيوخ وءاخر النظار الفحول صاحب التحقيقات البديعة والاختراعات الانيقة والابحاث الغريبة والفوائد الغزيرة المتفق على علمه وصلاحه وهديه السيد الزكي الفهامة القدوة الذى قل سماح الزمان بمثله ابدا احد الافراد العلية في جميع الفنون الشرعية ذو المناقب العديدة والاحوال الصالحة العتيدة شيخ الاسلام وامام المسلمين ومفتي الانام ذو القدم الراسخ في كل مزلق ضيق والرحب

الواسع في حل كل مشكل مقفل صاحب الكرامات والاستقامات حامل لواء السنة وداحض شبه البدعة سيف الله المسلول على اهل البدع والاهواء الذائعة الذى افاض الله تعالى على خلقه به بركته ورفع بين البردة محله ودرجته ووسع على خليقته به نحلته معدن العلم وزناد الفهم وكيمياء السعادة وكنز الافادة ابن الشيخ الفقيه العالم ابى العباس احمد بن الامام العلامة الرحلة المحدث الكبير الخطيب الشهير محمد شمس الدين بن الشيخ العالم الولي الصالح المجاور ابى العباس احمد بن الفقيه الولي الصالح الخاشع محمد بن الولي الكبير ذى الاحوال الصالحة والكرامات محمد بن ابى بكر بن مرزوق . كان رحمه الله ءاية الله فى تحقيق العلوم والاطلاع المفرط على النقول والقيام الاكمل على الفنون باسرها اما الفقه فهو فيه مالك ولأزمة فروعه حائز ومالك فلو رءاه الامام لقال له تقدم فلك العهد والولاية وتكلم فمنك يسمع فقهي لا محالة او ابن القاسم لقر به عينا وقال له طالما دفعت عن المذهب عيبا وشينا او ادرك الامام المازرى لكان من اقرانه الذى معه يجارى او الحافظ ابن رشد لقال له هلم يا حافظ الرشد او اللخمي لأبصر منه محاسن التبصرة او القرافي لاستفاد منه قواعده المقررة الى ما انظم لذلك من معرفة التفسير ودرره والاضطلاع بحقائق التاويل وغرره فلو رءاه مجاهد لعلم انه فى علوم القرءان العزيز مجاهد او لاقاه مقاتل لقال تقدم ايها المقاتل او الزمخشرى لعلم انه كشف النكت على الحقيقة وقال لكتابه تنح لهذا الحبر عن سلوك تلك الطريقة او ابن عطية لعلم كم لله تعالى من فضل وعطية او ابو حيان لاختفى عنه ان امكنه فى نهره ولم يسل له نقطة من بحره الى الاحاطة بالحديث وفنونه وحفظ رواياته ومعرفة متونه ونظم اتواعه و رصف فنونه فاليه الرحلة فى رواياته ودراياته وعليه المعول فى حل مشكلاته وفتح مقفلاته

واما الاصول فالعضد ينقطع عند مناظرته ساعده والسيف يكل عند بحثه حده حتى يترك ما عنده ويساعده والبرهان لا يهتدي معه لحجة والمقترح لا يقترح عنده بحجة واما النحو فلو رآه الزمخشري لتلجلج في قراءة المفصل واستقل ما عنده من القدر المحصل او الرماني لاشتاق لمفاكهته وارتاح واستجدى من ثمار فوائده وامتاح او الزجاج لعلم ان زجاجه لا يقوم بجواهره وانه لا يجري معه في الفن الا في ظواهره بل لو رآه الخليل لاثنى عليه بكل جميل وقال لفرسان النحو مالكم الى لحوقه من سبيل واما البيان فالمصباح لا يظهر له ضوء مع هذا الصبح وصاحب المفتاح لا يهتدي عنده للفتح واما فهمه فعنده تنحط الشهب الثواقب وبمطالعة تحقيقاته يتحير الناظر فيقول كم لله تعالى من مواهب لاتسعها المكاسب الى غيرها من علوم عديدة وفضائل ما ثورة عتيدة واما زهده وصلاحه فقد سارت به الركبان واتفق على تفضيله وخيرته الثقلان هو فاروق وقته في القيام بالحق ومدافعة اهل البدع بالصدق هو البحر بل دون علمه البحر هو البدر بل دون فلقه البدر هو الدر بل دون منطقه الدر وبالجملة فالوصف يتقاصر عن مزاياه ويعجز عن وصفه ويتجافاه فهو شيخ العلماء في اوانه وقطب الائمة والزهاد في زمانه شهد بنشر علومه العاكف والبادي وارتوى من بحر تحقيقاته الضمآن والصادي

حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يا زمان فكفر

وبكت الفتاح العليم غير انه كما قيل يالك من عالم وامام جمع العلوم باسرها ولكن بخسته الدار فالله تعالى يرحمه ويرضى عنه وينفعنا به امين وما قلناه من اوصافه فمما علم من حاله فلا يحتاج لنقله عن معين ومتى احتاج شمس الضحى لدليل على انا نذكر بعض ما قيل فيه شاهدا لما قلنا قال تلميذه ابو الفرج بن ابي

يحيى الشريف التلمساني شيخنا الامام العالم العلم جامع اشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الامامة بين الام ناصر الدين بلسانه وبنانه وبالعلم محى السنة بفعاله ومقاله وبالشيم قطب الوقت فى الحال والمقام والنهج الواضح والسبيل الاقوم مستمر الارشاد والهداية والتبليغ والافادة ذو الرواية والدراية والعناية ملازم للكتاب والسنة على نهج الائمة المحفوظين فى زمن من لا عاصم فيه لامر الله الامن رحم ذو همة علية ورتبة سنية وخلق رضية وفضل وكرم امام الائمة وعالم الامة الناظر للحكمة ومنير الظلمة سليل الصالحين وخلاصة مجد التقى والدين نتيجة مقدمات النبيين حجة الله على العلم والعالم جامع بين الشريعة والحقيقة على اصح طريقة متمسك بالكتاب لا يفارق فريقه الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن احمد ابن محمد بن احمد اتصلت به فآويت منه الى ربوة ذات قرار ومعين فقصرت توجهى عليه ومثلت بين يديه فانزلنى اعلى الله قدره منزلة ولده رعاية للذمم وحفظا على الود الموروث من القدم فافادنى من بحر علمه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه القلم فقرأت عليه جملة من التفسير ومن الحديث الصحيحين والترمذى وابى داوود بقراءتى والموطا سماعا وتفقها والعمدة وارجوزته الحديقة فى علم الحديث وبعض ارجوزته الروضة فيه تفقها ومن العربية نصف المغرب وجميع كتاب سيبويه تفقها والفية ابن مالك واوائل شرح الايضاح لابن ابى الربيع وبعض مغنى ابن هشام وفى الفقه التهذيب كله تفقها وابن الحاجب وبعض مختصر خليل والتلقين وثلثى الجلاب وجملة من المتيطية والبيان لابن رشد والرسالة تفقها وتفقهت عليه فى كتب الشافعية فى تنبيه الشيرازى ووجيز الغزالى من اوله الى كتاب الاقرار ومن كتب الحنفية مختصر القدورى

تفقها ومن كتب الحنابلة مختصر الخرقي تفقها ومن الاصول المحصول ومختصر ابن الحاجب والتنقيح وكتاب المفتاح لجدي وقواعد عز الدين وكتاب المصالح والمفاسد له وقواعد القرافي وجملة من الاشباه والنظائر للعلائي وارشاد العميري وفي اصول الدين المحصل والارشاد تفقها وفي القراءات الشاطبية تفقها وابن برى وفي البيان التلخيص والايضاح والمصباح كلها تفقها وفي التصوف احياء الغزالي الا الربع الاخير منه والبسني خرقة التصوف كما البسه ابوه وعمه وهما البسهما ابوه جده اه ملخصا وكتب الامام صاحب الترجمة تحته صدق السيد ابو الفرج بن السدي فيما ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبر وقد اجزته في ذلك كله فهو حقيق بها مع الانصاف وصدق النظر جعلني الله واياه ممن علم وعمل لآخرته واعتبر قاله محمد بن احمد ابن محمد بن مرزوق اه وقال تلميذه الامام الثعالبي وقدم علينا بتونس شيخنا ابو عبد الله ابن مرزوق فاقام بها واخذت عنه كثيرا وسمعت عليه جميع الموطا بقراءة صاحبنا ابي حفص عمر بن شيخنا محمد القلشاني وختمت عليه اربعينيات النووي قراءة عليه في منزله قراءة تفهم فكان كلما قرأت عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع ثم ياخذ في البكاء فلم ازل اقرأ وهو يبكي حتى ختمت الكتاب وهو من اولياء الله تعالى الذين اذا رؤوا ذكر الله واجمع الناس على فضله من المغرب الى الديار المصرية واشتهر فضله في البلاد فكان بذكره تطرز المجالس جعل الله حبه في قلوب العامة والخاصة فلا يذكر في مجلس الا والنفوس متشوقة لما يحكى عنه وكان في التواضع والانصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا اعلم له نظيرا في ذلك في وقته فيما علمت ثم ذكر كثيرا جدا مما سمعه عليه من الكتب واطال فيه وقال ايضا في موضع اخر

هو سيدى الشيخ الامام الحبر الهمام حجة اهل الفضل فى وقتنا وخاتمتهم ورحلة النقاد وخلاصتهم ورئيس المحققين وقادتهم السيد الكبير والذهب الابريز والعلم الذى نصبه التمييز ابن البيت الكبير والفلك الاثير ومعدن الفضل الكثير سيدى ابو عبد الله محمد ابن الامام الجليل الاوحد الاصيل جميل الفضلاء سليل الاولياء ابى العباس احمد ابن العالم الشهير تاج المحدثين وقدوة المحققين ابى عبد الله ابن مرزوق وقال ايضا فى موضع آخر شيخى الامام العلم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين وامام الحفظة الاقدمين والمحدثين سيد وقته وامام عصره وورع زمانه وفاضل اقرانه اعجوبة وقته وفاروق اوانه ذو الاخلاق المرضية والاحوال الصالحة السنية والاعمال الفاضلة الزكية ابو عبد الله ابن سيدنا الفقيه الامام ابى العباس احمد بن مرزوق اه وقال المازونى فى اول نوازله شيخنا الامام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذو التآليف العجيبة والفوائد الغريبة مستوفى المطالب والحقوق اه وقال تلميذه الحافظ التنسى بعد ذكره قصة مالك فى اربعين مسألة فقال فى ست وثلاثين لا ادرى ما نصه لم نر فيما ادركنا من شيوخنا من تمرن على هذه الخصلة الشريفة وكثر استعمالها غير شيخنا الامام العلامة رئيس علماء المغرب على الاطلاق ابى عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق اه وقال تلميذه ابو الحسن القلصادى فى رحلته ادركت بتلمسان كثيرا من العلماء والزهاد والعباد والصلحاء واولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الامام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا ابو عبد الله بن مرزوق العجيسى رضى الله عنه حل كنف العلم والعلا وجل قدره فى الجلة الفضلا قطع الليالى ساهرا واقتطف من العلم ازاهرا فانمر واورق وغرب وشرق حتى توغل فى فنون العلم واستغرق الى

ان طلع للابصار هلالا لان المغرب مطلعه وسما فى النفوس موضعه فلا ترى احسن من لقائه ولا اسهل من القائه لقي الشيوخ الجلة الاكابر وبقي حمده مغترفا من بطون الكتب والسنة الاقلام وافواه المحابر كان رضى الله عنه من رجال الدنيا والاخرة واوقاته كلها معمورة بالطاعة ليلا ونهارا من صلاة وقراءة قرءان وتدريس علم وفتيا وتصنيف وله اوراد معلومة واوقات مشهودة وكانت له بالعلم عناية تكشف بها العماية ودراية تعضدها الرواية ونباهة تكسب النزاهة قرأت عليه بعض كتابه فى الفرائض واواخر ايضاح الفارسى وشيئا من شرح التسهيل وحضرت عليه اعراب القرءان وصحيح البخارى والشاطبيتين وفرعى ابن الحاجب والتلقين وتسهيل ابن مالك والالفية والكافية وابن الصلاح فى علم الحديث ومنهاج الغزالى والرسالة وغيرها توفي يوم الخميس عصر رابع عشر شعبان عام اثنين واربعين وثمانمائة (٨٤٢) وصلى عليه بالجامع الاعظم بعد صلاة الجمعة حضر جنازته السلطان فمن دونه لم ار مثله قبل واسف الناس بفقده واخر بيت سمع منه عند موته

ان كان سفك دمى اقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمى

اه ملخصا وفى فهرسة ابن غازى فى ترجمة شيخه ابى محمد الورياجلى ما نصه انه لقي بتلمسان الامام العلامة العلم الصدر الاوحد المحقق النظار الحجة العالم الربانى ابا عبد الله ابن مرزوق وانه حدثه بكثير من مناقبه وصفة اقرائه وقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم وشدته على اهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى غيره من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة اه وقال غيره كان يسير سيرة سلفه فى العلم والعمل والشفقة والحلم وحب المساكين ءاية الله فى الفهم والذكاء

والصدق والعدالة والنزاهة واتباع السنة في الاقوال والافعال ومحبة اهلها في جميع الاحوال مبغضا لاهل البدع ومحبا لسد الذرائع اه

اخذ العلم عن جماعة كالسيد الشريف العلامة ابى محمد عبد الله ابن الامام العالم الشريف التلمساني والامام عالم المغرب سعيد العقباني والولي الصالح ابى اسحاق المصمودي افرد ترجمته بتاليف والعلامة ابى الحسن الاشهب الغماري وعن ابيه وعمه ابني الخطيب ابن مرزوق وبتونس عن الامام ابن عرفة وابى العباس القصار وبفاس عن الاستاذ النحوي ابن حياتي الامام والشيخ الصالح ابى زيد المكودي والحافظ محمد بن مسعود الصنهاجي الفيلالي في جماعة وبمصر عن الايمة السراج البلقيني والحافظ ابى الفضل العراقي والسراج ابن الملقن والشمس الغماري والمجد الفيروزابادي صاحب القاموس والامام محب الدين ابن هشام ولد صاحب المغني والنور النويري والولي ابن خلدون والقاضي العلامة ناصر الدين التنسي وغيرهم واجازه من الاندلس الايمة كابن الخشاب وابى عبد الله القيجاطي والمحدث الحفار والحافظ ابن علاق وابى محمد بن جزي وغيرهم واخذ عنه جماعة من السادات كالشيخ الثعالبي وقاضي الجماعة عمر القلشاني والامام محمد بن العباس والعلامة نصر الزواوي وولي الله الحسن ابركان وابى البركات الغماري والعلامة ابى الفضل المشدالي والسيد الشريف قاضي الجماعة بغرناطة ابى العباس ابن ابى يحيى الشريف واخيه ابى الفرج وابراهيم بن فايد الزواوي وابى العباس احمد بن عبد الرحمن الندرومي والعلامة المؤلف علي بن ثابت والشهاب ابن كحيل التجاني وولده العلم محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف والعلامة احمد بن يونس القسنطيني والعلم يحيى بن يدير وابى الحسن القلصادي والشيخ

عيسى بن سلامة البسكرى والعالم يحيى المازونى والحافظ التنسى والامام ابن زكرى فى خلق كثيرين من الاجلاء وقال الحافظ السخاوى هو ابو عبد الله حفيد ابن مرزوق وقد يختص بابن مرزوق ويقال له ايضا ابن مرزوق تلا بنافع على عثمان الزروالى وانتفع فى الفقه بابن عرفة واجازه ابن الخشاب والحفار والقبجاطى وحج قديما سنة تسعين وسبعمائة (٧٩٠) رفيقا لابن عرفة وسمع من البهاء الدمامينى والنور العقيلى بمكة وقرأ بها البخارى على ابن صديق . لازم المحب ابن هشام فى العربية ثم حج عام تسعة عشر وثمانمائة ولقيه رضوان الزينى بمكة وكذ القيه ابن حجر اه واما تآليفه فكثيرة منها شروحه الثلاثة على البردة الاكبر المسمى اظهار صدق المودة فى شرح البردة استوفى فيه غاية الاستيفاء ضمنه سبعة فنون فى كل بيت والاوسط والاصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والاعراب والمفاتيح القرطاسية فى شرح الشقراطيسية والمفاتيح المرزوقية فى استخراج رموز الخزرجية ورجزان فى علوم الحديث الكبير سماه الروضة جمع فيه بين الفيتى ابن ليون والعراقى ومختصره الحديقة اختصر فيه الفية العراقى وارجوزة فى الميقات سماه المقنع الشافى فى الف وسبعمائة بيت وارجوزة الفية فى محاذاة الشاطبية وارجوزة نظم تلخيص المفتاح وارجوزة نظم تلخيص ابن البنا وارجوزة نظم جمل الخونجى وارجوزة فى اختصار الفية ابن مالك ونهاية الامل فى شرح جمل الخونجى واغتنام الفرصة فى محادثة عالم قفصة وهو اجوبة على مسائل فى الفقه والتفسير وغيرهما وردت عليه من عالم قفصة ابى يحيى ابن عقيبة الانى فاجابه عنها والمعراج الى استمطار فوائد الاستاذ ابن سراج اجاب فيه العالم قاضى الجماعة بغرناطة ابن سراج عن مسائل نحوية ومنطقية ونو

اليقين فى شرح اولياء الله المتقين تاليف الفه فى شان البدلاء تكلم فيه على حديث فى اول الحلية والدليل الموفى فى ترجيح طهارة الكاغد الرومى والنصح الخالص فى الرد على مدعى رتبة الكامل للناقص فى سبعة كراريس الفه فى الرد على عصريه وبلديه الامام قاسم العقبانى فى فتواه فى مسألة الفقراء الصوفية فى اشياء صوب العقبانى صنيعهم فيها فخالفه ابن مرزوق ومختصر الحاوى فى الفتاوى لابن عبد النور التونسى والروض البهيج فى مسألة الخليج فى اوراق نصف كراس وانوار الدرارى فى مكررات البخارى وتاليف فى مناقب شيخه الزاهد الولى ابراهيم المصمودى فى مقدار كراس وتفسير صورة الاخلاص على طريقة الحكماء وهذه كلها تامة واما ما لم يكمل من تآليفه فالمتجر الربيح والسعي الرجيح والرحب الفسيح فى شرح الجامع الصحيح صحيح البخارى وروضة الاريب فى شرح التهذيب والمنزع النبيل فى شرح مختصر خليل شرح منه الطهارة فى مجلدين ومن الاقضية لآخره فى سفرين فى غاية الاتقان والتحرير والاستيفاء والتنزل لالفاظ الكتاب والنقول لا نظير له اصلا لخصه العلامة الراعى كما ياتى وايضاح المسالك فى الفية ابن مالك انتهى الى اسم الاشارة او الموصول مجلد فى غاية الاتقان ومجلد فى شرح شواهد شراحها الى باب كان واخواتها وله خطب عجيبة واما اجوبته وفتاويه على المسائل المتنوعة فقد سارت بها الركبان شرقا وغربا بدوا وحضرا ذكر المازونى والونشريسى منها جملة وافرة فى كتابيهما وله ايضا عقيدته المسماة عقيدة اهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد وعلى منحاه بنى السنوسى عقيدته الصغرى والايات الواضحات فى وجه دلالة المعجزات والدليل الواضح المعلوم فى طهارة كاغد الروم واسماء

الصم في اثبات الشرف من قبل الام وذكر السخاوي ان من تآليفه شرح فرعي ابن الحاجب وشرح التسهيل والله اعلم ومولده كما ذكره هو في شرحه على البردة ليلة الاثنين رابع عشر ربيع الاول عام ستة وستين وسبعمائة (٧٦٦) قال وحدثتني امي عائشة بنت الفقيه الصالح القاضي احمد بن الحسن المديوني وكانت صالحة الفت مجموعا في ادعية اختارتها ولها قوة في تعبير الرؤيا اكتسبتها من كثرة مطالعة كتب الفن انه اصابني مرض شديد اشرفت منه على الموت ومن شانها وابيها انهما لا يعيش لهما ولد الا نادرا وسموني ابا الفضل اول الامر فدخل عليها ابوها احمد المذكور فلما رأى مرضي وما بلغ بي غضب وقال ألم اقل لكم لا تسموه ابا الفضل ما الذي رأيتموه له من الفضل حتى تسموه ابا الفضل سموه محمدا لا اسمع احدا يناديه بغيره الا فعلت به وفعلت يتوعد بالادب قالت فسميناك محمدا ففرج الله عنك اه ملخصا وتوفي كما قاله القلصادي وزروق والسخاوي وغيرهم يوم الخميس رابع عشر شعبان عام اثنين واربعين وثمانمائة (٨٤٢) ولم يخلف بعده مثله في فنونه في المغرب وصلى عليه يوم الجمعة بالجامع الاعظم من تلمسان رحمه الله تعالى وسياتي ترجمة ولده الكفيف وحفيده ابن ابنه محمد بن مرزوق الخطيب ابن حفصة ان شاء الله تعالى فائدة قال صاحب الترجمة حضرت مجلس شيخنا العلامة نخبة الزمان ابن عرفة رحمه الله اول مجلس حضرته فقرأ ومن يعش عن ذكر الرحمن فجرى بيننا مذاكرة رائقة وابحاث حسنة فائقة منها انه قال قرئ يعشو بالرفع ونقيض بالجزم ووجهها ابوحيان بكلام ما فهمته وذكر في النسخة خللا وذكر بعض ذلك الكلام فاهتديت الى تمامه فقلت يا سيدي معنى ما ذكر ان جزم نقيض بمن الموصولة لشبهها بالشرطية

لما تضمنتها من معنى الشرط واذا كانوا يعاملون الموصول الذى لا يشبه لفظه لفظ الشرط بذلك فما يشبه لفظه لفظ الشرط اولى بتلك المعاملة فوافق رحمه الله وفرح كما ان الانصاف كان طبعه وعند ذلك انكر عليّ جماعة من اهل المجلس وطالبوني باثبات معاملة الموصول معاملة الشرط فقلت نصهم على دخول الفاء في خبر الموصول في نحو الذى ياتيني فله درهم من ذلك فنازعوني في ذلك وكنت حديث عهد بحفظ التسهيل فقلت قال ابن مالك فيما يشبه المسألة وقد يجزمه متسبب عن صلة الذى تشبيها بجواب الشرط وانشدت من شواهد المسألة قول الشاعر

كذاك الذى يبغي على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

فجاء الشاهد موافقا للحال اه من اغتنام الفرصة وقد ذكر الشيخ ابن غازى الحكاية في فهرسته في ترجمة شيخه النيجي الشهير بالصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلنسقه قال حدثني انه بلغه عن ابن عرفة انه كان يدرس من صلاة الغداة للزوال يقرئ فنونا يبتدئ بالتفسير وان الامام ابن مرزوق اول ما دخل عليه وجده يفسر اية ومن يعش فكان اول ما فاتحه ان قال هل يصح كون من هنا موصولة فقال ابن عرفة كيف وقد جزمت فقال له تشبيها لها بالشرط فقال ابن عرفة انما يقدم على هذا بنص من امام او شاهد من كلام العرب فقال اما النص فقول التسهيل كذا واما الشاهد فقول الشاعر

فلا تحفرن بيرا تريد بها اخا * فانك فيها انت من دونه تقع

كذاك الذى يبغي على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة فانت اذا ابن مرزوق قال نعم فرحب به اه وهو خلاف ما تقدم ورأيت في بعض المجاميع زيادة وهي ان ابن عرفة اشتغل بضيافته لما

انفصل المجلس اه فايدة اخرى ذكر الشيخ ابن غازى ان الامام ابن مرزوق صاحب الترجمة كان يصرف لفظ ابا هريرة وان الاشياخ الفاسيين بلغهم ذلك فخالفوه فيه قال ومال لمذهبهم شيخاي النيجي والقوري لوجوه طال بحثي معه فيها ليس هذا موضعه اه

وفى ترجمة يعقوب(١) الزغبى التونسى قاضى الجماعة ابو يوسف الامام العلامة المحقق الفقيه القاضى المفتى ما نصه : ويقال انه يعنى الزغبى اجتمع فى وليمة مع الامام ابن مرزوق الحفيد فسئلا عمن رأى مصحفا فى نجاسة وهو غير طاهر فهل ياخذه فورا او يتيمم فقال صاحب الترجمة يجرى على محتلم انتبه وهو فى المسجد فقيل يجب خروجه فورا وقيل يتيمم فرد عليه ابن مرزوق بان هذه الصورة اشد فيجب عليه خلاصه من المفسدة فورا لانه ان تركه اختيارا كان ردة بخلاف بقائه فى المسجد فلا يعد ردة وهو ظاهر نقله الرصاع اه من نيل الابتهاج

ابن مرزوق الخطيب جد الحفيد

وفى نيل الابتهاج ما نصه : محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق الخطيب شمس الدين شهر بالخطيب وبالجد بن مرزوق شارح

---

(١) بعد وصفه بانه من اكابر اصحاب ابن عرفة وتوليته قضاء القيروان ثم قضاء الجماعة بتونس وراء ابى مهدى الغبرينى وتوفي عن قضائها وانه اخذ عنه ابو القاسم القسنطينى وابن ناجى واكثر النقل عنه فى شرح المدونة وابو زيد الغريانى والثعالبى وغيرهم وقال رأيت لعصريه احمد الشماع الثناء عليه ولم اقف على وفاته اه من نيل الابتهاج

العمـدة في الحديث والشفا ذكره ابن فرحون في الاصل اي في الديباج واثنى عليه وذكر شيوخه ولنذيله هنا بما لم يذكره قال ابن خلدون صاحبنا الخطيب ابو عبد الله التلمساني كان سلفه نزلاء ابي مدين بالعباد متوارثين تربته من زمن جدهم خادمه في حياته وجده الخامس او السادس ابو بكر بن مرزوق معروف بالولاية فيهم وولد صاحب الترجمة على ما اخبرني عام عشرة وسبعمائة ورحل مع والده للشرق سنة ثماني عشرة وسمع ببجاية على ناصر الدين ولما جاور ابوه بالحرمين رجع هو للقاهرة فاقام وقرأ على البرهان الصفاقسي واخيه وبرع في الطلب والرواية وكان يجيد الخطين ورجع سنة ثلاث وثلاثين للمغرب ولقي السلطان ابا الحسن محاصرا لتلمسان وقد بنى مسجدا عظيما بالعباد وكان عمه محمد ابن مرزوق خطيبا به على عادتهم وتوفي فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه وسمعته يشيد بذكره في خطبته ويثني عليه فقربه وهو مع ذلك يلازم ابني الامام ويلقى اكابر الفضلاء ويأخذ عنهم وحضر معه وقعة طريف وارسله للاندلس وقشتالة في الصلح وفك ولده الماسور ورجع بعد وقعة القيروان مع زعماء النصارى وافدين على ابي عنان بفاس مع امه حظية ابي الحسن ثم رجع لتلمسان واقام بالعباد وبها يومئذ ابو سعيد عثمان واخوه ابو ثابت والسلطان ابو الحسن بالجزائر وقد حشد هنالك فارسل ابو سعيد بن مرزوق اليه سرا في الصلح فلما اطلع ابو ثابت على الخبر انكره على اخيه فبعثوا من حبس ابن مرزوق ثم اجازوه البحر للاندلس فنزل على ابي الحجاج سلطان غرناطة فقربه واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء فبقي عليها حتى استدعاه ابو عنان سنة اربع وخمسين بعد مهلك ابيه واستيلائه على تلمسان واعمالها فنظمه في اكابر اهل مجلسه ثم بعثه لتونس عام

ثمان ليخطب له بنت السلطان ابى يحيى فردت الخطبة واختفت بتونس ووشى لابى عنان انه مطلع على مكانها وسخطه وامر بسجنه فسجن مدة ثم اطلقه قبل موته ولما تولي ابو سالم اثره وجعل الامور بيده فوطئ الناس اعقابه وغشي اشراف الدولة بابه وصرفوا اليه الوجوه فلما وثب الوزير عمر بن عبد الله بالسلطان اخر اثنين وستين حبس ابن مرزوق ثم اطلقه بعد طلب كثير من اهل الدولة قتله فمنعه منهم ولحق بتونس سنة اربع وستين ونزل على السلطان ابى اسحاق وصاحب دولته ابى محمد ابن تافراكين فاكرموه وولوه خطابة جامع الموحدين واقام بها حتى هلك ابو يحيى سنة سبع وولي ابنه خالد ثم لما تولى ابو العباس الامر بعد قتله خالدا وبينه وبين ابن مرزوق شيء لميله مع ابن عمه محمد صاحب بجاية عزله عن الخطبة بها فاجمع الرحلة للشرق وسرحه السلطان فركب السفينة للاسكندرية ثم للقاهرة ولقي اهل العلم وامراء الدولة فنفقت بضائعه عندهم واوصلوه للسلطان الاشرف فولاه الوظائف العلمية موفر المرتبة معروف الفضيلة مرشحا للقضاء ملازما للتدريس حتى هلك سنة احدى وثمانين اه ملخصا

وقال في الاحاطة كان من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطفا مليح التوسل حسن اللقاء مبذول البشر كثير التودد نظيف البزة لطيف التاني خير السمت طلق الوجه حلو اللسان طيب الحديث مقدر الالفاظ عارفا بالابواب دربا بصحبة الملوك والاشراف ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالنسك والحشمة بالبسط عظيم المشاركة لاهل وده والتعصب لاخوانه الفا مالوفا كثير الاتباع غاص المنزل بالطلبة منقاد للدعوة بارع الخط انيقه عذب التلاوة متسع الرواية مشاركا في فنون من اصول وفروع وتفسير يكتب ويشعر ويقيد ويولف فلا يعدو

السداد فى ذلك فارس منبر غير جزوع ولاهيابه رحل للشرق فى كنف وحشمة مع والده فحج وجاور ولقي جلة ثم فارقه وقد عرف حقه بالشرق ورجع للمغرب فاشتمل عليه ابو الحسن وجعله مفضى سره وامام جمعه وخطيب منبره وامير وامين رسالته وقدم الاندلس وسط عام اثنين وخمسين فقلده سلطانها خطبة مسجده واقعده للاقراء بمدرسته ثم صرف عنه جفن سره من اسلوب طماح ودالة فاغتنم الفترة وانتهز الفرصة فانصرف عزيز الرحلة مغبوط المنقلب فى شعبان عام اربعة وخمسين فاستقر عند ابى عنان فى محل تجلة وبساط قربة مشترك الجاه مجرى التوسط انتهى ملخصا

قال الحافظ ابن حجر ولما وصل تونس اكرم اكراما عظيما فخطب ودرس فى اكثر المدارس ثم قدم القاهرة فاكرمه الاشرف شعبان ودرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية وكان حسن الشكل جليل القدر مات فى ربيع الاول سنة احدى وثمانين اه قال ابن الخطيب القسنطيني شيخنا الفقيه الجليل الخطيب توفي بالقاهرة ودفن بين ابن القاسم واشهب له طريق واضح فى الحديث ولقي اعلاما سمعنا منه البخارى وغيره فى مجالس ولمجلسه لباقة وجمال وله شرح جليل على العمدة فى الحديث اه قلت وقرأت بخط العالم ابى عبد الله ابن الامام بن العباس التلمساني ما ملخصه كتب بعض السادات للامام زعيم العلماء الحفيد ابن مرزوق انه وجد بخط جده الخطيب ابن مرزوق لما تفقه عمر بن عبد الله على يد الشيخ ابى يعقوب كتب مانصه :

الحمد لله على كل حال خرج الطبرى فى منسكه وابو حفص العلائى فى سيرته عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو قالا وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية التى باعلى مكة وليس بها يومئذ مقبور فقال يبعث الله

من هاهنا سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقال ابو بكر من هم يا رسول الله فقال هم الغرباء من امتي الذين يدفنون هاهنا ففي الموضع دفن والدي رحمه الله بعد سماعه الحديث بسبعة ايام افتراه لا يشفع فيمن اقال عثرة ولده افما يشتري هذا باموال الارض افلا يراعي لي ثمانية واربعين منبرا في الاسلام شرقا وغربا واندلسا افلا يراعي له انه ليس اليوم يوجد من يسند احاديث الصحاح قراءة وسماعا من باب اسكندرية الى البرين والاندلس غيري وقرأت عن نحو مائتين وخمسين شيخا والله ما اعلمه لكني حرمني الله منه فنبذت الاشتغال به وءاثرت اتباع الهوى والدنيا فهويت اللهم غفرانك افلا يراعي لي مجاورة نحو اثني عشر عاما وختم القرآن في داخل الكعبة والاحياء في محراب النبي صلى الله عليه وسلم والاقراء بمكة ولا اعلم من له هذه الوسيلة غيري افلا يراعي لي الصلاة بمكة ستا وعشرين سنة وغربتي بينكم ومحنتي في بلدي على محبتكم وخدمتكم من ذا الذي خدمكم من الناس يخرج على هذا الوجه استغفر الله استغفر الله استغفر الله من ذنوبي ذنوبي اعظم وربي اعلم وربي ارحم والسلام اه وفيه دليل على قدر الرجل ومكانته دينا ودنيا ورأيت له في بعض المجاميع ما ملخصه ومن اشياخ والدي سيدي محمد المرشدي لقيه في ارتحالنا للشرق وحملني اليه وانا ابن تسع عشرة سنة فنزلنا عنده وقت صلاة الجمعة ومن عادته ان لا يتخذ اماما للمسجد وحضر حينئذ من اعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد فقرب وقت الصلاة فتشوف من حضر من الفقهاء والخطباء للتقديم فخرج الشيخ فنظر يمينا وشمالا وانا خلف والدي

فوقع بصره علي فقال لى يا محمد تعال فقمت معه الى موضع خلوة فباحثنى في الفروض والشروط والسنن قال فتوضات واخلصت النية فاعجبه وضوءى ودخل معى المسجد وقادنى للمنبر وقال لى يا محمد ارق المنبر فقلت له يا سيدى والله ما ادرى ما اقول فقال لى ارقه وناولنى السيف الذى يتوكا عليه الخطيب عندهم وانا جالس مفكر فيما اقول اذا فرغ المؤذنون فلما فرغوا نادانى بصوته وقال لى يا محمد قم وقل باسم الله قال فقمت وانطلق لسانى بما لا ادرى ما هو الا انى انظر الى الناس ينظرون الى ويخشعون من وعظى فاكملت الخطبة فلما نزلت قال لى احسنت يا محمد وقراك عندنا ان نوليك الخطابة وان لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا واراد والدى الجوار وامرنى بالرجوع لتلمسان لاؤنس عمى وامرنى بالوقوف على سيدى المرشدى هناك فوقفت عليه وسالنى عن والدى فقلت له يقبل ايديكم ويسلم عليكم فقال لى تقدم يا محمد واستند لهذه النخلة فان شعيبا يعنى ابا مدين عبد الله عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج فامرنى بالجلوس بين يديه ثم قال لى يا محمد ابوك من احبابنا واخواننا الا انك يا محمد فكانت اشارة منه لما امتحنت به من مخالطة اهل الدنيا والتخليط ثم قال يا محمد انت مشوش من جهة ابيك تتوهم انه مريض ومن (جهة) بلدك اما ابوك فبخير وعافية وهو الان عن يمين منبر الرسول عليه السلام وعن يمينه خليل المكى وعن يساره احمد قاضى مكة واما بلدك فباسم الله وخط دائرة فى الارض ثم قام فقبض احدى يديه على الاخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول تلمسان تلمسان حتى طاف بها مرات ثم قال لى يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها

فقلت له كيف يا سيدى فقال ستر الله ان شاء الله على ما فيها من الذرارى والحريم ويملكها هذا الذى حصرها فهو خير لهم ثم جلس وجلست بين يديه فقال لى يا خطيب فقلت له يا سيدى عبدك ومملوكك فقال كن خطيبا انت الخطيب واخبرنى بامور وقال لى لابد ان تخطب بالجانب الغربى وهو الجامع الاعظم بالاسكندرية ثم اعطانى شيئا من كعيكات صغار زودنى بها وامرنى بالرحيل واما خبر تلمسان فدخلها المرينى كما ذكر وستر الله على ما فيها من الذرارى والحريم وكان هذا المرشدى يتصرف فى الولاية كتصرف ابى العباس السبتى نفعنا الله بهما اه ولصاحب الترجمة تآليف كشرحه الجليل على عمدة الاحكام فى اسفار خمسة جمع فيها بين ابن دقيق العيد والفاكهانى مع زوائد وشرحه النفيس على الشفا ولم يكمل وشرح الاحكام الصغرى لعبد الحق وشرح فرعى ابن الحاجب سماه ازالة الحاجب لفروع ابن الحاجب ولا ادرى كمل ام لا وبيته بيت علم ودراية ودين وولاية كعمه وابيه وجده وجد ابيه وكولديه محمد واحمد وحفيده الامام النظار الحفيد ابن مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف وحفيد حفيده المعروف بالخطيب وهو اخر فقهائهم فيما اعلم اه

وفى جذوة الاقتباس ما نصه : محمد بن احمد بن ابى بكر بن مرزوق العجيسى من اهل تلمسان يكنى ابا عبد الله ويلقب من الالقاب المشرقية بشمس الدين كان مليح الترسل مبذول البشر كثير التودد نظيف البزة خير السمت طلق الوجه طيب الحديث دربا على صحبة الملوك عارفا بالابواب ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالنسك والحشمة بالبسط عظيم المشاركة لاهل وده والتعصب لاخوانه غاص المنزل بالطلبة

بارع الخط انيقه متسع الرواية مشاركا فى فنون من اصول وفروع وتفسير يكتب ويقيد ويولف ويشعر فلا يعدو السداد رحل الى المشرق فحج وجاور ولقي الجلة مع والده ثم فارقه وعرف بالمشرق فضله اخذ بالمدينة المشرفة على مشرفها افضل الصلاة والسلام عن خطيبها عز الدين ابى محمد الحسين بن علي الواسطى وعن جمال الدين محمد بن احمد بن خلف المصرى وعن الشيخ ابى الحسن على بن محمد الحجار الفراش بالحرم النبوى وعن قاضى المدينة شرف الدين الاسيوطى اللخمى وعن الشيخين ابى محمد وابى ابنى فرحون و بمكة عن الشيخ شرف الدين عيسى بن عبد الله الحجبى المكى توفي وقد قارب المائة وعن خليل بن عبد الله القسطلانى التوزرى وعن الشيخ عثمان النويرى المالكى وعن شهاب الدين احمد بن الحرانى اليمنى وعن ابى الربيع بن يحيى المراكشى وعن ابى القماح وعن شرف الدين عيسى بن محمد المغيلى وعن ابراهيم بن محمد الصفاقسى وبمصر عن علاء الدين القونوى وعن جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى المصنف وعن ابن منير الحنفى وعن شهاب الدين احمد بن منصور الحلبى الجوهرى وعن الشيخ اثير الدين ابى حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزى الغرناطى وعن الشيخ النسابة شهاب الدين ابى العباس احمد بن ابى بكر بن طى بن حاتم ابن حبيش الزبيدى المصرى تبلغ شيوخه نحو الفى شيخ وعن الشيخ محمد بن احمد بن ثعلب وعن شمس الدين محمد بن كشتغدى الخطابى الصيرفى وعن عماد الدين محمد بن علي بن المنجم الدمياطى عن تقى الدين علي بن عبد الكافى السبكى وعن برهان الدين الحكرى وعن محمد بن جابر الوادى ءاشى وعن ابى القاسم بن علي البراء وعن قاضى القضاة ناصر الدين بن

منصور بن محمد بن قيس الاسكندرى وبتونس عن المحدث النسابة ابى عبد الله محمد بن حسين الزبيدى وعن قاضى الجماعة ابى اسحاق بن عبد الرفيع والقاضى ابى محمد بن عبد السلام وابى محمد بن راشد القفصى وببجاية عن الامام ناصر الدين المشدالى وعن الحافظ ابى عبد الله الزواوى وعن ابى عبد الله المسفر وببلد تلمسان عن ابنى الامام والخطيب ابى عبد الله المجاصى وغيرهم وبفاس عن ابى عبد الله محمد بن سليمان السطى ولما قدم المغرب اشتمل عليه السلطان ابو الحسن اشتمالا خصه بنفسه وجعله محل سره وامام جامعه وخطيب منبره وامير رسالته ورحل بعد ابى الحسن الى الاندلس والف المسند الحسن على مآثر السلطان ابى الحسن ثم رجع للمغرب ايضا بخدمة ابى عنان فارس فكان فى محل تجله وكان عند اخيه ابى سالم بعد فارس وكان قد غضب عليه ابو عنان فاعتقله واخذ امواله وضيق عليه واجمع على قتله وتمادى عليه ذلك الى ان شملته عوائد الله تعالى معه فى الخلاص من الشدة وظهرت عليه بركة سلفه قال ابن الخطيب اخبرنى امير المسلمين سلطاننا اعزه الله قال عرض لى والدى رحمه الله فى النوم فقال يا ولدى اشفع فى الفقيه ابن مرزوق فعينت لوجهة ذلك قاضى الحضرة فكان ذلك ابتداء الفرج قال وحدثنى الثقة من خدام ابى عنان مخبرا عن نفسه يعنى ابا عنان انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بتسريحه ثم ترك سبيله وابيح له ركوب البحر الى البلاد المشرقية باهله وولده فسار فى كنف الستر عام اربع وستين وسبعمائة وتصانيفه عديدة منها شرح العمدة جمع فيه بين الفاكهانى وتقى الدين بن دقيق العيد وشرح كتاب الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى ولم يكمل توفي بعد الثمانين وسبعمائة

ابن مرزوق حفيد الحفيد

وفي نيل الابتهاج ما نصه : احمد بن محمد بن محمد بن مرزوق ولد العالم الكفيف ابن مرزوق ابن الامام الشهير الحفيد ابن مرزوق كان نجيبا صالحا من اهل تلمسان اخذ عن والده الكفيف وعن السنوسي والتنسي وابن زكري ومات مغبوطا به وقع اسمه في فهرسة ابن غازي ووصفه بالفقيه ابي العباس ونقل عنه صاحبه ابو عبد الله ابن العباس في مسائله وتوهم الشيخ بدر الدين القرافي هذا المصري العصري انه ولد الامام الحفيد ابن مرزوق وليس كذلك بل هو حفيده و ولد ولده الكفيف كما علمت والله اعلم

ابن مرزوق الكفيف

وفي نيل الابتهاج ما نصه : محمد بن محمد بن احمد ابن الخطيب الشهير محمد ابن احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني عرف بالكفيف ولد الامام ابي الفضل قطب المغرب الحفيد ابن مرزوق شارح المختصر المتقدم كان ولده صاحب الترجمة اماما عالما علامة وصفه ابن داود البلوي بشيخنا الامام علم الاعلام فخر خطباء الاسلام سلالة الاولياء وخلف الاتقياء المسند الراوية المحدث العلامة القدوة الحافل الكامل ابو عبد الله بن سيدنا شيخ الاسلام خاتمة العلماء الاعلام الحبر البحر الناقد النحرير المشاور العمدة الكبير ذي التصانيف العديدة والانظار السديدة ابي عبد الله ابن مرزوق اخذ العلم عن جماعة منهم ابوه شيخ الاسلام قرأ عليه الصحيحين والموطا وغير كتاب من تآليفه وغيرها وتفقه عليه واجازه

ما يجوز له عنه روايته والامام العالم النظار الحجة ابو الفضل ابن الامام والامام العلامة قاضى الجماعة المعمر المشاور ابو الفضل قاسم العقبانى والاستاذ المقرى العالم احمد بن محمد بن عيسى البجاءى الفاسى والامام العالم الولي الصالح المحدث عبد الرحمن الثعالبى والامام العالم الفقيه النظار ابو عبد الله محمد ابن ابى القاسم المشدالى والامام قاضى الجماعة العالم المحقق ابو عبد الله بن عقاب الجذامى التونسى والامام العالم الراوية الرحال قاضى الانكحة ابو محمد عبد الله بن سليمان بن قاسم البحيرى التونسى قرأ وسمع اليهم واجازوه عامة واجازه مكاتبة من مصر شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر مع اولاد مرزوق عام تسعة وعشرين ومولده ليلة الثلاثاء غرة ذى القعدة عام اربع وعشرين وثمانمائة (٨٢٤) اه قلت ومن شيوخه الامام ابن العباس قال السخاوى قدم صاحب الترجمة مكة فعرض عليه ظهيرة واخذ عنه فى الفقه واصوله والعربية والمنطق فى سنة احدى وستين وسمعت احدى وسبعين انه حي اه قلت وفى وفيات الونشريسى ان وفاته عام احد وتسعمائة ووصفه بالفقيه الحافظ المصقع واخذ عنه الخطيب ابن مرزوق ابن اخيه وابن العباس الصغير ووصفه بشيخنا علم الاعلام وحجة الاسلام ءاخر حفاظ المغرب قرأت عليه الصحيحين و بعض مختصرى ابن الحاجب الاصلى والفرعى وحضرت عليه جلة من التهذيب والخونجي وغيرها اه و بالاجازة ابن غازى نقل عنه فى المازونية وتقدمت ترجمة جده وابيه الخطيب قريبا

ابن صعد التلمساني

(نيل الابتهاج)

محمد بن ابى الفضل بن سعيد بن صعد التلمسانى الفقيه العالم المحصل العلامة اخذ عن الامام خاتمة المحققين محمد بن العباس والحافظ التنسي والامام السنوسي والف كتاب النجم الثاقب فيما لاولياء الله من المناقب وروضة النسرين في مناقب الاربعة الصالحين وهم الهوارى وابراهيم التازى والحسن ابركان واحمد بن الحسن الغمارى وله تاليف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه يقول محمد العربى الغرناطى « اذا جئت لتلمسان فقل لصنديدها ابن صعد علمك فاق كل علم ومجدك فاق كل مجد » توفي بالديار المصرية في رجب سنة ٩٠١ قاله الونشريسي في وفياته

محمد بن احمد ابن مريم المديونى

(لم اقف على ترجمته)

الفقيه الصالح المؤرخ المولف محمد بن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني صاحب كتاب البستان في علماء وصلحاء تلمسان الذى انتقاه من نيل الابتهاج للتنبكتي ومن بغية الرواد ليحيى ابن خلدون وغيرهما ولم اقف على ترجمته ومن تاريخ فراغه من تاليف البستان يعلم انه كان حيا سنة ١٠١٤ وقد ذكر في اخيره نبذة من الادب اعقبها بذكر تآليفه وهي نحو الاحد عشر تاليفا فقال :

ومما يتزين به الطالب حفظ اليسير من الشعر . ينشد من سأل منه الرواية

كل العلوم سوى القرءان زندقة * الا الحديث ولا الفقه فى الدين
.... * وما سوى ذاك وسواس الشياطين

ودخل جماعة على بعض المحدثين يسألونه الرواية فانشدهم من حفظه

اهلا وسهلا بالذين احبهم * واودهم فى الله ذى الالاء
اهلا بقوم صالحين ذوى التقى * خير الرجال وزين كل ملاء
يسعون فى طلب الحديث بعفة * وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والنهى * وفضائل جلت عن الاحصاء
ومداد ما يجرى به اقلامهم * اعلا وافضل من دم الشهداء
يا طالبى علم النبي محمد * ما انتم وسواكم بسواء

وانشد ابو زرعة الرازى

دين النبي محمد واثاره * نعم المطية للورى الاخيار
لا تغفلن عن الحديث واهله * فالرأى ليل والحديث نهار

وانشد ابو العباس بن العريف الصوفى

يا راحلين الى المختار من مصر * زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على شوق وعن قدر * ومن اقام على شوق كمن راحا

وانشد ابو الحسن القابسى لنفسه

انست بوحدتى فلزمت بيتى * وطاب العيش واتصل السرور
وادبنى الزمان فلا ابالى * تركت فلا ازار ولا ازور

وانشد ابو الطاهر احمد السافى لنفسه

انا من اهل الحديـ * ـث وهم خير البرية
عشت تسعين وارجو * ان اعيش بعد مية

وانشد ابو بكر الزبيدى صاحب مختصر العين

اترك الهم اذا ما طرقك * وكل الامر الى من خلقك
واذا ملك قوم ابدا * فالى ربك فامدد عنقك

وانشد ابن مرزوق فى مجلسه

اصبحت عند الحسان رقما * قد غير الحدثان نقشى
وكنت امشى ولست اعيى * فصرت اعيى ولست امشى

وانشد ابو بكر بن المختار فى عمره

مضت لي ست بعد سبعين حجة * ولى حركات بعدها وسكون
فياليت شعرى اين اوكيف اومتى * يقدر ما لابد ان سيكون

ولى(١) فى هذا المعنى بعد مضي ثمانين سنة

مضت ستون عاما من وجودى * وما امسكت عن لعب ولهو
وقد اصبحت يوما حول احدى * وثامنة على كسل وسهو
فكم لابن الخطيب من الخطايا * وفضل الله يشمله بعفو

وانشد ابو عبد الله بن ابراهيم الاندلسى

رأيت الانقباض اجل شيء * وادعى فى الامور الى السلامة
فهذا الخلق سالمهم ودعهم * فخلطتهم تعود الى الندامة

---

(١) هكذا فى الاصل وانت ترى ابن الخطيب فى البيت الثالث وقد قاسيت من النصب فى تصحيح هذه الصفحات المنقولة من نسخة البستان ما ان مثله ليعجز عنه الضعيف مثلى ولكنى استعنت بالله تعالى فى تصويب ما حرفه الناسخون عفا الله عنا وعنهم

وانشـد سيبويـه

سيفنى لسان كان يعرب لفظه * فياليته من وقعة العرض يسلم
وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذا تقى لسان معجم

وانشد الغزالى عند انصرافه لبيت المقدس

لان كان لى من بعدُ عود اليكم * قضيت لبانات الفواد لديكم
وان تكن الاخرى ولم تك اوبة * وكان ممانى فالسلام عليكم

وانشد ابن الخطيب القرطبى

ليس الخمول بعيب * على امرئ ذى جلال
فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالى

وانشد ابو الفضل بن العمرى

من شاء عيشا سعيدا يستفيد به * مناهل العيش ادبارا واقبالا
فلينظرنّ الى من فوقه ادبا * ولينظرنّ الى من دونه مالا

وانشد بعضهم

اذ المرأ لم يلبس ثيابا من التقى * تجرد عريانا ولوكان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وللاخر

قد احدث الناس امورا فلا * تعمل بها انى امرؤ ناصح
ما مجمع الخير الا الذى * كان عليه السلف الصالح

ثم قال وهاهنا انتهى الغرض فيما قصدناه على الوجه الذى بيناه ولا حول ولا قوة الا بالله وفى سنة اربع عشرة والف بمدينة تلمسان وضعناه نسأله سبحانه

جلت قدرته ان يجعله خالصا لوجهه على الوجه الذي يتقبله و يرضاه وصلى الله على سيدنا محمد النبي الاواه وعلى ءاله واصحابه الرفقاء له في دنياه واخراه وقد انتقيته من نيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ احمد بابا السوداني ومن بغية الوراد في شرف بني عبد الواد ومن تقييد سيدي محمد السنوسي في مناقب الاربعة المتاخرين ومن النجم الثاقب ومن الكواكب الوقادة فيمن كان نسبته من العلماء والصالحين القادة ومن كتب عديدة وقد سألني ولدي رضي الله عنه وعليه وبارك فيه وانعم عليه عما وقع لي من التاليف ليكتب ذلك فامليت ما صادفه زمانه لحرصه على هذه المسائل ولنسردها هنا تكملة للغرض فمنها غنيه المريد لشرح مسائل ابي الوليد ومنها تحفة الابرار وشعار الاخيار في الوظائف والاذكار المستحبة في اليل والنهار ومنها فتح الجليل في ادوية العليل لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي ومنها فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام لسيدي ابراهيم التازي ومنها كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة اهل التوحيد ومنها التعليقة السنية على الارجوزة القرطبية ومنها شرح على مختصر الصغرى اختصرتها لسيدي سليمان بن بوسماحة للنساء والعوام ومنها تاليف حديث نبوي وحكايات الصالحين ومنها تعليق مختصر على الرسالة في ضبطها وتفسير بعض الفاظها ومنها شرح المرادية للتازي ومنها تفسير بعض الفاظ الحكم لم يكمل ومنها تفسير الحسام في ترتيب وضيفة التازي وما يحصل من الاجر لقاريها ومنها هذا التاليف المشتمل على عدد اولياء تلمسان وفقهائها في حوزها وعمالاتها الاحياء منهم والاموات اه

وجملة العلماء الذين ترجمهم في بستانه رضي الله عنه نحو مائة واثنين وخمسين عالما وهم احمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد

المناوى اصلا الورنيدى مولدا عرف بابن الحاج المتوفى قريبا من ٩٣٠ (دفن مع ابيه في بنى اسماعيل من جبل بيدر) . واحمد بن عيسى الورنيدى يعرف بابركان . واحمد ابو العباس حفيد الشيخ محمد بن مرزوق المولود اول محرم سنة ٨٨١ (اخذ يبلده عن ابني الامام ابى زيد وابى موسى) . واحمد ابن موسى الاريسى تلميذ احمد بن الحاج (توفي بعد ٩٥٠) . واحمد بن صالح ابن ابراهيم (الذى تفقد السلطان ابو يعقوب المرينى) . واحمد القيسى (من اكابر علماء تلمسان) . واحمد بن الحسن الغمارى المتوفى ثانى عشر شوال سنة ٨٧٤ (دفن بخلوة من شرق الجامع الاعظم منها) واخذ عليه سيدى احمد زروق . واحمد بن محمد بن زكرى . واحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغوا المغراوى التلمسانى المتوفى يوم الخميس وقت العصر رابع عشر ربيع الاول عام ٨٤٥ وعمره نحو ٦٣ سنة فمولده على هذا سنة ٧٨٢ (اخذ عن ابى عثمان سعيد العقبانى وعن ابى يحيى الشريف) . واحمد بن احمد بن عبد الرحمن الاستاذ التلمسانى الندرومى (كان حيا بعد ٨٣٠) . واحمد بن ابى يحيى بن محمد الشريف التلمسانى (اخذ عن الامام الحفيد بن مرزوق) . واحمد بن محمد بن يعقوب العجيسى الشهير بالعبادى يكنى ابا العباس (توفي بتلمسان سنة ٨٦٨) . واحمد ابن احمد بن محمد بن عيسى البرنسى الفاسى شهر بزروق (ولد يوم الخميس عند طلوع الشمس الثامن والعشرين من المحرم سنة ٨٤٦ وتوفي بتكران موضع من طرابلس في صفر عام ٨٩٩) . واحمد بن قاسم بن سعيد العقبانى قاضى تلمسان (توفي بتلمسان سنة ٨٤٠) . واحمد بن محمد المصمودى التاجورى التلمسانى (روى بالمدينة على الجمال الكازرونى واخذ عن ابى عبد الله محمد ابن يحيى بن جابر الغسانى) . واحمد بن عيسى البطيوى التلمسانى (كان

حيا سنة ٨٤٣) . واحمد بن العباس الشهير بالمريض (احد تلامذة ابن عرفة) . واحمد بن محمد بن مرزوق (مات مقبوضا) اخذ عن والده الشيخ العالم محمد بن مرزوق الكفيف . واحمد بن محمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن جيده (توفي سنة ٩٥١) اخذ عن الامام السنوسي وعن احمد المنجور . واحمد بن يحيى بن عبد الواحد بن علي الونشريسي (توفي سنة ٩١٤ وكان عمره نحو ٨٠ سنة) اخذ عن ابي الفضل قاسم العقباني وغيره . واحمد بن ابراهيم الوجديجي (توفي بعد دخول النصارى تلمسان) كان يدرس العلم بالجامع الكبير . واحمد بن حاتم السطي (مولده في جمادى الثانية سنة ٨٥١) اخذ بتلمسان عن جماعة . واحمد بن منصور صاحب الصلاة الخزرجي التلمساني . وابراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الانصاري التلمساني (ولد ءاخر ليلة من جمادى الاخرة بتلمسان سنة ٩٠٩ وتوفي بعد ٩٦٠) . وابراهيم الغوث ابو اسحاق الطيار (توفي قبل كمال ٧٠٠ وقبره مزار بالعباد) . وابراهيم بن علي الخياط (قبره معروف بتلمسان) . وابراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني (توفي سنة ٨٨٠) اخذ عن والده وغيره من علماء تلمسان . وابراهيم ابن محمد بن علي اللنتي التازي نزيل وهران (توفي يوم الاحد تاسع شعبان سنة ٨٦٦) اخذ بمكة والمدينة وتونس . وابراهيم الوجديجي التلمساني (كان شاعرا ماهرا له مولديات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم) . وابراهيم بن محمد المصمودي (توفي سنة ٨٠٤ ودفن بروضة ءال زيان من ملوك تلمسان) . وابراهيم بن محمد بن يحيى الادريسي التلمساني (قاضي عدل من قضاة الدين) . وابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التونسي المطماطي (توفي بتونس) . وابو عبد الله الشوذي المعروف بالحلوي الاشبيلي (مات رحمه الله

بتلمسان وقبره خارج باب علي) له مناقب كثيرة لاتحصى . وابو العلاء المديوني (توفي رحمه الله في جمادى الاولى عام ٧٣٥) وقبره بالعباد الفوقي . وابو عبد الله الشامي اصلا التلمساني مسكنا ودارا (اخذ عنه محمد بن عبد الرحمن السويرى وغيره) . وبلال الحبشي (قبره بالعبادى مزار) . وبلقاسم بن محمد الزواوى الشريف (توفي في صفر سنة ٩٢٢) . وابو سعيد الشريف الحسني (دفن شرق باب القرماد) . وابو جمعة الكواش المطغرى (مدفون مع سيدى الحاج ابن عامر في باب كشوط) . وجعفر الفقيه يعرف بالذهبي (من فقهاء تلمسان واعيانها) . وجعفر ابن يحيى الاندلسي (قرأ عليه (١) القلصادى) ولازمه الى ان سافر . والحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد بن سعيد المزيلي الراشدى (اخذ عن الامام ابراهيم المصمودى والامام بن مرزوق الحفيد والسنوسي) . وحمزة بن المغراوى (وقيل المديوني نسبا الورنيدى مولداً ودارا (اجداده كلهم علماء واولياء) . وحمد ابن الحاج بن سعيد المنوى (توفي يوم الاربعاء عام ٩٩٨ ودفن في روضة سيدى احمد بن الحاج) اخذ عن والده وغيره . وحدادة بن محمد بن الحاج البيدرى (توفي في البحر حاجا ودفن في جربة عام ١٠٠٨) اخذ عن الشيخ علي بن يحيى وغيره * وداود بن سليمان بن حسن (ولد سنة ٨٥٢ ومات في ربيع الاول سنة ٨٦٣) . وزيان العطافي (اخذ عن الاستاذ محمد بن محمد بن مجبر وغيره) . وزيان بن احمد ابن يونس الجيزى (دفن بروضة بمصر) . وسعيد البجاوى اصلا التلمساني (من اكابر الاولياء) . وسعيد بن احمد بن ابي يحيى بن عبد الرحمن بن

---

(١) او قرأ هو على القلصادى

ابى العيش (مفتى تلمسان وخطيبها بالجامع الاعظم خمسا واربعين سنة) . وسليمان ابن الحسين البوزيدى ابو الربيع (توفي عام ٨٤٥) . وسعيد بن محمد بن محمد العقبانى التلمسانى (ولد بتلمسان سنة ٧٢٠ وتوفي سنة ٨١١) اخذ عن ابى عبد الله الابلى وغيره . وسليمان المدعو خدموم الشريف (نسبه من بنى عد) . وشعيب بن احمد بن جعفر بن شعيب ابو مدين (ولد فى شعبان سنة ٧٢٧ وكانت وفاته سنة ٧٧٥) اخذ عن ابن عبد السلام وغيره . وشقرون بن محمد ابن احمد بن ابى جمعة المغراوى (توفي سنة ٩٦٩) اخذ عن الامام ابى عبد الله محمد ابن غازى . وصالح بن محمد بن موسى بن محمد بن الشيخ بن محى الدين الحسنى الزواوى (ولد ليلة الاربعاء ثامن عشر رجب سنة ٨٣٩) . وطاهر بن زيان الزواوى (توفي بعد ٩٤٠) اخذ عن الامام احمد زروق . وعبد الله بن محمد بن احمد الشريف الحسنى التلمسانى (ولد سنة ٧٤٨ وتوفي غريقا فى البحر حين كان راجعا من مالقة الى تلمسان بلده فى صفر سنة ٧٩٢) اخذ عنه القاضى ابو بكر بن عاصم وغيره . وعبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم المجاصى (قبره بعين وانزوته من باب الجياد) اخذ عنه الخطيب بن الجد . وعبد الله بن محمد التلمسانى الشريف المدعو حم (توفي سنة ٨٦٨) . وعبد السلام التونسى (دفين سيدى ابى مدين) . وعبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله بن الامام (توفي سنة ٧٢٤) . وعبد الرحمن بن محمد بن احمد الشريف التلمسانى المشهور بابن يحيى (ولد ليلة تاسع عشر رمضان المعظم سنة ٧٥٧ وتوفي عند الفجر ليلة السادس او يوم السادس والعشرين من رجب عام ٨٢٦) واخذ عنه جماعة . وعبد الرحمن بن محمد بن موسى (ولد فى حدود ٩٦٩ وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر شعبان سنة ١٠١١ ودفن فى

روضة سيدى ابراهيم المصمودى) اخذ على الشيخ سيدى علي بن يحيى السلكسيني . وعبد الله بن منصور الحوتي ابن عيسى بن عثمان المغاوري (كان معاصرا لسيدى احمد بن الحسن الغمارى) . وعبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن اليعقوبي (شيخه سيدى احمد بن الحاج البيدرى دارا المناوى اصلا) . وعلي بن محمد التالولي الانصارى (توفي في صفر سنة ٨٩٥) اقرأ اخاه محمد السنوسي في صغره الرسالة . وعلي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادى (ءاخر من الف التآليف الكثيرة من ايمة الاندلس) . وعلي بن محمد بن منصور الغمارى الصنهاجي التلمساني الشهير بالاشهب (توفي بفاس يوم الجمعة خامس رمضان سنة ٧٩١) . وعلي بن عبد النور من اكابر العلماء التلمسانيين (مات بمكة المشرفة رحمه الله) . وعلي بن السيد الشريف ابي يعقوب يوسف بن يحيى (توفي بتلمسان رحمه الله) . وعلي بن منصور بن علي بن عبد الله الزواوى (لايخفى على احد في زمانه وعصره) . وعلي بن يحيى السلكسيني (توفي يوم اثنين وعشرين من رجب سنة ٩٧٦) اخذ عن الشيخ علي احمد بن ملوكة الندرومي وغيره . وعلي بن رحو الزكوطي (توفي في حدود ٩٥٠) اخذ عن سيدى احمد بن الحاج . وقاسم ابن سعيد بن محمد العقباني التلمساني (توفي في ذى القعدة سنة ٨٥٤) اخذ عن والده الامام ابي عثمان . وقاسم بن عيسى ابن ناجى (توفي سنة ٨٣٧) اخذ بالقيروان عن ابي محمد الشبيبي وابن عرفة وعن كثير . وابو القاسم بن احمد بن محمد بن المعتد البلوى (وفاته بتونس سنة ٨٤٤) . وابو القاسم الكنباشي التلمساني (اخذ عن الامام السنوسي) . وابن المكروب (له مختصر يسمى الكافي) . وكريم الدين البرموني المصرى (كان

حيا بمكة سنة ٩٩٨) اخذ عنه الناصر اللقاني . ومحمد بن يحيى بن علي بن النجاري التلمساني (نادرة الاعصار) . ومحمد بن محمد بن احمد بن ابى بكر ابن يحيى بن عبد الرحمن القرشي التلمساني الشهير بالمقرى (اخذ عنه جماعة كالامام الشطبي وابن الخطيب السلماني وابن خلدون وغيرهم) . ومحمد بن احمد بن علي بن محمد بن القاسم بن حماد بن علي بن عبد الله بن ميمون بن عمر بن ادريس بن ادريس بن علي بن ابى طالب رضي الله عنه (ووجد بخطه الشريف الحسني التلمساني) . ومحمد بن احمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن مرزوق الخطيب الجد شمس الدين (مولده بتلمسان عام ٧١٠) . ومحمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (توفي سنة ٨٠٣) . ومحمد ابو عبد الله القاضي التلمساني المدعو حم (توفي سنة ٨٢٣) اخذ عنه ابو زكرياء المازوني . ومحمد بن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن ابى بكر بن مرزوق الحفيد التلمساني (مولده ليلة الاثنين رابع عشر ربيع الاول سنة ٧٦٦ وتوفي يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة ٨٧٢ ودفن يوم الجمعة بالجامع الاعظم من تلمسان رحمه الله تعالى) . ومحمد بن ابراهيم بن احمد العبدري التلمساني الشهير بالابلي (وفاته سنة ٦٨١) . ومحمد بن احمد بن ابى يحيى التلمساني الشهير بالحباك (توفي كما قال الونشريسي سنة ٨٦٧) . ومحمد بن الحسن بن مخلوف الشهير بابركان (توفي سنة ٨٦٨) . ومحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن الامام ابى الفضل التلمساني (توفي سنة ٨٤٥) . ومحمد ابن النجار التلمساني (توفي عام ٨٤٦) . ومحمد بن عبد الله الشريف التلمساني (توفي سنة ٨٤٧ ودفن بباب الجياد) . ومحمد بن يوسف التلمساني عرف بالثغرى (اخذ عن الامام الشريف التلمساني) . ومحمد بن العباس بن محمد بن

عيسى العبادى الشهير بابن العباس التلمسانى (توفي بالطاعون سنة ٨٧١ ودفن بالعباد) . ومحمد بن احمد بن قاسم بن سعيد العقبانى التلمسانى (توفي فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ٨٧١) اخذ عن جده قاسم . ومحمد ابن عيسى من سكان اجادير (قبره بباب العقبة) حج خمسة وعشرين حجة . ومحمد بن عمر بن خميس (شاعر المائة السابعة مات قتيلا بغرناطة) . ومحمد بن منصور بن علي بن هدية القرشى (من ولد عقبة بن نافع الفهرى) ولي قضاء بلده ومات بها . ومحمد بن عبد الحق بن ياسين (قبره عند باب زير داخل البلد) . ومحمد بن عبد الله (توفي ببجاية رحمه الله اميرا عليها سنة ٧٥٠) وسيقت جنازته الى تلمسان فدفن فيها فى الزاوية الكاينة بطريق العباد . ومحمد بن عمر الهوارى (توفي بوهران سنة ٨٤٣) اخذ بفاس عن موسى العبدوسى وببجاية عن احمد بن ادريس وغيره . ومحمد بن احمد بن عيسى المغيلى الشهير بالجلاب التلمسانى (توفي سنة ٨٧٥) ونقل عنه المازونى والونشريسى . ومحمد ابن قاسم بن تومرت التلمسانى (قال تمليذه السنوسى ما رأيته قط نظر فى كتاب الا مرة واحدة) . ومحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسى (توفي فى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاخير سنة ٨٩٥) . ومحمد بن احمد بن محمد ابن محمد بن ابى بكر بن مرزوق العجيسى التلمسانى الشهير بالكفيف (مولده يوم الثلاثاء غدوة ذى القعدة سنة ٨٢٤ وكانت وفاته سنة ٩٠١) . ومحمد بن احمد بن ابى الفضل بن سعيد بن صعد وبه شهر التلمسانى (توفي بالديار المصرية فى رجب سنة ٩٠١) . ومحمد بن عبد الرحمن التلمسانى (وفاته فى ذى القعدة سنة ٩١٠) . ومحمد بن ابى العيش الخزرجى التلمسانى (توفي فى صفر سنة ٩١١) . ومحمد بن عبد الكريم بن عمر المغيلى التلمسانى

(توفي بتوات سنة ٩٠٩) . ومحمد بن ابى البركات النايلي التلمساني احد المشهورين بها (له نظم حسن) . ومحمد بن ابى مدين التلمسانى (توفي فى جمادى الاخيرة سنة ٩١٥) وهو تلميذ الشيخ السنوسي . ومحمد بن محمد بن العباس التلمساني الشهير بابي عبد الله (كان حيا في حدود ٩٢٠) اخذ عن علماء تلمسان . ومحمد بن موسى الوجديجي التجيبي (فقيه تلمسان وعالمها ومفتيها) اخذ عن مفتي تلمسان سيدى محمد بن عيسى وغيره . ومحمد بن عبد الرحمن ابن جلال الوعزاني التلمساني (توفي في ثامن رمضان سنة ٩٨١ ومولده سنة ٨٠٨) . ومحمد بن شقرون بن هبة الوجديجي التجيبي التلمساني (كان فقيها علامة) . ومحمد بن يحيى المديوني المدعو ابو السادات (توفي بعد ٩٥٠ ودفن عند ضريح سيدى محمد بن يوسف السنوسي) . ومحمد بن عبد الرحمن الوهراني التلمساني (يدرس الرسالة بالجامع الاعظم بتلمسان) . ومحمد بن العباس الصغير (توفي يوم الجمعة سنة ١٠١١) . ومحمد بن عمر بن الفتوح التلمساني (وصفه ابن غازى في كتابه بالشيخ الفقيه الصالح الزاهد ولي الله) . ومحمد بن محمد بن موسى الوجديجي المدعو بالصغير (توفي في الوباء سنة ٩٨١) . ومحمد بن محمد بن يحيى السنوسي عرف بالوجديجي (اخذ عن مفتي تلمسان وعالمها محمد بن موسى الصغير وعن والده محمد بن يحيى السنوسي) . ومحمد بن احمد بن محمد الشريف المليتي (توفي رحمه الله وغفر له صبيحة يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة ٩٨٥) . ومحمد المعروف القلعي (من اكابر تلامذة الامام محمد بن يوسف السنوسي) . ومحمد بن محمد بن عيسى البطيوى نسبا التلمساني دارا (توفي في المدينة ودفن في البقيع) . ومحمد بن عياد الكبير العمراني الراشدى الشريف (توفي سنة ٩٦٤ في الوبا) .

ومحمد بن يحيى بن موسى المغراوي التلمساني (ثم الراشدي دارا) . ومحمد ابن احمد بن داود العطافي التلمساني (اخذ عن محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويري وغيره) . ومحمد بن عبد الله المديوني من جبل مديونة (مات بعد ٩٦٠) . ومحمد بن عبو الورنيدي السلاوي (توفي بعد ٩٦٠) اخذ عن احمد ابركان وغيره . ومحمد بن محمد بن الشرقي (توفي سنة ٩٦٤) اخذ عن محمد بن موسى الوجديجي وغيره . ومحمد بن زايد الجادري التلمساني (توفي في حدود ٩٥٠) . ومحمد بن عزوز الديلمي (توفي بمدينة فاس) اخذ عن محمد بن موسى الوجديجي . ومحمد بن قاسم ابو عبد الله الانصاري (مات سنة ٨٩٤) . ومحمد ابو عبد الله بن الحاج بن سعيد المناوي اصلا الورنيدي مولدا ودارا (توفي سنة ١٠٠٩) . ومحمد بن محمد بن الحاج المكنى بامزيان (توفي سنة ٩٦٤ في الوباء) . ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عرف بابن الرحمة (توفي ضحى يوم الثلاثاء لاحد وعشرين من شوال سنة ١٠٠١) . ومحمد بن احمد الكتاني المعروف بوربوع (توفي بعد ٩٨٠) . ومحمد بن محمد ابن يحيى بن محمد المديوني ابو السادات التلمساني (توفي في الوباء سنة ٩٨١) . اخذ الفقه عن والده . ومحمد بن عاشور بن علي بن يحيى السلكسيني الجادري التلمساني (توفي سنة ١٠١٤) . ومحمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الحجازي (توفي سنة ٩٥٠) . محمد بن عبد الرحمن الكفيف السويري (توفي سنة ٩٤٥) . ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالادغم السويري (توفي في حدود ٩٨٠) . ومحمد بن علي رحو الزكوطي (توفي في حدود ٩٩٠) . ومنصور بن علي بن عبد الله الزواوي ابو علي نزيل تلمسان (وكان حيا في حدود ٧٧٠) . وميمون بن جبارة التلمساني (مات

ودفن بتلمسان) . وموسى النجار من اكابر العلماء والصالحين ومن فقهاء تلمسان المحدثين في عصره . وموسى المشدالي من اكابر العلماء والصالحين (مشهور في جميع البلاد) . ومحمد بن يوسف الزواوي من اكابر العلماء والاولياء بتلمسان . ومحمد بن ... التهامي (تفقه بتونس وسكن تلمسان ومات فيها) . ومحمد بن بلال (في بلاد تاسلا مات بها وقبره مزار) . ويوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي ابو الفضل (توفي بقلعة حماد في المحرم سنة ٥٠٣ عن ٨٠ سنة)

محمد بن عبد الجليل التنسي

(نيل الابتهاج)

الفقيه الجليل الحافظ الاديب المطلع من اكابر علمائها الجلة اخذ عن الايمة ابي الفضل ابن مرزوق وقاسم العقباني وابن الامام والامام الاصولي محمد النجاري والولي ابراهيم التازي والامام ابن العباس وغيرهم واشتهر عليه حتى لقد ذكر عن الشيخ احمد بن داوود الاندلسي انه سئل حين خرج من تلمسان عن علمائها فقال العلم مع التنسي والصلاح مع السنوسي والرياسة مع ابن زكري والله اعلم بصحته ووصفه ابن داوود المذكور في ما رأيته بخطه بشيخنا بقية الحفاظ قدوة الادباء العالم الجليل ابن الامام العلامة ابي محمد اه وله تآليف منها نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان وتاليف في الضبط وراح الارواح وسمعت له تعليقا على فرعي ابن الحاجب وجواب مطول عن

مسألة يهود توات(١) ابان فيه عن سعة الدائرة فى الحفظ والتحقيق واثنى عليه عصريه الامام السنوسى غاية فمما قال لقد وفق لاجابة المقصد وبذل وسعه فى تحقيق الحق وشفى غليل اهل الايمان فى المسألة ولم يبال لقوة ايمانه ونصوع ايقانه بما يشير اليه الوهم الشيطانى الشيخ الامام القدوة علم الاعلام الحافظ المحقق ابو عبد الله التنسى جزاه الله خيرا قد امد لابانة الحق ونشر اعلامه النفس وحقق نقلا وفهما وبالغ فابدى من نور ايمانه الماحى ظلمة الكفر اعظم قبس اه ملخصا اخذ عنه جماعة كالعلامة ابى عبد الله بن صعد والخطيب ابن مرزوق السبط وابن العباس الصغير قال لازمت مجلس الفقيه العلم الشهير سيدى التنسى عشرة اعوام وحضرت اقراءه تفسيرا وحديثا وفقها وعربية وغيرها اه وعن الشيخ ابى القاسم الزواوى وعبد الله بن جلال وغيرهم قال الونشريسى فى وفياته توفي الفقيه الحافظ التاريخى الاديب الشاعر ابو عبد الله التنسى فى جمادى الاولى سنة ٨٩٩ اه ونقل عنه فى المعيار عدة من فتاويه

محمد بن عبد الكريم الفكون

(جذوة الاقتباس)

الشيخ الفقيه المشارك العلامة الفهامة سيدى محمد بن العلامة الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمى الظاهر والباطن سيدى عبد الكريم ابن

---

(١) هي مسألة كبرى تضاربت لاجلها افكار الابطال وتصادمت فيها انظار الفحول وكل ما قيل فى حكمها سؤالا وجوابا مسطور فى معيار الونشريسى وكانت العاقبة على اليهود ثم على سيدى عبد الكريم المغيلى المترجم فى هذا القسم

محمد بن عبد الكريم الفكون هكذا وصفه ابو سالم فى رحلته ثم قال فيه وممن
لقيته بطرابلس الخاشع الجامع بين علمى الظاهر والباطن رضي الله عنه
ونفعنا به قدمها حاجا وهو امير ركب الجزائر وقسنطينة وتلك النواحي على
نهج ابيه وعادته محافظا على سلوك سيرة والده من الهودة والحلم والوقار
فاحبته القلوب ومالت اليه النفوس ولم يطلع اميرا الا فى هذه السنة وقبل
ذلك انما كان يطلع بالركب والده رضي الله عنه فلما توفي قام ولده هذا
مقامه اعانه الله وسدده وكانت وفاته رضي الله عنه عشية الخميس ٢٤ ذي الحجة
سنة ١٠٧٣ شهيدا بالطاعون وكانت لنا به رضي الله عنه وصلة وانتساب بالخدمة
والولاء والاعتقاد الصالح لما حججنا معه فى سنة ٦٤ وقال رضي الله عنه لما
طلبت منه الاتصال بحضرته والانخراط فى سلك اهل خدمته انى اقول لك
كما قال الامام الشاذلي رضي الله عنه لك من الناس الكرمة وعليك ما
علينا من الرحمة وكان رضي الله عنه فى غاية الانقباض والانزواء عن الخلق
ومجانبة علوم اهل الرسوم بعد ما كان اماما يقتدى به فيها وله فيها تآليف
كثيرة شهد له فيها بالتقدم اهل عصره والقى الله فى قلبه ترك ذلك
والعكوف على حضرته بالقلب والقالب والتردد الى الحرمين الشريفين مع
كبر السن وكان يقول اذا ذكر له شيء من هذه العلوم قراناها لله وتركناها لله
وقنعت منه رضي الله عنه بالكلمة التى قالها لى لما علمت حاله وخشيت ان
اثقل عليه واكلفه بما لا تطيب به نفسه فانه رضي الله عنه من اهل القلوب
ومروياته رضي الله عنه مستوفاة فى فهرسة شيخنا ابى مهدى عيسى الثعالبى
فنحن نروي عنه جميعها بواسطة فلما لقيت ولده هذا تقربت له وانتسبت اليه
بمعرفة والده فوجدت عنده بعض علم بى وقال لى انت الذى وصل الى الوالد

كتابك المبعوث من وادى ام ربيع قبل موته بسنة فقلت نعم ورحب بى وبش وهش وانس ووجدت عنده عدة من مولفات والده بعضها بخطه رضى الله عنه فاعارها لى مدة اقامته هناك ولم تطل اقامته فمنها شرحه على ارجوزة المكودى فى التصريف وهو مجلد اجاد فيه غاية الاجادة واحسن كل الاحسان واعطى النقل والبحث فيه حقهما ولم يهمل شيئا مما يقتضيه لفظ المشـــروح ومعناه الا تكلم عليه واجاد كما هو شانه واول خطبته : الحمد لله الذى اجرى تصاريف المقادير بواسطة امثلة الافعال واوضح بيان افتقارها اليه بتغير حالاتها من حركة وصحة واعلال ونوع واشكال وعين وجودها الى ضم الانظام اليه وكسر الانكسار لديه وفتح الانفتاح فى مشاهدة العظمة والجلال اه ولا يخفى عليك ما اشتمل عليه هذا المطلع من براعة الافتتاح ولطيف الاشارة الى انواع الاعراب والتصريف وقد فرغ من تاليفه اوائل صفر عام ١٠٤٨ وشرح صاحب الترجمة هذا اوسع نقلا واكثر بحثا واتم تحريرا من شرح العلامة سيدى محمد المرابط الدلائى ولا ادرى ايهما سبق الى شرحه ومن تآليفه ديوان فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وجزء فى تحريم الدخان سماه محدد السنان فى نحور اخوان الدخان وهو فى عدة كراريس مشتمل على اجوبة عدة من الائمة ثم قال فى الرحلة المذكورة وقد كثر خوض المتأخرين من علماء هذا القرن فى امر هذا الدخان بين مبيح ومحرم والاكثر على التحريم منهم علامة زمانـه الشيخ ابراهيم اللقانى وشيخنا المحقق الشيخ سالم السنهورى وممن الف فى اباحته الشيخ ابو الحسن الاجهورى انظر تمامه فقد اطال فى الرد على من اباحه واجاد . قلت والشيخ علي الاجهورى رجع عن تاليفه المذكور فى اباحة الدخان الى تحريمه حدثنا شيخنا العلامة الثبت الضابط الحجة سيدى

محمد المدعو الكبير بن محمد السرغيني العنبري عن الشيخ العالم الضابط الثبت الحجة سيدي ابي بكر ابن محمد الدلائي عن الشيخ محمد التركي احد كبار تلامذة الشيخ الاجهوري المذكور ان الشيخ الاجهوري المذكور رجع عن القول بحلية طابة الى القول بتحريمها حدثنا بذلك شيخنا السرغيني المذكور وحدثنا شيخنا المذكور عن شيخه السيد الخير الثقة سيدي العافية عن اخيه العلامة الانور العالم المحقق الاشهر سيدي محمد بن عبد الرحمن الصومعي التادلي انه لما حج ودخل مصر لقي بها الشيخ محمد الخرشي شارح مختصر خليل وسئل بحضوته عن طابة فقال للسائل دعنا من الخبائث حدثنا بذلك شيخنا بالسندين المذكورين الى الشيخين المذكورين مرارا واذن لنا في التحديث عنه بذلك وقد وقع خبط كثير من ظهور هذه العشبة الى الان ولم يزل الخلاف في ذلك بين المتاخرين ولم يقع كلام فيها في القديم لحديث ظهورها والذي ندين الله به هو المنع وكفى دليلا لمنعها كونها تغيب الحواس سألنا عن ذلك حتى تحققناه ممن نراه يتعاطاها والشيخ العافية واخوه الشيخ محمد المذكوران في السند كلاهما من اعيان العلماء لمن تحقق ضبطه وثقته اه

وفي الصفوة : محمد بن عبد الكريم البكوري بفتح الباء[1] وضم الكاف المشددة القسنطيني من العلماء المنتفعين بعلمهم حصل طرفا من الفنون ودرس فيها مرة ثم القى الله في قلبه تركها والعكوف على حضوره بالقلب وكان يقول اذا ذكر له شيء من هذه العلوم قرأناها لله وتركناها لله وكان رحمه الله في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق وله تآليف منها شرح نظم الشيخ الماكودي في علم التصريف وهو في غاية الاتقان معنى واعرابا واول خطبته الحمد لله

---

(١) لعل الناسخ قطع رأس الفاء فصارت باء

الذى اجرى تصاريف المقادير بواسطة امثلة الافعال واوضح بيان افتقارها اليه بتغيير حالاتها من حركة وصحة واعتلال وتنوع اشكال عين وجودها الى ضم الانضمام اليه وكسر الانكسار لديه وفتح الانفتاح فى مشاهدة العظمة والجلال ولا يخفى عليك حسن هذا المطلع ولطف منزعه وله ايضا محدد السنان فى نحور اخوان الدخان كراريس اشتمل على ادلة عقلية ونقلية على الجزم بتحريمه وقال منها ان الدخان تنفر منه طبائع الحيوان البهيمى كالنحل فكيف باعقل الحيوانات قال وقد ورد علينا جراد عام اربع وخمسين سد الافاق كثرة وكسا السهل والجبال حتى كان قنطرة على الوادى يعبر الناس عليها وتغير منه ماء الوادى ما يزيد على شهر وصار كالقطران ففقد الماء وعلا ولم يندفع الا بالدخان وله شرح على شواهد الشريف على الجرومية والتزم عقب كل شاهد ذكر حديث مناسب له وشرح الجمل للمجراد وكتاب فى حوادث فقراء الوقت وغير ذلك وقد ذكره فى نفح الطيب واثنى عليه اخذ عن والده عن سيدى عمار الوزان القسنطينى وتوفى عام ثلاث وسبعين والف اه

محمد بن عبد الكريم بن محمد
المغيلى التلمسانى التواتى

(نيل الابتهاج)

خاتمة المحققين الامام العالم العلامة الفهامة القدوة الصالح السنى احد الاذكياء ممن له بسطة فى الفهم والتقدم متمكن المحبة فى السنة وبغض

اعدائها وقع له بسبب ذالك امور مع فقهاء وقتـه حين قام على يهود توات والزمهم الذل بل قتلهم وهدم كنائسهم ونازعه فى ذالك الفقيه عبد الله العصنونى قاضى توات وراسله فى ذالك علماء فاس وتونس وتلمسان فكتب فى ذالك الحافظ التنسى كتابة مطولة كما تقدم بصواب رأى صاحب الترجمة ووافقه عليه الامام السنوسى فمما كتب السنوسى له من عبيد الله محمد بن يوسف السنوسى الى الاخ الحبيب القائم بما اندرس فى فاسد الزمان من فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التى القيام بها لاسيما فى هذا الوقت علم على الاتسام بالذكورة العلمية والغيرة الاسلامية وعمارة القلب بالايمان السيد ابى عبد الله بن عبد الكريم المغيلى حفظ الله حياته وبارك فى دينه ودنياه وختم لنا وله ولسائر المسلمين بالسعادة والمغفرة بلا محنة يوم نلقاه بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فقد بلغنى ايها السيد ما حملكم عليه الغيرة الايمانية والشجاعة العلمية من تغيير احداث اليهود اذلهم الله كنيسة فى بلاد الاسلام وحرصكم على هدمها وتوقف اهل تمنطيطة فيه من جهة من عارضكم فيه من اهل الاهواء فبعثتم الينا مستنهضين همم العلماء فيه فلم ار من وفق لاجابة المقصد وبذل وسعه فى تحقيق الحق وشفاء الغلة ولم يلتفت لقوة ايمانه ونصوع ايقانه لما يشير اليه الوهم الشيطانى من مداهنة من يتقى شوكته سوى الشيخ الامام القدوة الحافظ المحقق علم الاعلام ابى عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسى امتع الله به الى ءاخر كلامه المتقدم بعضه وممن اجاب فى المسألة الرصاع مفتى تونس وابو مهدى الماوسى مفتى فاس وابن زكرى مفتى تلمسان والقاضى ابو زكرياء يحيى ابن ابى البركات الغمارى وعبد الرحمن بن سبع التلمسانيان وحين وصل

جواب التنسي ومعه كلام السنوسي لتوات امر صاحب الترجمة جماعته فلبسوا ءلات الحرب وقصدوا كنائسهم وامرهم بقتل من عارضهم دونها فهدموها ولم ينتاطح فيها عنزان ثم قال لهم من قتل يهوديا فله علي سبع مثاقيل وجرى في ذلك امور فنظم في تلك القضية قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود ومن ينصر اليهود ثم دخل بلاد اهر ودخل بلاد تكده واجتمع بصاحبها واقرأ اهلها وانتفعوا به ثم دخل بلاد كنو وكشن من بلاد السودان واجتمع بصاحب كنو واستفاد عليه وكتب رسالة في امور السلطنة يحضه على اتباع الشرع وامر بالمعروف ونهي عن المنكر وقرر لهم احكام الشرع وقواعده ثم رحل لبلاد التكرور فوصل الى بلدة كاغو واجتمع بسلطانها ساسكي محمد الحاج وجرى على طريقته من الامر بالمعروف والف له تاليفا اجابه فيه عن مسائل وبلغه هناك قتل ولده بتوات من جهة اليهود فانزعج لذلك وطلب من السلطان قبض اهل توات الذين بكاغو حينئذ فقبض عليهم وانكر عليه ذلك سيدنا ابو المحاسن محمود بن عمر اذ لم يفعلوا شيئا فرجع عن ذلك وامر باطلاقهم ورحل لتوات فادركته المنية بها فتوفي هناك سنة تسع وتسعمائة (٩٠٩) ويقال ان بعض ملاعين اليهود او غيرهم مشى لقبره فبال عليه فعمي مكانه وكان رحمه الله مقداما على الامور جسورا جريء القلب فصيح اللسان محبا في السنة جدليا نظارا محققا له تآليف منها البدر المنير في علوم التفسير ومصباح الارواح في اصول الفلاح كتاب عجيب في كراسين ارسله للسنوسي وابن غازي فقرضاه وشرح مختصر خليل مزجا سماه مغني النبيل اختصر فيه جدا وصل فيه القسم بين الزوجات وله عليه قطع ءاخر من البيوعات وغيرها بل قيل انه شرح ثلاثة ارباع المختصر وحاشية سماها اكليل

المغنى وقفت منها الى التيمم وشرح بيوع الاجال من ابن الحاجب فبحث فيه مع ابن عبد السلام وخليل وتاليف فى المنهيات ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه ومفتاح النظر فى علم الحديث فيه ابحاث مع النووى فى تقريبه وشرح الجمل فى المنطق ومقدمة فيه ومنظومة فيه سماها فتح الوهاب وثلاثة شروح عليها وقد شرحها والدى بشرح حسن استوفى فيه وله ايضا تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين وشرح خطبة المختصر ومقدمة فى العربية وكتاب الفتح المبين وفهرسة مروياته وعدة قصائد كالميمية على وزن البردة ورويها فى مدحه صلى الله عليه وسلم اخذ عن الامام عبد الرحمن الثعالبى والشيخ يحيى بن يدير وغيرهما واخذ عنه جماعة كالفقيه ايداحمد والشيخ العاقب الانصمنى ومحمد بن عبد الجبار الفجيجى وغيرهم ووقع له مراسلة مع الجلال السيوطى فى علم المنطق فمما كتب للسيوطى فيه قوله

سمعت بامر ما سمعت بمثله * وكل حديث حكمه حكم اصله
ايمكن ان المرء فى العلم حجة * وينهى عن الفرقان فى بعض قوله
هل المنطق المعنيّ الا عبارة * عن الحق او تحقيقه حين جهله
معانيه فى كل الكلام وهل ترى * دليلا صحيحا لا يرد لشكله
ارينى هداك الله منه قضية * على غير هذا تنفها عن محله
ودع عنك ابداه كفور وذمه * رجال وان اثبت صحة نقله
خذ الحق حتى من كفور ولا تقم * دليلا على شخص بمذهب مثله
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن * به لا بهم اذهم هداة لاجله
لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم * وكم عالم بالشرع باح بفضله

في ابيات تركتها فاجابه السيوطي بقوله

حمدت اله العرش شكرا لفضله * واهدى صلاة للنبي واهله
عجبت لنظم ما سمعت بمثله * اتاني عن حبر اقر بنبله
تعجب مني حين الفت مبدعا * كتابا جموعا فيه جم بنقله
اقرر فيه النهي عن علم منطق * وما قاله الاعلام من ذم شكله
وسماه بالفرقان ياليت لم يقل * فذا وصف قرءان كريم لفضله
وقال به فيما يقرر رايه * مقالا عجيبا نائيا عن محله
ودع عنك ابداه كفور وبعد ذا * خذ الحق حتى من كفور بخذله
وقد جاءت الاثار في ذم من حوى * علوم يهود او نصارى لاجله
يعزز به علما لديه وانه * يعذب تعذيبا يليق بفعله
وقد منع المختار فاروق صحبه * وقد خط لوحا بعد توراة اهله
وقد جاء من نهى اتباع لكافر * وان كان ذاك الامر حقا باصله
اقمت دليلا بالحديث ولم اقم * دليلا على شخص بمذهب مثله
سلام على هذا الامام فكم له * لديّ ثناء واعتراف بفضله

محمد بن عمر الهواري

(نيل الابتهاج)

الشيخ الولي الصالح العارف بالله القطب ابو عبد الله كان كثير السياحة شرقا وغربا برا وبحرا اخذ بفاس عن موسى العبدوسي والقباب وببجاية عن شيخه احمد بن ادريس وعبد الرحمن الواغليسي وكان يثني على اهل بجاية

كثيرا لمحبتهم الغرباء والفقراء ومحافظتهم في معاملاتهم على الحلال وسافر من فاس للشرق للحج فدخل مصر فلقي بها الحافظ العراقي وغيره واخذ عنهم وجاور مدة بالحرم الشريف بين مكة والمدينة ثم سافر للقدس وجال ببلاد الشام وكان في جامع بني امية ياوي في سياحته لغيضة ملتفة فتاوي اليه السباع والوحوش العادية ثم استقر اخيرا بوهران مثابرا على العلم والعمل والصدق في الاحوال وانتفع به جمع وعند قرب اجله كان اكثر كلامه في مجالسه في التبشير بسعة رحمة الله وعفوه قال بعضهم وكان مقطوعا بولايته وعنه اخذ الامام ابراهيم التازي كما تقدم في ترجمته وهو صاحب التنبيه المتقدم قال الشيخ ابو عبد الله ابن الازرق ووقفت لبعض العصريين ان الشيخ الولي الشهير الهواري نزيل وهران لما الف السهو الذي عمل عليه التنبيه اخذه الفقيه ابو زيد عبد الرحمن المغراوي المقلاشي فوزن فيه اشياء واعرب فيه اشياء فاتى به الشيخ وقال له يا سيدي اني اصلحت سهوك فقال له الشيخ هذا السهو يقال له سهو المقلاشي واما سهوي فهو (١) الفقراء انما ينظرون فيه الى المعنى ومن اين العربية والوزن لمحمد الهواري بل سهوي يبقى على ما هو عليه اه قال ابن الازرق وفي مراعاة هذا المعنى على الجملة انشد غير واحد

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذا تقوى لسان معجم

اه وذكر ابو عبد الله الملالي ان شيخه ابا الحسن التالولي كان كثير المطالعة لكتاب السهو والتنبيه للهواري كل يوم ورأيت بخطه ما نصه : ضمن مولفه

---

(١) بياض بالاصل

رحمه الله لكل من قرأ سهوه واعتنى به ان لا يجوع ولا يعرى ولا يعطش وانه ضامنه فى الدنيا والاخرة كذا نص عليه فى التنبيه الذى جعله فى فضل السهو وسمعناه من سيدى ابراهيم التازى ورأيناه يختم السهو بالنظر فى كل يوم للتبرك غير مرة اه وذكر ايضا ان هذا السهو جعله المؤلف للاولاد ولم يتعرض لوزن شعر ولا عربية فاياك والاعتراض تامل واقرأ تنتفع كذا سمعناه من سيدى ابراهيم التازى اه وقال بعضهم كان الشيخ ءاية الله فى فنونه ومكاشفاته ومن كراماته ان بعض العرب ومفسديهم اخذ مال بعض اصحابه فبعث فيه الشيخ اليه فاخذ رسوله فقيده وحبسه حين اغلظ القول فبلغ الخبر الشيخ فقام من مجلسه وقد اسود وجهه لشدة غضبه قال سيدى ابراهيم التازى فلما دخل خلوته سمعته يقول مفرطخ مفرطخ يكرره مرارا ففى الوقت قام الظالم يلعب بخيله فى بعض عرسهم فلما حرك خيله والناس ينظرون فاذا رجل ابيض الثياب اخذه على فرسه وضرب به الارض اسرع من طرفة عين فاذا هو ميت بلا روح مفرطخ دخل رأسه فى جوفه من شدة ضربه منكسا فاطلقت امه رسول الشيخ وقالت لولدها الميت حذرتك دعوة الشيخ وشوكته فابيت فلا حيلة لى فيك اليوم اه وتوفي بوهران سنة ثلاث واربعين وثمانمائة (٨٤٣) وقد استوفى كراماته مع صاحبه ابراهيم التازى والحسن ابركان واحمد بن الحسن المغراوى الشيخ ابن صعد فى روضة النسرين فى مناقب الاربعة الصالحين فلينظر فيها

محمد بن المسبح القسنطيني

(من خط الشيخ احمدان الونيسي القسنطيني)

ابو عبد الله الشيخ العلامة الجليل الاديب الواعظ الخطيب قاضي السادة الحنفية ببلد قسنطينة كان رحمه الله اديبا بليغا عارفا بالعربية واللغة والحديث مطلعا على عالم مشاركا في فنون من العلم جليلة خطيبا مصقعا فارس المنابر رقيق القلب كثير الخشوع له باع مديد في صناعة الخطابة والانشاء ذو صوت حسن فائق وتذكير مؤثر رائق اذا وعظ لين القلوب وازال الكروب ولم يكن في زمانه وبعده مثله اخذ عن الشيخ عبد القادر الراشدي وشيخ الاسلام ابي الحسن الونيسي والامام الحفصي وغيرهم وكان مالكي المذهب فحوله عثمان باي الى المذهب الحنفي وولاه الخطابة بجامع سوق الغزل وبه كان يصلي الامير وولي قضاء الحنفية بقسنطينة مرارا وتوفي رحمه الله عام ١٢٤٢

محمد بن عمر المليكشي

(في نيل الابتهاج)

محمد بن عمر بن علي بن محمد بن ابراهيم عرف بابن عمر المليكشي البجائي ثم التونسي الجزائري كذا بخطه نسبة الى جزائر افريقية لا الى بلد الجزيرة لان النسب اليها جزيري قال الحضرمي في مشيخته كان صدرا في الطلبة والكتاب فقيها كاتبا اديبا حاجا راوية متصوفا فاضلا صاحب خطة الانشاء

بتونس شهيرا ذا تواضع وايثار وقبول حسن رحل وحج وروى عن جماعة بالحجاز ومصر والاسكندرية كالرضى الطبرى سمع عليه الكتب الخمسة والسراج محمد بن طراد قاضى المدينة وخطيبها وابى محمد الدلاصى والنجم الطبرى وغيرهم وله شعر رائق ونثر فائق وكتابة بليغة وتآليف مستظرفة توفي بتونس غرة المحرم فاتح اربعين وسبعمائة (٧٤٠) اه ملخصا وقد ذكره خالد فى رحلته فاثنى عليه فانظره اه

وعرفه فى نفح الطيب بقوله : ابو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن ابراهيم المليكشى كاتب الخلافة . ومشعشع الادب الذى يزرى بالسلافة . كان بطل مجال . ورب روية وارتجال . قدم على هذه البلاد وقد نبا به وطنه . وضاق ببعض الحوادث عطنه . فتلوم به تلوم النسيم بين الخمائل . وحل منها محل الطيف من الوشاح الجائل . ولبث مدة اقامته تحت جراية واسعة . وميرة يانعة . ثم آثر قطره فولى وجهه شطره . واستقبله دهره بالانابة . وقلده خطة الكتابة فاستقامت حاله . وحطت رحاله . وله شعر انيق . وتصوف وتحقيق . ورحلة الى الحجاز سعيها فى الخير وثيق . ونسبها فى الصالحات عريق . ومن شعره قوله

رضا نلت ما ترضين من كل ما يهوى * فلا توقفيني موقف الذل والشكوى
وصفحا عن الجانى المسيء لنفسه * كفاه الذى يلقاه من شدة البلوى
بما بيننا من خلوة معنوية * ارق من النجوى واحلى من السلوى
قفى اشتكى لوعة البين ساعة * ولايك هذا آخر العهد بالنجوى
قفى ساعديني عرصة الدار وانظرى * الى عاشق ما يستفيق من البلوى
وكم قد سألت الريح شوقا اليكم * فما حن مسراها علي ولا ألوى

فياريح حتى انت ممن يغار بى * وياخذ حتى انت تهوى الذى اهوى
خلقت ولى قلب جليد على النوى * ولكن على فقد الاحبة لا يقوى

وحدث بعض من عنى باخباره . ايام مقامه بمالقة واستقراره . انه لقي بباب الملعب من ابوابها ظبية من ظبيات الانس . وقينة من قينات هذا الجنس . فخطب وصالها . والقى بفؤاده نصالها . حتى همت بالانقياد . وانعطفت انعطاف الغصن المياد . فابقى على نفسه وامسك . وانف من خلع العذار بعد ما تنسك . وقال

لم انس وقفتنا بباب الملعب * بين الرجا والياس من متجنب
وعدت فكنت مراقبا لحديثها * ياذل وقفة خائف مترقب
وتدللت فذللت بعد تعزز[1] * يا بى الغرام بكل امر معجب
بدوية ابدى الجمال بوجهها * ما شئت من خد شريق مذهب
تدنو وتبعد نفرة وتجنبا * فتكاد تحسبها مهاة الربرب
ورنت بلحظ فاتن لك فاتر * انضى وامضى من حسام المضرب
وارتك بابل سحرها بجفونها * فسبت وحق لمثلها ان تستبى
وتضاحكت فحكت بنير ثغرها * لمعان نور ضياء برق خلب
بمنظم فى عقد سمطى جوهر * عن شبه نور لا قحوان لاشنب
وتمايلت كالغصن اخضله الندى * ريان من ماء الشبيبة مخصب
تثنيه ارواح الصبابة والصبا * فتراه بين مشرق ومغرب
ابت الروادف ان تميل بميله * فرست وجال كانه فى لولب

---

(١) هكذا فى الاصل ولعله فتذللت بتعزز

متوجا بهلال وجهه لاح في * حلل السحاب بحاجب ومحجب
يا من رأى فيها محبا مغرما * لم ينقلب الا بقلب قلب
ما زال مذ ولي يحاول حيلة * تدنيه من نيل المنى والمطلب
فاجال نار الفكر حتى اوقدت * في القلب نار تشوق وتلهب
فتلاقت الارواح قبل جسومها * وكذا البسيط يكون قبل مركب

وقال

اري لك يا قلبي بقلبي محبة * بعثت بها سري اليك رسولا
فقابله بالبشرى واقبل عشية * فقد هب مسك للنسيم عليلا
ولا تعتذر بالقطر او بلل الندى * فاحسن ما ياتي النسيم بليلا

توفي عام ٧٤٠ بتونس رحمه الله تعالى اه من نفح الطيب للمقري والمقري نقله من الاكليل الزاهر فيما فضل من نظم التاج من الجواهر للشيخ لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب القرطبي المتوفى سنة ٧٢٦ كما في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون

محمد السنوسي التوحيدي

(نيل الابتهاج)

محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب اشتهر بالسنوسي نسبة لقبيلة بالمغرب الحسني نسبة للحسن ابن علي بن ابي طالب من جهة ام ابيه قاله تلميذه الملالي في تاليفه التلمساني عالمها وصالحها وزاهدها وكبير علمائها الشيخ

العلامة المتفنن الصالح الزاهد العابد الاستاذ المحقق المقرى الخاشع ابو يعقوب يوسف نشأ خيرا مباركا فاضلا صالحا اخذ كما قاله تلميذه الملالى عن جماعة منهم والده المذكور والشيخ العلامة نصر الزواوى والعلامة محمد بن تومرت (١) والسيد الشريف ابو الحجاج يوسف ابن ابى العباس ابن محمد الشريف الحسنى اخذ عنه القراءات وعن العالم المعدل ابى عبد الله الحباك علم الاسطرلاب وعن الامام محمد بن العباس الاصول والمنطق وعن الفقيه الجلاب الفقه وعن الولي الكبير الصالح الحسن ابركان الراشدى حضر عنده كثيرا وانتفع به وببركته وكان يحبه ويؤثره ويدعو له فحقق الله فيه فراسته ودعوته وعن الفقيه الحافظ ابى الحسن التالوتى اخيه لامه الرسالة وعن الامام الورع الصالح ابى القاسم الكنابشى ارشاد ابى المعالى والتوحيد وعن الامام الحجة الورع الصالح ابى زيد سيدى عبد الرحمن الثعالبى رضي الله عنه الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث واجازه ما يجوز له وعنه وعن الامام العالم العلامة الولي الزاهد الناصح ابراهيم التازى البسه الخرقة وحدثه بها عن شيوخه وبصق فى فمه وروى عنه اشياء كثيرة من المسلسلات وغيرها وعن العالم الاجل الصالح ابى الحسن القلصادى الاندلسى الفرائض والحساب واجازه جميع ما يرويه وغيرهم وكان آية فى علمه وهديه وصلاحه وسيرته وزهده وورعه وتوفيقه . جمع تلميذه الملالى فى احواله وسيره وفوائده تاليفا كبيرا فى نحو سبعة عشر كراسا من القالب الكبير (سماه بالمواهب القدسية فى المناقب السنوسية) واختصره فى جزء نحو ثلاثة كراريس فلنذكر هنا طرفا من ذلك قال : له فى العلوم الظاهرة اوفر نصيب جمع من فروعها

---

(١) غير ابن تومرت مهدى الموحدين

واصولها السهم والتعصيب لا يتحدث فى فن الاطن سامعه انه لا يحسن غيره سيما التوحيد والمعقول شارك غيره فيها وانفرد بعلوم الباطن بل زاد على الفقهاء مع معرفة حل المشكلات سيما التوحيد لا يقرأ علم الظاهر الا خرج منه لعلوم الاخرة سيما التفسير والحديث لكثرة مراقبته لله تعالى كانه يشاهد الاخرة. سمعته يقول ليس علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته الا التوحيد وبه يفتح فى فهم العلوم كلها وعلى قدر معرفته يزداد الخوف منه تعالى اه وانفرد بمعرفته الى الغاية وعقائده كافية فيه خصوصا الصغرى لا يعادلها شيء من العقائد كما اشار اليه وسمعته يقول العالم حقا من يستشكل الواضح ويوضح المشكل لسعة فهمه وعلمه وتحقيقه فهو الذى يحضر مجلسه وتستمع فوائده اه وبموته فقد من يتصف بها وان كان العلماء الحافظون موجودون لكن المراد العلم النافع المتصف صاحبه بالخشية فهو فى علوم الباطن قطب رحاها وشمس ضحاها قد غاب بكلامه فيها فى غيب الله تعالى واطلع على معادن اسراره ومطالع انواره يؤثر حب مولاه ويراقبه لا يانس باحد بل يفر كثيرا الى الخلوات يطيل الفكرة فى معرفته فانكشفت له عجائب الاسرار وتجلت له الابصار فصار من وارثى الانبياء جامعا بين الحقيقة والشريعة على اكمل وجه له لطائف الاحوال وصالح الاقوال والافعال باطنه حقائق التوحيد وظاهره زهد وتجريد وكلامه هداية لكل مريد كثير الخوف طويل الحزن يسمع لصدره انين من شدة خوفه مستغرقا فى الذكر فلا يشعر بمن معه مع تواضع وحسن خلق ورقة قلب رحيما متبسما فى وجه من لقيه مع اقبال وحسن كلام يتزاحم الاطفال على تقبيل اطرافه لينا هينا حتى فى مشيه ما ترى احسن خلقا ولا اوسع صدرا واكرم نفسا واعطف

قلبا واحفظ عهدا منه يوقر الكبير ويقف مع الصغير ويتواضع للضعفاء معظما جانب النبوة غاية لا يعارضه احد لا انجمه جمع له العلم والعمل والولاية الى النهاية مع شفقته على الخلق وقضاء حوائجهم عند السلطان والصبر على اذيتهم وضع له من القبول والهيبة والاجلال في القلوب ما لم ينله غيره من علماء عصره وزهاده ارتحل الناس اليه وتبركوا به وسمعته آخر عمره يقول من الغرائب في زماننا هذا ان يوجد عالم جمع له علم الظاهر والباطن على اكمل وجه بحيث ينتفع به في العلمين فوجود مثله في غاية الندور فمن وجده فقد وجد كنزا عظيما دنيا واخرى فليشد عليه يده ليلا يضيع من قرب فلا يجد مثله شرقا وغربا ابدا اه وكانه اشار به لنفسه فلم يلبث بعده حتى خطف فكانه كاشفنا بذلك ولاشك انه لايوجد مثله ابدا واما زهده واعراضه عن الدنيا فمعلوم ضرورة عند الكافة بعث اليه السلطان في اخذ شيء من غلات مدرسة الحسن ابركان فامتنع فالحوا عليه فكتب في الاعتذار كتابة مطولة فقبل منه وسمعته يقول الولي الحقيقي من لو كشف له على الجنة وحورها ما التفت اليها ولاركن لغيره تعالى فهذه حقيقة العارف اه فهذا حاله واما وعظه فكان يقرع الاسماع وتقشعر منه الجلود كل من حضره يقول معي يتكلم واياي يعني جله في الخوف والمراقبة واحوال الاخرة لا تخلو مجالسه منه مع حلاوة له لا توجد في كلام غيره يعظ كل احد بحسب حاله ما رأيته قط الا وشفتاه متحركتان بالذكر وربما يكلمه انسان واسمعه يذكر الله تعالى وتسمع لقلبه انينا من شدة خوفه ومراقبته على الدوام سمعته يقول حقيقة امتثال الامر واجتناب النهي مع كمال الذلة والخضوع اه كان اورع زمانه يبغض الاجتماع باهل الدنيا والنظر اليهم وقربهم خرجنا معه يوما صحراء فرأى على بعد ناسا راكبين

على خيول مع ثياب فاخرة فقال من هولاء قلنا خواص السلطان فتعوذ بالله
ورجع لطريق ءاخر ولقيهم مرة اخرى وما تمكن من الرجوع فجعل وجهه
للحائط وغطاه حتى جازوا ولم يروه ولما وصل فى تفسيره سورة الاخلاص وعزم
على قراءتها يوما والمعوذتين يوما سمع به الوزير واراد حضور الختم فبلغه ذلك
فقرأ السور الثلاثة يوما واحدا خيفة حضوره عنده وطلبه السلطان ان يطلع اليه
ويقرأ التفسير بحضرته على عادة المفسرين فامتنع فالحوا عليه فكتب اليه
معتذرا بغلبة الحياء له ولا يقدر على التكلم هناك فايسوا منه واذا سمع بوليمة
احد من ابناء الدنيا تخلف يومه على الحضور خيفة ان يدعى فلا يظهر بالكلية
حتى تمر ايام الوليمة وربما تخلف قبله اياما ولا يقبل عطية السلطان ومن لاذ به
وربما تاتى لداره وهو غائب فاذا وجدها انكر على اهل داره وتغير كثيرا ويقبل
عطية غيرهم ويدعو لهم وكان رفيع الهمة عن اهل الدنيا يتطارحون عليه
فيعرض عنهم واتى اليه ابن الخليفة يوما ومعه عين فقبل يديه ورجليه وطلب
منه قبوله فتبسم فى وجهه ودعا له وابى فلما أيس منه قال له تصدق بها
يا سيدى على من شئت من الفقراء فامتنع منها مع ما جبل عليه من الحياء
حتى لا يقدر ان يخالف الناس فى اغراضهم او يقابلهم بسوء وكان يكره
الكتب للامراء فاذا طلب بذلك كتب لهم حياء وعاتبه اخوه على التالوتى
قائلا يوما لاي شيء تكثر الكتب للسلطان وغيره فقال كلفت به فقال لا توافق
عليه وقل لا اكتب فقال والله يا اخى يغلب علي الحياء ولا اقدر على المنع قال
لا تستح من احد فقال له اذا دخل النار احد بالحياء فانا ادخلها وبالجملة
فرفع همته عن الخلق معلوم عند الكافة لا يانس باحد ولا يتسبب فى معرفته
ويود ان لا يراه احد وقال لى يوما والله يا ولدى اتمنى ان لا ارى احدا ولا

يراني احد بل اشتغل وحدي وما ياتيني من قبل الناس ان قصدوا به نفعي سلمت لهم فيه لا حاجة لي باحد ولا بماله اه وكان مع ذلك حليما كثير الصبر ربما يسمع ما يكره فيتصامم عنه ولا يوثر فيه بل يتبسم وهذا شانه في كل ما يغضبه ولا يلقي له بالا بوجه ولا يحقد على احد ولا يعبس في وجهه يفاتح من تكلم في عرضه بكلام طيب واعظام حتى يعتقد انه صديقه ووقع له ممن يدعي انه اعلم اهل الارض لينقصه فما بالى به ولما الف بعض عقائده انكر عليه كثير من علماء اهل وقته وتكلموا بما لا يليق فتغير لذلك كثيرا وحزن اياما ثم رأى في منامه عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقفا على راسه بيده سيف او عصى فهزها على رأسه وهدده بها وكانه قال ما هذا الخوف من الناس فاصبح وقد زال حزنه واشتد قلبه على المنكرين فخرست حينئذ السنتهم فحلم عنهم وسمح فأقروا بفضله وبلغ من شفقته انه مر به ذيب يجرى معه الصياد والكلاب فحبسوه وذبح فوصل اليه ملقى على الارض فبكى وقال لا اله الا الله اين الروح التي يجري بها وسمعته يقول ينبغي للانسان ان يمشي برفق وينظر امامه ليلا يقتل دابة في الارض واذا رأى من يضرب دابة ضربا عنيفا تغير وقال لضاربها ارفق يا مبارك وينهى المودبين عن ضرب الصبيان وسمعته يقول لله تعالى مائة رحمة لا مطمع فيها الا لمن اتسم برحمة جميع الخلق واشفق عليهم وما رأيته قط دعا على احد الا مرة رأى في مسكن منكرا لا يقدر على صبره فغضب ودعا عليه بالخلا فنفذ في اقرب مدة واتاه في مرضه بعض من يذمه من علماء عصره فطلب منه ان يسمح له فسمح له ودعا له ولما مات بكى عليه هذا العالم شديدا وتالم ومتى ذكره بكى ويقول فقدت الدنيا بفقده وسمعته يثني كثيرا على رجلين من علماء

عصره ممن يذمونه ويسيئون اليه وكان يصلح بين الخصوم ويقضي الحوائج ذكر انه كتب يوما ثلاثين كتابا بلا فترة قال كلفني بها انسان لم اقدر على رده قال ولو كان انسان ينسخ مثل هذا في كل يوم لظفر بعدة اسفار وهذه مصائب ابتلينا بها ومن صبره كثرة وقوفه مع الخلق ولا يفارق الرجل حتى ينصرف وهذا كله مع ادامة الطاعات وسداد الطريقة وشدة التحرز والاسراع بوفاء حقوق العباد قبل استحقاقها اذا اعار كتابا رده في اقرب مدة قبل طلب صاحبه وربما كان سفرا ضخما لا يمكن مطالعته الا في ثلاثة ايام فيطالعه في يوم واحد ويرده وكان يامر اهله بالصدقة سيما وقت الجوع ويقول من احب الجنة فليكثر الصدقة خصوصا في الغلاء . كثير التصدق بيده ويكثر الخروج للخلوات ومواضع الخرب الباقية ءاثارها للاعتبار واذا رأى ما كان منها متقنا ذكر حديث رحم الله عبدا صنع شيئا فاتقنه ويقول اين سكانها وكيف كانوا يتنعمون وسمعته يقول كم من ضاحك مع الناس وقلبه يبكي خوف ربه فهذا شان العارفين مثله . سأله بعض اصحابه ممن يبحث عن احواله لاي شيء يتلون وجهك وتتغير كثيرا مع الانقباض فاجابه بعد تمنع بشرط ان لا يخبر به احدا فقال نعم فقال الشيخ اطلعني الله تعالى على رؤية جهنم وما فيها نعوذ بالله منها فمن حينئذ صرت اتغير واحزن الى الآن فهذا سبب تغيري وقال شيخنا ابو القاسم الزواوي حفظه الله من اكابر اصحابه سمعته يقول ضاقت علي العوالم كلها من العرش الى الفرش ولم ارمنها ما يسرني فلم امل لشيء منها بالكلية اه وحاله في الدنيا كالمسجون لشدة خوفه ومراقبته كل لحظة وكثرة تفكره . كان يصوم يوما بيوم صوم داوود عليه السلام ويفطر على يسير طعام ولا يطلب يوم فطره ما ياكله وربما بقي ثلاثة ايام او ازيد لا ياكل

ولا يشرب ان اوتي بطعام اكل ولا بقي كذلك وربما سألوه بعد مضي جل النهار امفطر هو فيقول لا مفطر ولا صائم فيقال له لم لا تعلمنا بفطرك فيتبسم وربما مازح بعض اصحابه فلا ترى احسن منه حينئذ لا يرفع صوته بل يعتدل فيه ويصافح الناس ولا يمنع من قبل يده وليس له لباس مخصوص يعرف به بل معتاد الناس اليوم ويكره الكلام بعد صلاة الصبح والعصر ويتراخى في تكبيرة الاحرام بعد الاقامة ولا يكبر الا بعد حين واخبرتني زوجته انه في بدأ امره اذا قام من اليل نظر السماء ويقول يا سعيد كيف تنام وانت تخاف الوعيد ثم التزم صوم عام ان رجع الى النوم متى استيقظ منه فمن حينئذ لا يرجع اليه اذا استيقظ حتى مات ينام اول الليل ويحييه كله الى الفجر حتى اثر في وجهه اه وكان لكثرة انقباضه لا ينبسط مع احد ويشق عليه الخروج للمسجد للاقراء والصلاة ولا يخرج في بعض الايام لا حياء ممن ينتظره ولما احس بمرض موته انقطع عن المسجد ولازم فراشه حتى مات ومرض عشرة ايام ولما احتضر لقنه ابن اخيه مرة بعد مرة فالتفت اليه وقال له وهل ثم غيرها وقالت له بنته تمشي وتتركني فقال لها الجنة مجمعنا عن قرب ان شاء الله تعالى وكان يقول عند موته نسأله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها وتوفي يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاخيرة عام ٨٩٥ وشم الناس المسك بنفس موته رحمه الله ومولده بعد الثلاثين وثمانمائة ومن عادته انه اذا صلى الصبح في مسجده وفرغ من ورده اقرأ العلم الى وقت الفطور المعتاد ثم خرج ووقف مع الناس ساعة بباب داره ثم دخل وصلى الضحى قدر قراءة عشرة احزاب ثم اشتغل بالمطالعة في وقت طول النهار وربما زالت الشمس وهو في الضحى وخرج بعد الزوال للخلوات فلا يرجع الا للغروب

او يبقى في بيته فيتوظأ ويصلي اربع ركعات ثم خرج لمسجده وصلى بالناس
الظهر وتنفل اربعا ويقرئ ثم تنفل وقت العصر اربعا ويصلي العصر ويقرأ
وخرج لداره واشتغل بالورد الى الغروب ثم خرج للمغرب وتنفل بست ركعات
ويبقى هناك حتى يصلي العشاء ويقرأ ما تيسر ورجع لداره ونام ساعة ثم
اشتغل بالنظر او النسخ ساعة وتوضا ويصلي او يذكر الى طلوع الفجر هذا اكثر
حاله واخبرني قبل موته بنحو عامين ان سنه خمس وخمسون سنة اه من الجزء
الذي لخصته من تاليف الملالي قلت ورأيت مقيدا عن بعض العلماء انه سأل
الملالي المذكور عن سن الشيخ فقال له مات عن ثلاث وستين سنة والله اعلم
ورأيت مقيدا في موضع ءاخر من كراماته ان رجلا اشترى لحما من السوق
فسمع الاقامة في المسجد فدخل واللحم في قبه فخاف من طرحه فوات
ركعة فكبر كذلك فلما سلم ذهب لداره فطبخ اللحم فبقي الى العشاء فارادوا
طرحه فاذا هو بدمه لم يتغير فقالوا لعله لحم شارف فباتوا يوقدون عليه الى
الصبح فلم يتغير عن حاله حين وضعوه في القدر فتذكر الرجل فذهب الى
الشيخ فاعلمه فقال له يابني ارجو الله ان كل من صلى وراءى ان لا تعدو
عليه النار ولعل هذا اللحم من ذلك ولكن اكتم ذلك اه وسمعت ايضا انه
كان في صغره اذا مر مع الصبيان على الامام ابن مرزوق الحفيد وضع يده على
رأسه ويقول نقرة خالصة واما تآليفه فقال الملالي منها شرحه الكبير على الحوفية
المسمى المقرب المستوفى كبير الجرم كثير العلم اللفه وهو ابن تسعة عشر عاما
ولما وقف عليه شيخه الحسن ابركان تعجب منه وامر باخفائه حتى يكمل سنه
اربعين سنة ليلا تصاب بالعين وقال لانظير له في ما اعلم ودعا لمؤلفه ومنها
عقيدته الكبرى التي سماها عقيدة اهل التوحيد في كراريس من القالب

الرباعي اول ما صنفه في الفن ثم شرحها ثم الوسطى وشرحها في ثلاثة عشر كراسا ثم الصغرى وشرحها في ست كراريس وهي من اجل العقائد لاتعادلها عقيدة كما اشار اليه هو . حدثني بعضهم انه مات قريبه وكان صالحا فرءاه في النوم فسأله عن حاله فقال دخلت الجنة فرأيت ابراهيم الخليل عليه السلام يقرئ صبيانا عقيدة السنوسي يدرسونها في الالواح ويجهرون بقراءتها اه قال الشيخ لا شك ان لا نظير لها في ما علمت تكفي من اقتصر عليها عن سائر العقائد وقد نظم سيدي محمد بن يحيى التازي في مدحها ابياتا وعقيدته المختصرة اصغر من الصغرى وشرحها اربع كراريس وفيه فوائد ونكت والمقدمات المبينة لعقيدته الصغرى قريبة منها جرما وشرحها خمس كراريس وشرح الاسماء الحسنى في كراسين يفسر الاسم ويذكر حظ العبد منه وشرح التسبيح دبر الصلوات تكلم على حكمته وشرح عقيدة الحوضي خمس كراريس وشرحه الكبير على الجزائرية فيه نكت نفيسة ومختصر الابي على مسلم في سفرين فيه نكت حسنة وشرح ايساغوجي في المنطق تاليف البرهان البقاعي كثير العلم ومختصره العجيب فيه زوائد على الخونجي وشرحه احسن جدا وشرح قصيدة الحباك في الاسطرلاب شرح جليل وشرح ابيات الامام الاليرى في التصوف وشرح الابيات التي اولها « تطهر بماء الغيب » وشرحه العجيب على البخاري وصل فيه الى باب من استبرأ لدينه وشرح مشكلات البخاري في كراسين ومختصر الزركشي على البخاري . قلت وقد وقفت على جميع هذه الكتب ثم قال الملالي ومنها عقيدة اخرى فيها دلائل قطعية يرد على من اثبت تاثير الاسباب العادية كتبها لبعض الصالحين ومختصر حاشية التفتزاني على الكشاف وشرح مقدمة الجبر والمقابلة لابن الياسمين

وشرح جمل الخونجي في المنطق وشرح مختصر ابن عرفة فيه حل صعوبته وقال لي ان كلامه صعب سيما هذا المختصر تعبت كثيرا في حله لصعوبته الى الغاية لا استعين عليها الا بالخلوة ومنها شرح رجز ابن سينا في الطب لم يكمل ومختصر في القراءات السبع وشرح الشاطبية الكبرى لم يكمل وشرح الوغليسية في الفقه لم يكمل ونظم في الفرائض واختصار رعاية المحاسبي ومختصر الروض الانف للسهيلي لم يكمل ومختصر بغية السالك في اشرف المسالك للساحلي وشرح المرشدة والدر المنظوم في شرح الجرومية وشرح جواهر العلوم للعضد في علم الكلام على طريقة الحكماء وهو كتاب عجيب جدا في ذلك الا انه صعب متعسر على الفهم جدا وتفسير القرءان الى قوله اولئك هم المفلحون في ثلاثة كراريس ولم يمكن له التفرغ له وتفسير سورة ص وما بعدها فهذا ما علمت من تواليفه مع ماله من الفتاوى والوصايا والرسائل والمواعظ مع كثرة الاوراد وقضاء الحوائج والاقراء اه قلت سمعت ان له تعليقا على فرعي ابن الحاجب وغيره نفعنا الله به اخذ عند اعلام كابن صعد وابي القاسم الزواوي وابن ابي مدين والشيخ يحيى بن محمد وابن الحاج البيدري وابن العباس الصغير وولي الله محمد القلعي ريحانة زمانه وابراهيم الوجديجي وابن ملوكة وغيرهم من الفضلاء اه

يحيى المازوني

(من نيل الابتهاج)

يحيي بن ابي عمران موسى بن عيسى المازوني قاضيها الامام العلامة الفقيه اخذ عن الايمة كابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو وابن

العباس وغيرهم ونجب وبرع والف نوازله المشهورة المفيدة فى فتاوى المتاخرين اهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان وغيرهم فى سفرين ومنه استمد الونشريسى مع نوازل البرزلى فيما يظهر لى واضاف اليهما ما تيسر اي من فتاوى اهل فاس والاندلس والله اعلم توفي كما قال الونشريسى عام ٨٨٣ بتلمسان ووصفه بالفقيه الفاضل اه

يحيى الشاوى

(خلاصة الاثر)

يحيى بن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى ابو زكرياء النائلى الشاوى الملياني الجزائرى المالكى شيخنا الاستاذ الذى ختمت بعصره اعصر الاعلام واصبحت عوارفه كالاطواق فى اجياد الليالى والايام المقرر براهين التطبيق بتوحيده فلا ممانع فيه الا من معاند علم مرجعه عن الحق ومحيده ءاية الله تعالى الباهرة فى التفسير والمعجزة الظاهرة فى التقرير والتحرير من روى حديث الفخار مرسلا ونقل خبر الفخار مرتلا وهو فى الفقه امامة ومن فمه توخذ احكامه واما الاصول فهو فرع من علومه والمنطق مقدمة من مقدمات مفهومه وان اردت النحو فلا كلام فيه لاحد سواه وان اقترحت المعانى والبيان فهما انموذج مزاياه اذا استخدم القلم ابدى سحر العقول وان جرت الحروف على وفق لسانه وفق بين المعقول والمنقول واذا ناظر عطل من مجاريه مجارى الانفاس واستنبط من بيان منطقه علم الجدل والقياس وبالجملة فتقصر همم الافكار عن بلوغ ادنى فضائله وتعجز سوابق البيان عن الوصول الى

اوائل فواصله ولد في مدينـة الجزائر من ارض المغرب وقرأ بها وبمليانـة بلده على شيوخ اجلاء صالحين منهم العلامـة المحقق سيدى الشيخ محمد ابهلول (١) والشيخ سعيد مفتـى الجزائر والشيخ علي بن عبد الواحد الانصـارى والشيخ مهدى وغيرهم وروى عنهم الحديث والفقه وغيرهما من العلوم واجازه شيوخه وتصدر للافادة ببلده وكانت حافظته مما يقضى منها بالعجـب وقدم مصر فى سنة ١٠٧٤ قاصدا الحج فلما قضى حجه رجع الى القاهرة واجتمع به فضلاؤها واخذوا عنه وروى هو عن علمائها كالشيخ سلطان والشمس البابـلى والنور الشبراملسى واجازوه بمروياتهم ثم تصدر للاقراء بالازهر واشتهر بالفضل وحظي عند اكابر الدولة واستمـر على القراءة مدة قرأ فيها مختصر خليل وشرح الالفية للمرادي وعقائـد السنوسى وشروحها وشرح جمل الخونجـى لابن عرفة فى المنطق ثم رحل الى الروم فمر فى طريقه على دمشق وعقد بجامع بنى اميـة مجلسا اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضـل التام وتلقوه بما يجب له ومدحه شعراؤها واستجاز منه نبلاؤها ثم توجه الى الروم فاجتمع به اكابر الموالى وبالـغ فى اكرامه شيخ الاسلام يحيى المنقارى والصدر الاعظم الفاضل وحضر الدرس الذى يجتمع فيه العلماء للبحث بحضرة السلطان فبحث معهم واشتهر بالعلم ثم رجـع الى مصر مجللا معظمـا مهابا موقرا وقـد ولي بها تدريس الاشرفيـة والسليمانيـة والصرغتمشية وغيرها واقام بمصـر مدة ثم رجع الى الروم فانزلـه مصطفـى باشا صاحب السلطان فى داره وكنت الفقيـر اذ ذاك بالروم فالتمست منه القراءة فاذن فشرعت انا وجماعة من بلدتنا دمشق وغيرها منهم الاخ الفاضل ابو الاسعاد بن الشيخ ايوب والشيخ زين الدين البصرى والشيخ

(١) لعله سيدى محمد بن علي ابهلول صاحب مجاجة

عبد الرحمن المجلد والسيد ابو المواهب سبط العرضى الحلبى فى القراءة عليه فقرأنا تفسير سورة الفاتحة من البيضاوى مع حاشية العصام ومختصر المعانى مع حاشية الحفيد والخطائى والالفية وبعض شرح الدوانى على العقائد العضدية واجازنا جميعا باجازة نظمها لنا وكان ما كتبه لى هذا (١)

الحمد لله الحميد والصلاة والسلام على الطاهر المجيد
وعلى ءاله اهل التمجيد

اجزت لامام اللوذعى المعبرا * امينا امين الدين روحا مصورا
سليل محب الدين بيت هداية * وبيت منار العلم قدما تقررا
باقرائه متن البخارى الذى به * تقاصر عنه من مداه وقصرا
موطا شفاء والشفاء لمسلم * اذا مسلما تقريه حقا تصدرا
وباقى رجال النقل حقا مبينا * وتفسير قول الله فى الكل قررا
اجزت المسمى البدر فى الشرع كله * كما صح لى فاتريك مراه مكدرا
وعلم كلام خالي من اكاذب الـ * فلاسفة الضلال والعدل نكرا
اقول لكل فلسفلي بدينه * لالعنة الرحمن تعلو مزورا
أجبريلُ فَلَكٌ عاشرٌ يا عداتنا * اعادي شرع الله نلتم تحيرا
باي طريق قلتمْ عاشر عشرة * ونفي صفات والقديم تحجرا
حكمتم على الرحمن حجرا محجرا * ومنعكم خلق الحوادث دمرا
ابرى الحبيب اللوذعي من الردى * مجازا بدين الشرع كلا محررا
ولكن عليه النصح والجد والتقى * وان ناله امر القضاء تصبرا

---

(١) مثل هذا النظم يذكر تبركا لا دلالة على ان صاحبه شاعر

حماه اله العرش من كل فتنة * ونجاه من اسواء سوء تسترا
وصل وسلم بكرة وعشية * على من به احيا القلوب تحيرا

ثم رجع الى مصر وصرف اوقاته الى الافادة والتاليف وله مولفات عديدة في الفقه وغيره منها حاشية على شرح ام البراهين للسنوسي نحو عشرين كراسا ونظم لامية في اعراب الجلالة جمع فيها اقاويل النحويين وشرحها شرحا حسنا احسن فيه كل الاحسان وله مولف صغير في اصول النحو جعله على اسلوب الاقتراح للسيوطي اتى فيه بكل غريبة وجعله باسم السلطان محمود وقرظ له عليه علماء الروم منهم العلامة المنقاري قال فيه لا يخفى على الناقد البصير ان هذا التحرير كنسج الحرير ما نسج على منواله ناسج في هذه العصور تنشرح بمطالعته الصدور وله شرح التسهيل لابن مالك وحاشية على شرح المرادي وكان له قوة في البحث وسرعة الاستحضار للمسائل الغريبة وبداهة الجواب لما يسأل عنه من غير تكلف ومحاضرة بديعة وسافر في اخر امره الى الحج بحرا فمات وهو في السفينة يوم الثلاثاء عشرى شهر ربيع الاول سنة ١٠٩٦ واراد الملاحون القاءه في البحر لبعد البر عنهم فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة فقصدوا البر وارسوا بمكان يقال له رأس ابى محمد فدفنوه به ثم نقله ولده الشيخ عيسى بعد بلوغه خبره الى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى بتربة السادة المالكية ووصل الى مصر ولم يتغير جسده واتفق انه لما ارسل ولده بعض العرب ليكشف له عنه القبر ويأتوا به اليه تاهوا عن قبره فاذا هم برجل يقول لهم ما تريدون فقالوا قبر الشيخ يحيى فاراهم اياه فكشفوا عنه فوجدوه بحالة لم يتغير منه شيء فوضعوه في تابوت واتوا به الى مصر فدفنوه بتربة المالكية التي كان جددها ورممها ولم يلبث بعده ولده الشيخ عيسى الا نحو سنة اشهر

فمات فدفنوه على ابيه ووجدوه على حالته لم يتغير منه شيء رحمهما الله تعالى

وترجم له في نشر المثاني بما نصه : ومنهم (ممن لم يقف على وفياتهم) الشيخ العالم الشهير ابو زكرياء يحيى الشاوي صاحب الحواشي على الصغرى ومدرس الازهر وكان له صيت عند المغاربة وتوصل بارباب الدولة الى ولاية قضاء المالكية ثم ولي امارة الحاج المغربي وحج بالركب مرتين وانتشرت القالة فيه وكثر مادحوه واكثر منهم ذاموه وكان من اذكياء الطلبة النجباء له معرفة حسنة في علم النحو ومشاركة في غيره مواظب على العلم والتعليم الا ان الرياسة اذا سكنت قلب انسان لا تقصر عن ذهاب رأسه قال جميع ذلك ابو سالم في رحلته ولم اقف على تعيين زمن وفاته وفي بعض التقاييد انه ورد الخبر بوفاته ثاني عشر ذي القعدة عام ١٠٩٧

وترجم له في صفوة من انتشر بقوله : ومنهم الفقيه العلامة ابو زكرياء يحيى الشاوي الجزايري كان رحمه الله فقيها متضلعا بفنون العربية وغيرها اخذ عن الشيخ التواتي النحوي ثم رحل الى الحجاز فدخل مصر ودرس بالازهر فاعصوصبت عليه جماعة من طلبة المغاربة فصار له صيت عند المغاربة الى ان توصل لارباب الدولة فتولى قضاء المالكية وترقت به الحال الى ان تولى امارة الحاج المغربي وحج بالركب مرتين وانتشرت القالة فيه وكثر مادحوه واكثر منهم ذاموه ولاشك انه من نجباء الطلبة الا ان الرياسة اذا سكنت قلب انسان لا تقصر به عن ذهاب رأسه ولم تزل حالته في ازدياد الى ان بلغه ان بعض الفقهاء بالمدينة المنورة انشأ محرابا في المسجد النبوي فذهب اليه من مصر بنية قتله فادركته المنية في الطريق سنة ١٠٩٧ وله تآليف حسنة منها حاشية على الصغرى وحاشية على التفسير سماها المحاكمة وغير ذلك اه

يحيى التدلسي (من دلس)

(نيل الابتهاج)

يحيى بن يذير بن عتيق التدلسي ابو زكرياء الفقيه العالم العلامة قاضي توات اخذ عن الامام ابن زاغو وغيره واخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوفي في قسنطينة يوم الجمعة قبل الزوال ١٠ صفر عام ٨٧٧ كذا وجدته بخط تلميذه ابن عبد الكريم المغيلي المذكور

يوسف ابو الفضل بن النحوي

(نيل الابتهاج)

يوسف بن محمد بن يوسف ابو الفضل عرف بابن النحوي ناظم المنفرجة توزري الاصل من قلعة بني حماد صحب للخمي قال ابن الابار اخذ صحيح البخاري عن اللخمي ولما جاء سأله اللخمي ما جاء بك فقال جئت لنسخ تبصرتك فقال له تريد ان تحملني في كفك للغرب او كلاما هذا معناه يشير الى ان علمه كله فيها واخذ عن المازري وابي زكرياء الشقراطسي وعبد الجليل الربعي وكان عارفا باصول الدين والفقه يميل الى النظر والاجتهاد له تآليف . حدث واخذ عنه وروى عنه القاضي ابو عمران موسى بن حماد الصنهاجي وتوفي عن ثمانين سنة بقلعة بني حماد في محرم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة (٥١٣) اه وقال ابو العباس الغبريني في عنوان الدراية كان من العلماء العاملين وعلى سنن الصالحين مجاب الدعوة حاضرا مع الله في غالب امره له اعتقاد تام

باحياء الغزالي دخل قاضي الجماعة يوما في الجامع وهو يقرر للطلبة علم الكلام فسأل القاضي عن الحلقة فاخبر فامر بابطال الدرس فقال ابو الفضل كما تسبب في اماتة العلم فأرنا فيه العلامة وخرج فتبعه ولد القاضي وله اعتقاد في ابي الفضل فقال له ارجع لوالدك لتواريه فرجع فوجد اباه قتل عسرا قتله بعض اعدائه ويذكر ان ابا الفضل ما دعا قط الا استجيب وهو ناظم اشتدي ازمة تنفرجي اه وقال ابو العباس النقاوسي توفي بالقلعة الحمادية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة (٥١٣) وقبره مشهور بها بالبركة احد ايمة الاسلام واعلام الدين قال القاضي ابو عبد الله بن علي بن حماد كان ابو الفضل ببلادنا كالغزالي في العراق علما وعملا وقال عياض اخذ هو والمازري عن اللخمي كان من اهل العلم والفضل شديد الخوف من الله غالب حاله الحضور معه تعالى لا يقبل من احد شيئا انما ياكل مما يأتيه من توزر (١)

اصبحت فيمن لهم دين بلا ادب * ومن له ادب عار من الدين

اصبحت فيهم غريب الشكل منفردا * كبيت حسان في ديوان سحنون

اشار لقوله في الجهاد

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

وكان يصلي فيكثر رفع الصوت من داره باللغط فقال ضيف عنده لا بد اما تشغلون خاطر الشيخ قال اذا دخل في الصلاة لم يشعر بذلك ثم ادنى السراج من عينيه فما شعر لحضوره مع ربه وغيبته عن غيره واقرأ بسجلماسة الاصلين فقال ابن بسام احد رؤساء البلد يريد هذا ان يدخل علينا علوما

(١) هكذا في الاصل المطبوع بفاس وانظر ترجمته المنقولة هنا من الجذوة

لا تتعارفها فامر بطرده من المسجد فقال امت العلم اماتك الله هنا فجلس ثاني اليوم لعقد نكاح سحرا فقتله صنهاجة وجرى له مثله بفاس مع قاضيها ابن دبوس فدعا عليه فاصابته اكلة في رأسه فوصلت لحلقه فمات وقطع ليلة خروجه في صبحها بسجدة قائلا فيها اللهم عليك بابن دبوس فاصبح ميتا ولما افتى الفقهاء بحرق الاحياء فاحرق في صحن مراكش ووصل كتاب سلطان لمتونة بذلك وتحلف الناس بمغلظ اليمين ان ليس عندهم الاحياء انتصر وكتب للسلطان وافتى بعدم لزوم تلك الايمان ونسخ الاحياء ثلاثين جزءا يقوم كل يوم في رمضان فينسخ جزءا قائلا وددت اني لم انظر في عمري سواه وكان اذا تاخر ما ياتيه من بلده دعا بدعاء الخضر اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء الخ فيفرج عنه وشكى اليه بعض اهل الضيق من فراره من ظالم بلده ورغبه في رفع الامر للظالم لياذن له بالرجوع فقال سافعل وتضرع لله تعالى في تهجده فقال

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت اشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا سيدي يا منتهى املي * يامن عليه بكشف الضر اعتمد
اشكوا اليك امورا انت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي للضر مشتكيا * اليك ياخير من مدت اليه يد

ونظم منفرجته واعاد اهله السؤال فقال بلغ الامر اجله وسنرى فعن يسير ورد الكتاب من توزر باللطف للشيخ ورغبته ان يرجع فقال للسائل قضيت الحاجة ورأى الباغي في نومه فارسا يحمل عليه بيده حربة من نار فتنبه مذعورا ويتعوذ ثم ينام ويعاوده الى ان قال انما يتعوذ من الشيطان وانا ملك مالك وللعبد الصالح قال الشيخ ابو القاسم ابن الملجوم الفاسي ورد ابو الفضل فاسا

فلزمه ابي وحفظ لمع الشيرازي عام اربعة وتسعين واربعمائة وسافر منها للقلعة فاخذ نفسه بالتقشف ولبس خشن الصوف وكانت جبته الى ركبته فمر يوما بالفقيه ابي عبد الله بن عصمة المفتي فلم يسلم عليه لشغل باله فعظم عليه فلما رجع ناداه محقرا يا يوسف فجاءه فقال له يا توزري صفرت وجهك ورققت ساقيك وصرت تمر ولا تسلم فاعتذر فلم يقبل واغلظ له في القول فقال غفر الله لك يا فقيه يا ابا محمد فانصرف . وكان مجاب الدعوة حتى يقال نعوذ بالله من دعوة ابن النحوي . وحصلت له المزية في الفقه والنظر واخذ عنه جماعة من الائمة الاعلام النظار كالفقيه ابي عبد الله محمد بن الرمامة رئيس مفتي فاس والاخوين الفقيهين ابي بكر ومحمد ابني مخلوف ابن خلف الله والفقيه ابي عمران موسى ابن حماد الصنهاجي قال الحافظ الزاهد ابو الحسن ابن حرزهم اوصاني ابي ان اقبل يد ابي الفضل متى لقيته ولو لقيته في اليوم مائة مرة فبعثني اليه يوما ليدعو لي فاتيته عند الغروب فاذن واقام وصليت معه فلما اراد ان يكبر نظرت لثوبه على كتفه يتحرك حركة شديدة يسمع صوته من شدة الخوف فلما سلم دعا لي فانصرفت لابي وقلت له رأيته صلى قبل وقت صلاة اهل البلد فقال لي أتتكلم في ولي الله دخل وقت المغرب لا الذي صلى فيه وانما ابتدعوا التاخير عنه ثم قال لامي هذا صبي نرجو ان ينفع الله به فاني وجدت بركة ابي الفضل ولقد دخل وعليه نور فعلمت اجابة دعوته فبدا او فكان كذلك ومن كريم خلقه ان شابا من الطلبة بادر السلام عليه فاراق الحبر على ثوبه وكان ابيض فخجل فقال الشيخ كنت اقول اي لون اصبغ ثوبي فالان اصبغه حبريا فبعث به للصباغ اه ملخصا

وفي جذوة الاقتباس : يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي يكنى ابا الفضل من قلعة حماد واصله من توزر ودخل سجلماسة ومدينة فاس

ثم عاد الى القلعة وبها توفي . صحب ابا الحسن اللخمي واخذ عن عبد الله المازري وابي زكرياء الشقراطيسي وعن عبد الجليل الربعي واخذ عن ابي الفضل ابي عبد الله محمد بن علي عرف بابن الرمامة وموسى بن حماد الصنهاجي وغيرهما وكان ابو الفضل من اهل العلم والعمل وكان ممن انتصر لعدم احراق الاحياء للغزالي وكتب علي ابن يوسف الى مدينة فاس بالتحرج على الناس في كتاب الاحياء وان يحلف الناس بالايمان المغلظة ان الاحياء ليس عندهم قال ابو الحسن ابن حرزهم لما وقع هذا ذهبت الى ابي الفضل استفتيه في تلك الايمان فافتاني بانها لا تلزم وكانت على محمله اسفار فقال لي هي من الاحياء ووددت اني لا انظر في عمري سواها قال ابن الرمامة المذكور وانشدني ابو الفضل

اصبحت فيمن له دين بلا ادب * ومن له ادب عار من الدين
وقد غدوت لفقد الشكل منفردا * كبيت حسان في ديوان سحنون

وكان يقال نعوذ بالله من دعوة ابن النحوي ولما التقى بابي الحسن اللخمي سأله ما جاء به فقال جئت لانسخ تاليفك المسمى بالتبصرة فقال له انما تريد ان تحملني في كفك الى المغرب يشير الى ان علمه كله في هذا الكتاب حكي عن ابن حرزهم انه قال كان ابو الفضل يلبس البياض فدخل عليه شاب من طلبة العلم فبادر ان يسلم عليه فاراق الحبر على ثوب ابي الفضل فخجل الطالب فقال له ابو الفضل مزيحا عنه الخجل كنت اقول اي لون اصبغ به هذا الثوب فالان اصبغه حبريا فجرده وبعث به الى الصباغ وببركة دعائه انتفع ابو الحسن ابن حرزهم وكان نزوله بفاس بعقبة ابن دبوس وكان عارفا باصول الدين والفقه ولقي من اهل فاس امورا يطول ذكرها فدعا على

القاضي ابن دبوس فاصابته اكلة في قرن راسه فانتهت الى حلقه فمات وله المنفرجة الجيمية ونظمه في مدينة فاس

يا فاس منك جميع الحسن مسترق * وساكنوك اهنيهم بما رزقوا
هذا نسيمك ام روح لراحتنا * وماؤك السلسل الصافي ام الورق
ارض تخللها الانهار داخلها * حتى المجالس والاسواق والطرق

توفي رحمه الله بقلعة بلده سنة ٥١٢

هذا ما وجدته في كتب من اشرت اليهم في المقدمة وكله منقول منها بالحرف ولم اتصرف فيه بزيادة او نقص الا قليلا والقليل الزائد نسبته الى قائله ان كان منقولا وقد ادرجت تراجم بعضهم في هذا المجموع وفي المدرسة الثعالبية تذكارا وشكرا وهم الغبريني والتنبكتي والمديوني والمقري وابن الخطيب القسنطيني ولنترجم باقيهم هنا باختصار كثير الا الكتاني صاحب سلوة الانفاس لوفاته رحمه الله قبل اليوم بسنتين او ثلاث فقط

ابراهيم ابن فرحون

(في نيل الابتهاج)

ابراهيم بن علي بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري (بفتح الياء وسكون العين وفتح الميم) الاياني (بضم الهمزة وشد الياء) ثم الجياني الاصل المدني من اهل التحقيق يعرف ببرهان الدين . ابوه وعمه وجده علماء . كان واسع العلم فصيح القلم كريم الاخلاق حلو المنظر . رحل الى

مصر مرارا والى القدس ودمشق سنة ٧٩٢ وتولى القضاء بالمدينة سنة ٧٩٣ ومات سنة ٧٩٩ . اخذ رحمه الله ورضي عنه عن والده وعمه والجمال الدمنهوري وابن جابر الهواري ومحمد بن عرفة نزيل الحرمين ومن تآليفه شرح مختصر ابن الحاجب تسهيل المهمات على جامع الامهات جمع فيه ابن عبد السلام وابن راشد وابن هارون وخليل وغيرهم وتبصرة الحكام والديباج المذهب في اعيان المذهب فيه نيف وثلاثون وستمائة نفس جمعه من نحو عشرين كتابا وكشف انتقاب الحاجب عن مصطلح ابن الحاجب مقدمة من عرفها سهل عليه مشكلات الكتاب ، ومما لم يكمل اختصار تنقيح القرافي سماه اقليد الاصول وصل الى الناسخ . وتآليفه في غاية الافادة لاتساع علمه . عاش لم يملك دارا ولا نخلا انما يسكن بالكراء وياكل بالسلف والدين مع كثرة عياله وامه شريفة وكذا ام ابيه ذكره الامام عمه ابو محمد بن فرحون في تاريخ المدينة اه

احمد ابن القاضي

(في نشر المثاني)

العلامة المورخ احمد بن محمد الشهير بابن القاضي صرح في كتابه جذوة الاقتباس انه من نسل موسى ابن ابي العافية وتبرأ من فعل جده مع اهل البيت (وليس من نسله كما في السلوة) كان فقيها مورخا ضابطا اخذ عن عدة شيوخ في المغرب منهم ابو العباس المنجور ويحيى السراج وابن جلال وابن مجبر المساري والقصار واحمد بابا السوداني ورحل الى المشرق واخذ عن عدة شيوخ منهم العلقمي والسنهوري والحطاب والبدر القرافي ايضا والف تآليف مفيدة منها جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس ودرة الحجال

في اسماء الرجال نظم ذيل به رقم الحلل لابن الخطيب ونيل الامل فيما به بين المالكية جرى العمل ولد رحمه الله عام ٩٦٠ وتوفي سنة ١٠٢٥ واشار المكلاتي لوفاته بقوله

وخر شهاب الدين احمد من به * وهو شهاب ظلمة الليل تنجلي

اه باختصار وترجمته في سلوة الانفاس (صفحة ١٢٢ من الجزء ٢ بطبع فاس سنة ١٣١٦ هجرية) احسن منها واطول

محمد امين المحبي

(من سلك الدرر في اعيان القرن ١٢ للمرادي)

ترجمه ترجمة حافلة مختصرها انه محمد امين المحبي بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن ابي بكر تقي الدين بن داود المحبي الحموي الاصل الدمشقي المولد والدار الحنفي العلامة الاديب المفنن المورخ الفاضل الشاعر الماهر اعجوبة الزمان ولد سنة ١٠٦١ وقرأ على شيوخ منهم الشيخ عبد الغني النابلسي واخذ الطريق الخلوتية عن الشيخ محمد العباسي الخلوتي واجاز له الشيخ يحيى الشاوي والشيخ محمد بن سليمان المغربي وكان له خط عجيب والف مولفات حسنة كذيل ريحانة الخفاجي وخلاصة الاثر في تراجم اهل الحادي عشر فيه زهاء ستة الاف ترجمة وناب في القضاء بمكة ومصر ودرس بالامينية في دمشق الى ان توفي رحمه الله سنة ١١١١

محمد بن الطيب القادري

(من سلوة الانفاس للكتاني)

سيدي محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني القادري ولد رحمه الله يوم ١ ربيع النبوي عام ١١٤٤ وتفقه على جماعة كابي العباس ابن المبارك ومحمد ابن عبد السلام البناني والمصمودي المعروف بالفندوز ومحمد الكبير بن ابن محمد السرغيني الغنبري وهو والذي قبله عمدتاه وابي عبد الله جسوس واضرابهم وكان جليلا جميلا مشاركا اديبا مورخا صوفيا واسع الحلم كاظما للغيظ زكيا ذكيا غواصا على الدقائق في كل فن ولقي جماعة من الاشياخ كالدلائي والمدرع الاندلسي وعبد السلام التواتي وانتفع بارشادهم قولا وفعلا واستدعى الاجازة من الشيخ ابي عبد الله محمد بن سالم الحفناوي فاجازه بالاجازة العامة في جميع ما تجوز له وعنه روايته وكان قلمه ابلغ من لسانه والف رحمه الله تآليف عديدة في فنون مختلفة منها نشر المثاني لاهل القرن الحادي والثاني في سفرين ومستفاد المواعظ والعبر في اخبار اعيان اهل المائة الحادية والثانية عشر والاكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج وتوفي رحمه الله عشية يوم الخميس ٢٥ من شعبان سنة ١١٨٧ ودفن يوم الجمعة بعد صلاتها

انتهى القسم الاول

من كتاب تعريف الخلف برجال السلف

فهرسة الكتاب

ويليها جدول الخطا والصواب

لفظ الفهرسة عرب بالتعريف العربي والتاء المربوطة وهجر اصله الفارسي

القسم الاول من الكتاب

التراجم — الصفحات

التراجم	الصفحات
محمد بن احمد الشريف التلمساني	١٠٦
محمد بن احمد الجلاب التلمساني	١٢٢
محمد ابن مرزوق الحفيد	١٣٤
تبعا للحفيد: محمد ابن مرزوق الخطيب الجد	١٣٦
تبعا للحفيد: احمد بن الكفيف بن الحفيد بن مرزوق	١٤٥
تبعا للحفيد: محمد الكفيف ولد الحفيد ابن مرزوق	١٤٥
محمد ابن سعد التلمساني صاحب النجم الثاقب وروضة النسرين	١٤٧
محمد ابن مريم المديوني صاحب البستان	١٤٧
محمد بن عبد الجليل التنسي صاحب الدر والعقيان في دولة ءال زيان	١٦١
محمد بن عبد الكريم ابن الفكون القسنطيني	١٦٢
محمد بن عبد الكريم المغيلي التواتي صاحب المقدمة المنطقية ونحوها .	١٦٦
محمد بن عمر الهواري الوهراني صاحب كتاب السهو والتنبيه	١٧٠
محمد بن المسبح القسنطيني	١٧٣
محمد بن عمر الملكشي	١٧٣
محمد بن يوسف السنوسي صاحب العقائد	١٧٦
يحيى بن ابي عمران المازوني صاحب النوازل المازونية	١٨٦
يحيى بن محمد الشاوي محشي ام البراهين	١٨٧
يحيى بن يدير الدلسي	١٩٢
يوسف ابو الفضل ابن النحوي صاحب المنفرجة	١٩٢

جـدول الخطـا والصـواب

صفحة	سطـر	الخطـا	الصـواب
٢	١٢	يافوتهم	يافوتهم
٣	٩	منتفع	منتفع
٥	١	القطر	القطر
٥	١١	فائمه	قائمة
١٣	٣	تآليفا	تاليفا
١٤	٩	للافواء	للافواه
١٦	فى الذيل	الصحفة	الصفحة
١٧	١٩	عيشرتى	عشيرتى
١٨	١١	ابا عمران	ابى عمران
٢٠	١٠	ڧيها	فيها
٢٢	٣	من محجوبة	بن محجوبة
٢٥	١٤	بجانة	بجاية
٣١	١٨	الرواية	الزاوية
٣٥	٢١	الموصول	الموصوف
٣٦	١٧	لين	لأن
٤١	١٧	فى اصول والفقه	فى اصول الفقه

صفحة	سطر	الخطــا	الصــواب
٤٢	١٥	العهم . المستفيم . مى . يفعب . العنى . مى	الفهم . المستقيم . فى . يقف . الفتى . فى
٤٢	١٦	زخرفبا	زخرفها
٤٢	١٨	التصنيڡ	التصنيف
٤٣	١١	واوفاته	واوقاته
٤٤	٨	المنرى .... نفح	المقرى .... نفح
٤٦	١٣	شرف	شرق
٤٦	١٤	لاتقم	لاتقم
٤٨	٧	ولم	فلم
٤٨	٨	فيد لالوف .... وتقلت	فيه لالوف .... فتقلت
٤٨	١٠	وانى	وانى
٥٢	١٦	دطاما	طاما
٦٢	١	مفنى	مفتى
٨٠	٧	ترتيبهما	ترتيبها
٨٤	١٤	بن علوى	باعلوى
٨٧	١٤	الفصاء	القضاء
٨٨	فى تعليق ١	لابتهاح	لابتهاج
٩٠	١٩	الفانحة	الفاتحة
٩٥	١	العبدوى	العبدرى
٩٦	١٢	نادرتهما	نادرتها
١٠٢	١٩	تلاحف	تلاحق

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
١٠٧	٤	علي الشريف	على الشريف
١١٠	١٦	ابى عبد السلام	ابن عبد السلام
١١٢	٧	فانفق	فاتفق
١١٤	٨	خمسة	خمس
١١٨	٣	بيضاء	بيضا
١١٨	٦	فانفق	فاتفق
١١٩	١٨	مذا	هذا
١٢٢	٥	فضعيف	فضعيف
١٢٢	١٠	عصرة	عصره
١٢٢	١٢	وترجمته	وترجمه
١٢٤	٩	المفرى	المقرى
١٢٥	٣	خلفه	خلقه
١٢٥	٧	محمد بى الولى	محمد بن الولى
١٢٦	٣	بحجد	بحجة
١٢٨	٧	ابوه	ابوهما
١٣١	١٠	ابن الملقى	ابن الملقن
١٣٢	١	البسدرى	البسكرى
١٣٢	٨	وكد القيد	وكذا القيد
١٣٢	١٩	ونو	ونور
١٣٣	٩	وتفسير صورة	وتفسير سورة